


کتابخانه مجلس شورای ملی
مؤلف
موضوع
شماره ثبت کتاب
۲۲۵۷۸
بازدید شد
۱۳۸۲



تفسير كشاف

النساء المائدة الانعام الاعراف

تفسير كشاف

سورة النساء بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة

وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء

الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه والمعنى
خلقكم من نفس آدم لانهم من جملة الجنس المفرع
منه وخلق منها امكم حوا وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء غيركم من الامم الفايتة للحصر
فان قلت الذي يقتضيه سداد نظم الكلام
وجزالته ان يجاء عقيب الامر بالتقوى بما يوجبها
ويدعوا اليها ويبعث عليها فكيف كان خلقه اياهم من
نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره موجبا
للتقوى وداعيا اليها قلت لان ذلك مما يدل
على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه كان قادرا
على كل شيء ومن المقدورات عقاب العصاة
فالنظر فيه يؤدي الى ان يتقي القادر عليه ويخشى
عقابه ولانه يدل على النعمة السابغة عليهم فحقهم
ان يتقوه في كفرانها والتفريط فيما يلزمهم من
القيام بشكرها او اراد بالتقوى تقوى خاصة



واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا

ومن لم يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم فلا
يقطعوا ما يجب عليهم وصله فقيل اتقوا ربكم الذي
وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا مفرعة من
ارومة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض
فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه وهذا المعنى
مطابق لمعاني السورة وقرئ وخالق منها زوجها
وباث منها بلفظ اسم الفاعل وهو خبر مبتدأ
محذوف تقديره وهو خالق تساءلون به تتساءلون
به فادغمت التاء في السين وقرئ تساءلون بطرح
التاء الثانية اي يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم
فيقول بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف
وانا شدك الله والرحم او تساءلون غيركم بالله والرحم
فقيل تفاعلون موضع تفعلون للجمع كقولك رأيت
الهلال وتراءيناه وتنصره قراءة من قرأ تسألون
به مهموزا وغير مهموز وقرئ والارحام بالحركات

الثلاث فالنصب على الوجهين اما على واتقوا الله
والارحام او ان يعطف على محل الجار والمجرور
كقولك مررت بزيد وعمرا وتنصره قراءة ابن
مسعود تسألون به وبالارحام والجر على
عطف الظاهر على المضمر وليس بسديد لان
الضمير المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور
كشيء واحد فكانا في قولك مررت به وزيد وهذا
غلامه وزيد شديدي الاتصال فلما اشتد الاتصال
لتكرره اشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجز ووجب
تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد وهذا
غلامه وغلام زيد الا ترى الى صحة قولك رأيتك
وزيدا ومررت بزيد وعمرو لما لم يقو الاتصال
لانه لم يتكرر وقد تمحل لصحة هذه القراءة بانها
على تقدير تكرير الجار ونظيرها قول الشاعر
فما بك والايام من عجب * والرفع على انه مبتدأ

خبره محذوف كانه قيل والارحام كذلك
على معنى والارحام مما يتقى او والارحام مما يتساءل به
والمعنى انهم كانوا يقرون بان لهم خالقا وكانوا
يتساءلون بذكر الله والرحم فقيل لهم اتقوا الذي
خلقكم واتقوا الذي تتعاطفون باذكاره
وباذكار الرحم وقد اذن عز وعلا اذ قرن
الارحام باسمه ان صلتها منه بمكان كما قال
ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
وعن الحسن اذا سألك بالله فاعطه واذا
سألك بالرحم فاعطه وللرحم حجنة عند العرش
ومعناه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه
الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت
به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت منه
وسئل ابن عيينة عن قوله عليه السلام تخيروا
لنطفكم فقال يقول لاولادكم وذلك ان

وآتوا اليتامى اموالهم

يضع ولده في الحلال الم تسمع قوله واتقوا الله
الذي تساءلون به والارحام واول صلته ان
يختار له الموضع الحلال فلا يقطع رحمه ولا
نسبه فانما للعاهر الحجر ثم يختار الصحة ويجتنب
الدعوة ولا يضعه موضع سوء يتبع شهوته وهواه
بغير هدى من الله اليتامى الذين مات آباؤهم
فانفردوا عنهم واليتم الانفراد ومنه الرملة
اليتيمة والدرة اليتيمة وقيل اليتم في
الاناسي من قبل الآباء وفي البهائم من قبل
الامهات فان قلت كيف جمع اليتيم وهو
فعيل كمريض على يتامى قلت فيه وجهان
ان يجمع على يتمى كأسرى لان اليتم من
وادي الآفات والاوجاع ثم يجمع فعلى على فعالى
كأسارى ويجوز ان يجمع على فعائل لجري اليتيم
مجرى الاسماء نحو صاحب وفارس فيقال يتائم

٥

ثم يتامى على القلب وحق هذا الاسم ان يقع على
الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن
الاباء الا انه قد غلب ان يسموا به قبل ان يبلغوا
مبلغ الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل
وقائم عليهم وانتصبوا اكفاء يكفلون غيرهم
ويقومون عليهم زال عنهم هذا الاسم وكانت
قريش تقول لرسول الله يتيم ابي طالب اما
على القياس واما حكاية للحال التي كان عليها
صغيرا ناشئا في حجر عمه توضيعا له واما قوله
عليه السلام لا يتم بعد الحلم فما هو الا تعليم شريعة
لا لغة يعني انه اذا احتلم لم يجر عليه احكام الصغار
فان قلت فما معنى قوله وآتوا اليتامى اموالهم
قلت اما ان يراد باليتامى الصغار وبايتائهم
الاموال ان لا يطمعوا فيها الاولياء والاوصياء وولاة
السوء وقضاته ويكفوا عنها ايديهم الخاطفة

اي غير منقوص

حتى تاتي اليتامى اذا بلغوا سالمة غير محذوفة
واما ان يراد الكبار تسمية لهم يتامى على
القياس او لقرب عهدهم اذا بلغوا بالصغر
كما تسمى الناقة عشراء بعد وضعها على ان فيه
اشارة الى ان لا يؤخر دفع اموالهم اليهم عن
حد البلوغ ولا يمطلوا ان اونس منهم الرشد
وان يؤتوها قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى
والصغار وقيل هي في رجل من غطفان كان
معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال
فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا
الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع ماله
اليه فقال النبي عليه السلام ومن يوق شح نفسه
ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته
فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال
اي الغلام

ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب

النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي
الوزر قالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر
فكيف بقي الوزر على والده ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى
بالحلال وهو مالكم وما ابيح لكم من المكاسب ورزق
الله المبثوث في الارض فتاكلوه مكانه او لا
تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال
اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتورع
منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز منه التعجل
بمعنى الاستعجال والتاخر بمعنى الاستئخار
قال ذو الرمة
فيا كرم السكن الذين تحملوا عن الدار والمستخلف المتبدل
اراد ويا لوم ما استخلفته الدار واستبدلته وقيل
هو ان تعطي رديا وتاخذ جيدا وعن السدي ان
يجعل شاة مهزولة مكان سمينة وهذا ليس بتبدل

وهو ينفق في سبيل الله قال ثبت
اجر الغلام وبقي الوزر صح

ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا

انما هو تبديل الا ان يكارم صديقا له فياخذ منه
عجفا مكان سمينة من مال الصبي ولا تاكلوا اموالهم
الى اموالكم ولا تنفقوها وحقيقته ولا تضموها
اليها في الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم
قلة مبالاة بما لا يحل لكم وتسوية بينه وبين الحلال
فان قلت قد حرم عليهم اكل مال اليتامى وحده
ومع اموالهم فلم ورد النهي عن اكله معها قلت
لانهم اذا كانوا مستغنين عن اموال اليتامى بما
رزقهم الله من مال حلال وهم على ذلك يطمعون
فيها كان القبح ابلغ والذم احق ولانهم كانوا
يفعلون كذلك فنعى عليهم فعلهم وسمع بهم ليكون
ازجر لهم والحوب الذنب العظيم ومنه قوله عليه السلام
ان طلاق ام ايوب لحوب فكانه قيل انه كان
ذنبا عظيما كبيرا وقرا الحسن حوبا بفتح الحاء وهو
مصدر حاب حوبا وقرئ حابا ونظيره الحوب

بان يكون لليتيم شاة سمينة وللولي مهزولة فياخذ السمينة ويجعل المهزولة مكانها
صدق الولي فيما صنع مكارمة
لا هذا معنى التبدل

السلام

والحاب القول والقال والطرد والطرد ولما نزلت
الآية في اليتامى وما في أكل أموالهم من الحوب الكبير
خاف الأولياء أن يلحقهم الحوب بترك الإقساط
في حقوق اليتامى وأخذوا يتحرجون من ولايتهم
وكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من
الأزواج والثماني والست فلا يقوم بحقوقهن
ولا يعدل بينهن فقيل لهم إن خفتم ترك العدل
في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا أيضاً
ترك العدل بين النساء فقللوا عدد المنكوحات
لأن من تحرج من ذنب أو تاب عنه وهو مرتكب
مثله فهو غير متحرج ولا تائب لأنه إنما وجب أن
يتحرج من الذنب ويتاب عنه لقبحه والقبح
قائم في كل ذنب وقيل كانوا لا يتحرجون
من الزنى وهم يتحرجون من ولاية اليتامى
فقيل إن خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا

الحوب

فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول
المحرمات وقيل كان الرجل يجد اليتيمة لها مال
وجمال أو يكون وليها فيتزوجها ضناً بها عن
غيره فربما اجتمعت عنده عشر منهن فيخاف
لضعفهن وفقد من يغضب لهن أن يظلمهن حقوقهن
ويفرط فيما يجب لهن فقيل لهم إن خفتم أن لا
تقسطوا في يتامى النساء فانكحوا من غيرهن
ما طاب لكم ويقال للإناث اليتامى كما يقال
للذكور وهو جمع يتيمة على القلب كما قيل أيامى
والأصل أيايم ويتايم وقرأ النخعي تقسطوا
بفتح التاء على أن لا مزيدة مثلها في لئلا يعلم يريد
وإن خفتم أن تجوروا وما طاب لكم ما حل لكم
من النساء لأن منهن ما حرم كاللاتي
في آية التحريم وقيل ما ذهاباً إلى الصفة ولأن
الإناث من العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء

الأيم التي لا زوج لها وقال ... أيم إذا لم يكن له زوج

أن لا

اعلم أن القسط بالكسر العدل تقول ... أقسط الرجل يقسط فعلى هذا لا غير مزيدة والقسوط الجور تقول قسط يقسط فلا على هذا مزيدة

ومنه قوله تعالى أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع
معدولة عن أعداد مكررة وإنما منعت الصرف
لما فيها من العدلين عدلها عن صيغتها وعدلها
عن تكررها وهي نكرات يعرفن بلام التعريف
تقول فلان ينكح المثنى والثلاث والرباع ومحلهن
النصب على الحال مما طاب تقديره فانكحوا الطيبات
لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثاً ثلاثاً
وأربعاً أربعاً فإن قلت الذي أطلق للناكح
في الجمع أن يجمع بين ثنتين أو ثلاث أو أربع فما معنى
التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب
للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع
ما أراد من العدد الذي أطلق له كما تقول
للجماعة اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم
درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة
ولو أفردت لم يكن له معنى فإن قلت فلم جاء

العطف بالواو دون أو قلت كما جاء بالواو في
المثال الذي حذوته لك ولو ذهبت تقول
اقتسموا هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة
ثلاثة أو أربعة أربعة أعلمت أنه لا يسوغ لهم أن
يقتسموه إلا على أحد أنواع هذه القسمة وليس
لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على
تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب
معنى تجويز الجمع بين أنواع القسمة التي دلت
عليه الواو وتحريره أن الواو دلت على إطلاق
أن يأخذ الناكحون من أرادوا نكاحها من النساء
على طريق الجمع مختلفين في تلك الأعداد وإن
شاؤوا متفقين فيها محظوراً عليهم ما وراء ذلك
وقرأ إبراهيم وثلث وربع على القصر من ثلاث
ورباع فإن خفتم أن لا تعدلوا بين هذه الأعداد
كما خفتم ترك العدل فيما فوقها فواحدة فالزموا

قال أبو علي في العرب ... مثنى وثلث ورباع حال من قوله ما طاب لكم من النساء ... ولست تريد أنك جئته في هذه الأحوال ... ثلث ولا أصحاب الثلث رباع تم

او فاختاروا واحدة وذروا الجمع راسا فان
الامر كله يدور مع العدل فاينما وجدتم العدل
فعليكم به وقرئ فواحدة بالرفع على فالمقنع
واحدة او فكفت واحدة او فحسبكم واحدة او
ما ملكت ايمانكم سوى في السهولة واليسر بين
الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ولا
توقيت عدد ولعمري انهن اقل تبعة واقصر
شغبا واخف مؤونة من المهائر لا عليك
اكثرت منهن او اقللت عدلت بينهن في القسم
ام لم تعدل عزلت عنهن ام لم تعزل وقرا
ابن ابي عبلة من ملكت ذلك اشارة الى اختيار
الواحدة والتسري ادنى ان لا تعولوا اقرب
من ان لا تميلوا من قولهم عال الميزان عولا
اذا مال وميزان فلان عائل وعال الحاكم
في حكمه اذا جار وروي ان اعرابيا حكم عليه حاكم

حاكم فقال له اتعول علي وقد روت عائشة
رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا تعولوا الا تجوروا والذي يحكى عن
الشافعي رحمه الله انه فسر الا تعولوا الا تكثر
عيالكم فوجهه ان يجعل من قولك عال
الرجل عياله يعولهم كقولك مانهم يمونهم
اذا انفق عليهم لان من كثر عياله لزمه ان
يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة
على حدود الورع وكسب الحلال والرزق
الطيب وكلام مثله من اعلام العلم وائمة الشرع
ورؤوس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد
وان لا يظن به تحريف تعيلوا الى تعولوا فقد
روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا
تظنن بكلمة خرجت من كلام الشافعي شاهدا بانه
كان اعلى كعبا واطول باعا في علم كلام العرب من

ان يخفى عليه مثل هذا ولكن للعلماء طرقا واساليب فسلك
في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات فان قلت
كيف يقل عيال من تسرى وفي السراري نحو ما في
المهائر قلت ليس كذلك لان الغرض بالتزوج
التوالد والتناسل بخلاف التسري ولذلك جاز
العزل عن السراري بغير اذنهن فكان التسري مظنة
لقلة الولد بالاضافة الى التزوج كتزوج الواحدة
بالاضافة الى تزوج الاربع وقرا طاوس ان لا
تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله وهذه القراءة
تعضد تفسير الشافعي رحمه الله من حيث المعنى
الذي قصده صدقاتهن مهورهن وفي حديث
شريح قضى ابن عباس لها بالصدقة وقرئ صدقاتهن
بفتح الصاد وسكون الدال على تخفيف صدقاتهن
وصدقاتهن بضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة
بوزن غرفة وقرئ صدقتهن بضم الصاد والدال

على التوحيد وهو تثقيل صدقة كقولك في ظلمة ظلمة
نحلة من نحله كذا اذا اعطاه اياه ووهبه
له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا ومنه حديث
ابي بكر رضي الله عنه اني كنت نحلتك جاد عشرين
وسقا بالعالية وانتصابها على المصدر
لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء فكانه قيل وانحلوا
النساء صدقاتهن نحلة اي اعطوهن مهورهن
عن طيبة انفسكم او على الحال من المخاطبين اي
آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء
او من الصدقات منحولة معطاة عن طيبة الانفس
وقيل نحلة من الله عطية من عنده وتفضلا منه
عليهن وقيل النحلة الملة ونحلة الاسلام خير النحل
وفلان ينتحل كذا اي يدين به والمعنى آتوهن
مهورهن ديانة على انها مفعول لها ويجوز
ان يكون حالا من الصدقات اي دينا من الله



شرعة وفرضه والخطاب للأزواج وقيل للأولياء لأنهم كانوا يأخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هنيئا لك النافجة لمن تولد له بنت يعنون تأخذ مهرها فتنفج به مالك اى تعظمه الضمير في منه جار مجرى اسم الإشارة كأنه قيل عن شيء من ذلك كما قال تعالى قل أؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر الشهوات ومن الحجج المسموعة من أفواه العرب ما روي عن رؤبة أنه قيل له في قوله كأنه في الجلد توليع البهق فقال أردت كأن ذاك أو يرجع الى ما هو في معنى الصدقات وهو الصداق لأنك لو قلت وآتوا النساء صداقهن لم تخل بالمعنى فهو نحو قوله فأصدق وأكن من الصالحين كأنه قيل أصدق ونفسا تمييز وتوحيدها لأن الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فإن وهبن لكم شيئا من الصداق وتجافت عنه

نفوسهن عنه طيبات غير مخبثات بما يضطرهن الى الهبة من شكاستكم وسوء معاشرتكم فكلوه فأنفقوه قالوا فإن وهبت له ثم طلبت منه بعد الهبة علم أنها لم تطب عنه نفسا وعن الشعبي أن رجلا أتى مع امرأته شريحا في عطية أعطتها إياه وهي تطلب أن ترجع فقال شريح رد عليها فقال الرجل أليس قد قال الله تعالى فإن طبن لكم قال لو طابت نفسها عنه لما رجعت فيه وعنه أقيلها فيما وهبت ولا أقيلهن لأنهن يخدعن وحكي أن رجلا من آل أبي معيط أعطته امرأته ألف دينار صداقا كان لها عليه فلبث شهرا ثم طلقها فخاصمته الى عبد الملك بن مروان فقال الرجل أعطتني طيبة بها نفسها فقال عبد الملك فأين الآية التي بعدها فلا تأخذوا منه شيئا اردد عليها وعن عمر رضي الله عنه أنه كتب الى قضاته أن النساء يعطين

رغبة ورهبة فأيما امرأة أعطت ثم أرادت أن ترجع فذلك لها وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال إذا جادت لزوجها بالعطية طائعة غير مكرهة لا يقضي به عليكم سلطان ولا يؤاخذكم الله به في الآخرة وروي أن ناسا كانوا يتأثمون أن يرجع أحدهم في شيء مما ساق الى امرأته فقال الله تعالى إن طابت نفس واحدة من غير إكراه ولا خديعة فكلوه سائغا هنيئا وفي الآية دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل فإن طبن ولم يقل فإن وهبن أو سمحن إعلاما بأن المراعى هو تجافي نفسها عن الموهوب طيبة وقيل فإن طبن لكم عن شيء منه ولم يقل فإن طبن لكم عنه بعثا لهن على تقليل الموهوب وعن

الليث بن سعد لا يجوز تبرعها إلا باليسير وعن الأوزاعي لا يجوز تبرعها ما لم تلد أو تقم في بيت زوجها سنة ويجوز أن يكون تذكير الضمير لينصرف الى الصداق الواحد فيكون متناولا بعضه ولو أنث لتناول ظاهره هبة الصداق كله لأن بعض الصدقات واحدة منها فصاعدا الهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ إذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقيل الهنيء ما يلذه الآكل والمريء ما تحمد عاقبته وقيل ما ينساغ في مجراه وقيل لمدخل الطعام من الحلقوم الى فم المعدة المريء لمرء الطعام فيه وهو انسياغه وهما وصف للمصدر اى أكلا هنيئا مريئا أو حال من الضمير اى كلوه وهو هنيء مريء وقد يوقف على فكلوه ويبتدأ هنيئا مريئا على الدعاء وعلى أنهما صفتان أقيمتا مقام المصدرين كأنه قيل هنأ مرأ

ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما

وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة
وازالة الشبهة السفهاء المبذرون اموالهم الذين
ينفقونها فيما لا ينبغي ولا يدي لهم باصلاحها
وتثميرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء
واضاف الاموال اليهم لانها من جنس ما تقيم
به الناس معايشهم كما قال ولا تقتلوا انفسكم فمما
ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات والدليل على
انه خطاب للاولياء في اموال اليتامى قوله
وارزقوهم فيها واكسوهم جعل الله لكم قياما
اي تقومون بها وتنتعشون ولو ضيعتموها
لضعتم فكانها انفسها بما تقيمكم وانتعاشكم
وروي قيما بمعنى قياما كما جاء عوذا بمعنى
عياذا وقرا عبد الله بن عمر قواما بالواو وقوام
الشيء ما يقام به كقولك هو ملاك الامر لما يملك
به وكان السلف يقولون المال سلاح المومن

وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا

ولان اترك مالا يحاسبني الله عليه خير من ان
احتاج الى الناس وعن سفيان وكانت له بضاعة
يقلبها لولاها لتمندل بي بنو العباس وعن غيره
وقيل له انها تدنيك من الدنيا لئن ادنتني من
الدنيا لقد صانتني عنها وكانوا يقولون اتجروا
واكتسبوا فانكم في زمان اذا احتاج احدكم
كان اول ما ياكل دينه وربما راوا رجلا في جنازة
فقالوا له اذهب الى دكانك وارزقوهم فيها
واجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها
وتتربحوا حتى يكون نفقتهم من الارباح لا من
صلب المال فلا ياكلها الانفاق وقيل هو امر لكل
احد لئلا يخرج ماله الى احد من السفهاء قريب
او اجنبي رجلا او امراة يعلم انه يضعه فيما لا ينبغي
ويفسده قولا معروفا قال ابن جريج عدة جميلة
ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وعن

القاموس تمندل من ذلك
المال وغيره نقله بسرعة
ومنه المنديل لنقله للوسخ
وتندلت بالمنديل تمسحت
به وهو كناية عن الابتذال

عطف على قم والخطاب
للاولياء فعلى هذا
الاضافة في اموالكم على حقيقتها

وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا
اليهم اموالهم

عطاء اذا اربحت اعطيتك وان غنمت في غزاتي
جعلت لك حظا وقيل ان لم يكن ممن وجبت عليك
نفقته فقل عافانا الله واياك بارك الله فيك
وكل ما سكنت اليه النفس واحبته لحسنه عقلا
وشرعا من قول او عمل فهو معروف وما
انكرته ونفرت منه لقبحه فهو منكر واختبروا
عقولهم وذوقوا احوالهم ومعرفتهم بالتصرف
قبل البلوغ حتى اذا تبينتم منهم رشدا اي
هداية دفعتم اليهم اموالهم من غير تاخير
عن حد البلوغ وبلوغ النكاح ان يحتلم لانه
يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو مقصود
به وهو التوالد والايناس الاستيضاح
فاستعير للتبين واختلف في الابتلاء والرشد
فالابتلاء عند ابي حنيفة واصحابه ان يدفع اليه
اليه ما يتصرف فيه حتى يستبين حاله فيما يجيء منه

وابتلوا اليتامى

والرشد التهدي الى وجوه التصرف وعن ابن
عباس الصلاح في العقل والحفظ للمال وعند
مالك والشافعي الابتلاء ان يتتبع احواله وتصرفه
في الاخذ والاعطاء ويتبصر مخايله وميله
الى الدين والرشد الصلاح في الدين لان
الفسق مفسدة للمال فان قلت فان لم
يونس منه رشد الى حد البلوغ قلت عند
ابي حنيفة رحمه الله عليه ينتظر الى خمس وعشرين
سنة لان مدة بلوغ الذكر عنده بالسن ثماني عشرة
سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة
معتبرة في تغير احوال الانسان لقوله عليه السلام
مروهم بالصلوة لسبع دفع اليه ماله اونس
منه رشد او لم يونس وعند اصحابه لا يدفع
اليه ابدا الا بايناس الرشد فان قلت ما معنى
تنكير الرشد قلت معناه نوعا من الرشد وهو

جواب الشرط محذوف وهو
تكشف نصفه او نكشف الحكم

الرشد في التصرف والتجارة او طرفا من
الرشد ومخيلة من مخايله حتى لا ينتظر به تمام الرشد
فان قلت كيف نظم هذا الكلام قلت ما بعد
حتى الى فادفعوا اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء
وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كالتي في قوله
فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل
والجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة
معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله
فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم
جملة من شرط وجزاء واقعة جوابا للشرط الاول
الذي هو اذا بلغوا النكاح فكانه قيل وابتلوا
اليتامى الى وقت بلوغهم فاستحقاقهم دفع اموالهم
اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وقرا ابن مسعود
فان احستم بمعنى احسيتم قال
احسن به فهن اليه شوس وقرئ رشدا بفتحتين

ورشدا بضمتين اسرافا وبدارا مسرفين ومبادرين
كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون
في انفاقها وتقولون ننفق كما نشتهي قبل ان يكبر
اليتامى فينتزعوها من ايدينا ثم قسم الامرين بين
ان يكون الوصي غنيا وبين ان يكون فقيرا فالغني
يستعفف من اكلها ولا يطمع ويقتنع بما رزقه الله من
الغنى اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله والفقير
ياكل قوتا مقدرا محتاطا في تقديره على وجه الاجرة
او استقراضا على ما في ذلك من الاختلاف ولفظ
الاكل بالمعروف والاستعفاف مما يدل على ان
للوصي حقا لقيامه عليها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ان رجلا قال له ان في حجري يتيما اآكل من ماله
قال بالمعروف غير متاثل مالا ولا واق مالك بماله
فقال افاضربه قال مما كنت ضاربا منه ولدك
وعن ابن عباس ان ولي اليتيم قال له افاشرب

من لبن ابله قال ان كنت تبغي ضالتها وتلوط حوضها
وتهنأ جرباها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير
مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وعنه يضرب بيده
مع ايديهم فلياكل بالمعروف ولا يلبس عمامة فما فوقها
وعن ابراهيم لا يلبس الكتان والحلل ولكن
ما سد الجوعة ووارى العورة وعن محمد بن كعب
يتقرم تقرم البهيمة وينزل نفسه منزلة الاجير فيما
لا بد منه وعن الشعبي ياكل من ماله بقدر ما يعين
فيه وعنه كالميتة يتناول عند الضرورة
ويقضي وعن مجاهد يستسلف فاذا ايسر
ادى وعن سعيد ابن جبير ان شاء شرب فضل
اللبن وركب الظهر ولبس ما يستره من الثياب
واخذ القوت ولا يجاوزه فان ايسر قضاه وان
اعسر فهو في حل وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اني انزلت نفسي من مال الله منزلة والي اليتيم ان

استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت
بالمعروف واذا ايسرت قضيت واستعف ابلغ
من عف كانه طالب زيادة العفة فاشهدوا عليهم
بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت عنها ذممكم وذلك
ابعد من التخاصم والتجاحد وادخل في الامانة
وبراءة الساحة الا ترى انه اذا لم يشهد فادعى
عليه صدق مع اليمين عند ابي حنيفة واصحابه
وعند مالك والشافعي لا يصدق الا بالبينة
فكان في الاشهاد الاستحراز من توجه الحلف
المفضي الى التهمة او من وجوب الضمان اذا لم
يقم البينة وكفى بالله حسيبا اي كافيا في الشهادة
عليكم بالدفع والقبض او محاسبا فعليكم بالتصادق
واياكم والتكاذب الاقربون هم المتوارثون
من ذوي القرابات دون غيرهم مما قل منه او
كثر بدل مما ترك بتكرير العامل ونصيبا مفروضا

نصب على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مفروضا
مقطوعا واجبا لا بد لهم من ان يحوزوه ولا يستأثر به
ويجوز ان ينتصب انتصاب المصدر المؤكد كقوله
فريضة من الله كانه قيل قسمة مفروضة روى
ان اوس بن صامت الانصاري ترك امرأته ام
كجة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة
او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن وكان اهل
الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون
لا يرث الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحوزة وحاز
الغنيمة فجاءت ام كجة الى رسول الله في
مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر
ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من
مال اوس فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى
يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كجة الثمن
والبنات الثلثين والباقي ابني العم واذا حضر القسمة

الفضيخ موضع بالمدينة كانوا يفتضخون فيه البسر اي يعصرون

اي قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث
فارزقوهم منه الضمير لما ترك الوالدان والاقربون
وهو امر على الندب قال الحسن كان المؤمنون
يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة حضرهم
هؤلاء فرضخوا لهم بالشيء من رثة المتاع فحضهم
الله تعالى على ذلك تأديبا من غير ان
يكون فريضة قالوا ولو كان فريضة لضرب
له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق وروى
ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهم
قسم ميراث ابيه وعائشة رضي الله عنها حية فلم
يدع في الدار احدا الا اعطاه وتلا هذه الآية وقيل
هو على الوجوب وقيل هو منسوخ بآية الميراث
كالوصية وعن سعيد بن جبير ان ناسا يقولون
نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس
والقول المعروف ان يلطفوا لهم القول ويقولوا

هي أسقاط البيت من الامتعة والخلقان والتي رثت

خذوا بارك الله عليكم ويعتذروا اليهم ويستقلوا
ما اعطوهم ولا يستكثروه ولا يمنّوا عليهم وعن
الحسن والنخعي ادركنا الناس وهم يقسمون
على القرابات والمساكين واليتامى من العين
يعنيان الورق والذهب فاذا قسم الورق
والذهب وصارت القسمة الى الارضين والرقيق
وما اشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا كانوا يقولون
لهم بورك فيكم لو مع ما في حيزه صلة للذين والمراد
بهم الاوصياء امروا بان يخشوا الله فيخافوا على
من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفهم
على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وشفقتهم عليهم
وان يقدروا ذلك في انفسهم ويصوروه حتى
لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ويجوز
ان يكون المعنى وليخشوا على اليتامى من الضياع
وقيل هم الذين يجلسون الى المريض فيقولون

عطف على قوله والمراد بهم الاوصياء

ان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فقدم مالك
فيستغرقه بالوصايا فامروا بان يخشوا ربهم
او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم
شفقتهم على اولاد انفسهم لو كانوا ويجوز ان
يتصل بما قبله وان يكون امرا للورثة بالشفقة
على الذين يحضرون القسمة من ضعفاء اقاربهم
واليتامى والمساكين وان يتصوروا انهم
لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضائعين محتاجين
هل كانوا يخافون عليهم الحرمان والخيبة فان قلت
ما معنى وقوع لو تركوا وجوابه صلة للذين قلت
معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا
ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم
خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم
وكاسبهم كما قال القائل شعر
لقد زاد الحيوة الي حبا بناتي انهن من الضعاف

يروى بالفتح على اضمار اللام وبالكسر على الاستئناف

احاذر ان يرين البوس بعدى وان يشربن رنقا بعد صافى
وقرى ضعفا وضعافى وضعافى نحو سكارى
وسكارى والقول السديد من الاوصيا ان
لا يوذوا اليتامى ويكلموهم كما يكلمون اولادهم
بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم يا بنى ويا ولدى
ومن الجالسين الى المريض ان يقولوا له اذا
اراد الوصية لا تسرف فى وصيتك فتجحف
باولادك مثل قول رسول الله لسعد انك ان
تترك ولدك اغنياء خير من ان تدعهم عالة
يتكففون الناس وكان الصحابة رضى الله عنهم
يستحبون ان لا تبلغ الوصية الثلث وان الخمس
افضل من الربع والربع من الثلث ومن المتقاسمين
ميراثهم ان يلطفوا القول ويجملوه للحاضرين
ظلما ظالمين او على وجه الظلم من اولياء
السوء وقضاته فى بطونهم ملء بطونهم يقال اكل

الترحيب مرحبا گفتن

فلان فى بطنه وفى بعض بطنه قال كلوا فى بعض
بطنكم تعفوا ومعنى ياكلون نارا ياكلون ما يجر الى
النار فكانه نار فى الحقيقة وروى انه يبعث آكل
مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من
قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه فيعرف
فيعرف الناس انه كان ياكل مال اليتيم فى
الدنيا وقرى سيصلون بضم اليا وتخفيف اللام
وتشديدها سعيرا نارا من النيران مبهمة الوصف
يوصيكم الله يعهد اليكم ويامركم فى اولادكم فى
شان ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا
اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين فان قلت
هلا قيل للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى نصف حظ
الذكر قلت ليبدا ببيان حظ الذكر لفضله
كما ضوعف حظه لذلك ولان قوله للذكر
مثل حظ الانثيين قصد الى بيان فضل الذكر

وقولك للانثيين مثل حظ الذكر قصد الى بيان نقص
الانثى وما كان قصدا الى بيان فضله كان ادل
على فضله من القصد الى بيان نقص غيره عنه ولانهم
كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب
لورود الآية فقيل كفى الذكور ان ضوعف لهم نصيب الاناث
فلا يتمادى فى حظهن حتى يحرمن مع ادلائهن
من القرابة بمثل ما يدلون به فان قلت فان حظ
الانثيين الثلثان ان اجتمع الذكر والانثيان كان له
سهمان كما ان لهما سهمين واما فى حال الانفراد
فالابن ياخذ المال كله والبنتان تاخذان الثلثين
والدليل على ان الغرض حكم الاجتماع انه اتبعه
حكم الانفراد وهو قوله فان كن نساء فوق
اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والمعنى للذكر منهم اى
من اولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقولهم
السمن منوان بدرهم فان كن نساء فان كانت البنات

او المولودات نساء خلصا ليس معهن رجل يعنى
بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين يجوز ان
يكون خبرا ثانيا لكان وان يكون صفة لنساء
اى نساء زايدات على اثنتين وان كانت واحدة
وان كانت البنت او المولودة منفردة فذة ليس
معها اخرى فلها النصف وقرى واحدة بالرفع
على كان التامة والقراة بالنصب اوفق لقوله
فان كن نساء وقرا زيد بن ثابت النصف بالضم
والضمير فى ترك للميت لان الآية لما كانت فى الميراث
علم ان التارك هو الميت فان قلت قوله للذكر
مثل حظ الانثيين كلام مسوق لبيان حظ الذكر
من الاولاد لا لبيان حظ الانثيين فكيف صح ان
يردف قوله فان كن نساء وهو لبيان حظ الاناث
قلت وان كان مسوقا لبيان حظ الذكر الا انه
لما فقه منه وتبين حظ الانثيين مع اخيهما كان

قال المصنف الضم لغة اهل الحجاز وهو قياس فى كل كسر يقول الثلث والربع والثمن والعشر



كانه مسوق للامرين جميعا فلذلك صح ان يقال فان
كن نساء فان قلت هل يصح ان يكون الضميران
في كن وكانت مبهمين ويكون نساء وواحدة تفسيرا
لهما على ان كان تامة قلت لا ابعد ذلك فان قلت
لم قيل فان كن نساء ولم يقل وان كانت امراة قلت
لان الغرض ثمه خلوصهن اناثا لا ذكر فيهن ليميز
بين ما ذكر من اجتماعهن مع الذكور في قوله للذكر
مثل حظ الانثيين وبين انفرادهن واريد هاهنا
ان يميز بين كون البنت مع غيرها وبين كونها
وحدها لا قرينة لها فان قلت قد ذكر حكم البنتين
في حال اجتماعهما مع الابن وحكم البنات والبنت
في حالة الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد
فما حكمهما وما باله لم يذكر قلت اما حكمهما ففيه اختلاف
فابن عباس ابى تنزيلهما منزلة الجماعة لقوله
تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فاعطاهما حكم الواحدة

وهو ظاهر مكشوف واما سائر الصحابة فقد
اعطوهما حكم الجماعة والذي يعلل به قولهم
ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين قد دل على ان
حكم الانثيين حكم الذكر وذلك ان الذكر كما يحوز
الثلثين مع الواحدة فالانثيان كذلك يحوزان
الثلثين فلما ذكر ما دل على حكم الانثيين قيل فان
كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان
كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما
للانثيين وهو الثلثان لا يتجاوزنه لكثرتهن ليعلم
ان حكم الجماعة حكم الثنتين بغير تفاوت وقيل
ان البنتين امس رحما بالميت من الاختين فاوجبوا
لهما ما اوجب الله للاختين ولم يروا ان يقصروا
بهما عن حظ من هو ابعد رحما منهما وقيل ان
البنت لما وجب لها مع اخيها الثلث كانت احرى
ان يجب لها الثلث اذا كانت مع اخت مثلها

٤

ويكون لاختيها معها مثل ما كان يجب لها ايضا
مع اخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان
ولابويه الضمير للميت ولكل واحد منهما بدل
من لابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما
فيه ولو قيل ولابويه السدسان لاوهم قسمة
السدسين عليهما على التسوية وعلى خلافها فان قلت
فهلا قيل ولكل واحد من ابويه السدس واي فائدة
في ذكر الابوين اولا ثم في الابدال منهما قلت
لان في الابدال والتفصيل بعد الاجمال تاكيدا
وتشديدا كالذي تراه في الجمع بين المفسر والتفسير
والسدس مبتدا وخبره لابويه والبدل متوسط
بينهما للبيان وقرا الحسن ونعيم بن ميسرة السدس
بالتخفيف وكذلك الثلث والربع والثمن والولد
يقع على الذكر والانثى ويختلف حكم الاب في
ذلك فان كان ذكرا اقتصر بالاب على السدس وان كان

انثى عصب مع اعطاء السدس فان قلت قد بين
حكم الابوين في الارث مع الولد ثم حكمهما مع
عدمه فهلا قيل فان لم يكن له ولد فلامه الثلث
واي فائدة في قوله وورثه ابواه قلت
معناه فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب
فلامه الثلث مما ترك كما قال لكل واحد منهما
السدس مما ترك لانه اذا ورثه ابواه مع احد
الزوجين كان للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب
الزوج لا ثلث ما ترك الا عند ابن عباس والمعنى
ان الابوين اذا خلصا تقاسما الميراث للذكر
مثل حظ الانثيين فان قلت ما العلة في ان
كان لها ثلث ما بقي دون ثلث المال قلت
فيه وجهان احدهما ان الزوج انما استحق ما يسهم
له بحق العقد لا بالقرابة فاشبه الوصية في قسمة
ما وراءه والثاني ان الاب اقوى في الارث من الام



بها فكان أداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين
فان نفوسهم مطمئنة الى أدائه فلذلك قدمت
على الدين شرعا على وجوبها والمسارعة الى
اخراجها مع الدين ولذلك جيء بكلمة أو للتسوية
بينهما في الوجوب ثم أكد ذلك ورغب بقوله
آباؤكم وأبناؤكم أي لا تدرون من أنفع لكم من
آبائكم الذين يموتون أمن أوصى منهم أم من
لم يوص يعني أن من أوصى ببعض ماله فعرضكم
لثواب الآخرة بامضاء وصيته فهو أقرب لكم نفعا
وأحضر جدوى ممن ترك الوصية فوفر عليكم
عرض الدنيا وجعل ثواب الآخرة أقرب وأحضر
من عرض الدنيا ذهابا الى حقيقة الأمر لأن
عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة
الا أنه فان فهو في الحقيقة الأبعد الأقصى
وثواب الآخرة وان كان آجلا الا أنه باق فهو

في الحقيقة الأقرب الأدنى وقيل ان
الابن لو كان أرفع درجة من أبيه في الجنة
سأل أن يرفع أبوه اليه فيرفع وكذلك الأب
ان كان أرفع درجة من ابنه سأل أن يرفع
ابنه اليه فأنتم لا تدرون في الدنيا أيهم
أقرب لكم نفعا وقيل قد فرض الله الفرائض
على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا
أيهم لكم أنفع فوضعتم أنتم الأموال على غير
حكمة وقيل الأب تجب عليه النفقة على الابن اذا
احتاج وكذلك الابن اذا كان محتاجا فهما
في النفع بالنفقة لا يدرى أيهما أقرب نفعا
وليس شيء من هذه الأقاويل بملائم للمعنى
ولا مجاوب له لأن هذه الجملة اعتراضية
ومن حق الاعتراض أن يؤكد ما اعترض بينه ويناسبه والقول
ما تقدم فريضة نصبت نصب المصدر المؤكد

أي فرض ذلك فرضا ان الله كان عليما بمصالح
خلقه حكيما في كل ما فرض وقسم من المواريث
وغيرها فان كان لهن ولد منكم أو من غيركم
جعلت المرأة على النصف من الرجل بحق
الزواج وان كان رجل يعني الميت ويورث
من ورث أي يورث منه وهو صفة لرجل
وكلالة خبر كان أي وان كان رجل موروث
منه كلالة أو يجعل يورث خبر كان وكلالة
حالا من الضمير في يورث وقرئ يورث
ويورث بالتخفيف والتشديد على البناء للفاعل
وكلالة حال أو مفعول به والكلالة في الأصل
تطلق على ثلاثة على من لم يخلف ولدا
ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين
وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد
ومنه قولهم ما ورث المجد عن كلالة كما تقول

من أم وقيل انما استدل على أن الكلالة ههنا الأخ
للأم خاصة بما ذكر في آخر السورة من أن للأختين
الثلثين وأن للاخوة كل المال فعلم هنا لما جعل
للواحد السدس وللاثنين الثلث ولم يزادوا
على الثلث شيئا أنه يعني بهم الاخوة للأم والا فالكلام
الأخياف والأعيان وأولاد العلات
غير مضار حال أي يوصي بها وهو غير مضار
لورثته وذلك أن يوصي بزيادة على الثلث
أو يوصي بالثلث فما دونه ونيته مضارة ورثته
ومغاضبتهم لا وجه الله وعن قتادة كره الله
الضرار في الحياة وعند الممات ونهى عنه
وعن الحسن المضارة في الدين أن يوصي
بدين ليس عليه ومعناه الاقرار وصية من الله
مصدر مؤكد أي يوصيكم بذلك وصية كقوله



من بعضه من الله ويجوز ان تكون منصوبة بغير
مضار اى لا يضار وصية من الله وهو الثلث
فما دونه بزيادة على الثلث او وصية من الله بالاولاد
وان لا يدعهم عالة باسرافه في الوصية وينصر
هذا الوجه قراءة الحسن غير مضار وصية
من الله بالاضافة والله عليم بمن جار او عدل في
وصيته حليم عن الجائر لا يعاجله وهذا وعيد
فان قلت في يوصى ضمير الرجل اذا جعلته
الموروث فكيف تعمل اذا جعلته الوارث قلت
كما عملت في قوله تعالى فلهن ثلثا ما ترك لانه علم
ان ثم تاركا والموصى هو الميت فان قلت
فاين ذو الحال فيمن قرأ يوصى بها ما لم يسم
فاعله قلت يضمر يوصى فينتصب عن فاعله
لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثم موصيا كما قال
يسبح له فيها على ما لم يسم فاعله فعلم ان ثم مسبحا

تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين
واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم

فاضمر يسبح فكانه قيل رجال فاعل ما يدل عليه يسبح
كان غير مضار حال عما يدل عليه يوصى بها تلك
اشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى
والوصايا والمواريث وسماها حدودا لان
الشرائع كالحدود المضروبة الموقتة للمكلفين
لا يجوز لهم ان يتجاوزوها ويتخطوها الى ما
ليس لهم بحق يدخله قرئ بالياء والنون وكذلك
يدخله نارا وقيل يدخله وخالدين حملا على لفظ من
ومعناه وانتصب خالدين وخالدا على الحال فان قلت
هل يجوز ان يكونا صفتين لجنات ونارا قلت
لا لانهما جريا على غير من هما له فلا بد من الضمير
وهو قولك خالدين هم فيها وخالدا هو فيها يأتين
الفاحشة يرهقنها يقال اتى الفاحشة وجاءها
وغشيها ورهقها بمعنى وفي قراءة ابن مسعود
يأتين بالفاحشة والفاحشة الزنى لزيادتها في

وذكر ان الخلود ليس بفعلهما وانما هو فعل اهلهما فلو جعل صفة لجيء بالضمير ظاهرا كما ذكره في المتن

القبح

فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا

على كثير من القبائح فامسكوهن في البيوت قيل
معناه فخلدوهن محبوسات في بيوتكم وكان
ذلك عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله
تعالى الزانية والزاني الآية ويجوز ان تكون
غير منسوخة بان يترك ذكر الحد لكونه معلوما
بالكتاب والسنة ويوصى بامساكهن في البيوت
بعد ان يحددن صيانة لهن عن مثل ما جرى
عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض
للرجال او يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح
الذي يستغنين به عن السفاح وقيل السبيل
هو الحد لانه لم يكن مشروعا ذلك الوقت
فان قلت ما معنى يتوفاهن الموت والتوفي
والموت بمعنى واحد كانه قيل او يميتهن الموت
قلت يجوز ان يراد حتى يتوفاهن
ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة

واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء

ان الذين توفاهم الملائكة قل يتوفاكم ملك الموت
او حتى يأخذهن الموت ويستوفي ارواحهن
واللذان يأتيانها منكم يريد الزاني والزانية فآذوهما
فوبخوهما وذموهما وقولوا لهما اما استحييتما
اما خفتما الله فان تابا واصلحا وغيرا الحال
فاعرضوا عنهما واقطعوا التوبيخ والمذمة
فان التوبة تمنع استحقاق الذم والعقاب ويحتمل
ان يكون خطابا للشهود العاثرين على سرهما
ويراد بالايذاء ذمهما وتعنيفهما وتهديدهما بالرفع
الى الامام والحد فان تابا قبل الرفع الى الامام فاعرضوا
عنهما ولا تتعرضوا لهما وقيل نزلت الاولى
في السحاقات وهذه في اللواطين وقرئ
واللذانّ بتشديد النون واللذأن بالهمزة
وتشديد النون والتوبة من تاب الله عليه اذا
قبل توبته وغفر له يعني انما القبول والغفران

عطف على قوله فوبخوهما والمخاطبون الحكام او كل واحد التقدير فاذوهما خطاب لكل واحد ويحتمل ان يكون خطابا للشهود

بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما

واجب على الله تعالى لهولا بجهالة في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين سفها لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة لا مما تدعو اليه الحكمة والعقل وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته من قريب من زمان قريب والزمان القريب ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله حتى اذا حضر احدهم الموت فبين ان وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا يقبل فيه التوبة فبقي ما وراء ذلك في حكم القريب وعن ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن النخعي ما لم يوخذ بكظمه وروى ابو ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وعن عطاء ولو قبل موته بفواق ناقة وعن الحسن ان ابليس

قال اخذت بكظمه اي بمخرج نفسه

الغرغرة تردد الروح في الحلق

وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار

وعزتي

قال حين اهبط الى الارض وعزتك لا افارق ابن آدم ما دام روحه في جسده فقال لا اغلق عليه باب التوبة ما لم يغرغر فان قلت ما معنى من في قوله من قريب قلت معناه التبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا ففي اي جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب والا فهو تائب من بعيد فان قلت ما فائدة قوله فاولئك يتوب الله عليهم بعد قوله انما التوبة على الله قلت قوله انما التوبة على الله اعلام بوجوبها عليه كما يجب على العبد بعض الطاعات وقوله فاولئك يتوب الله عليهم عدة بانه يفي بما وجب عليه واعلام بان الغفران كائن لا محالة كما يعد العبد الوفاء بالواجب ولا الذين يموتون عطف على الذين يعملون السيات

اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما

سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة فكما ان الميت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لمجاوزة كل واحد منهما اوان التكليف والاختيار اولئك اعتدنا لهم في الوعيد نظير قوله فاولئك يتوب الله عليهم في الوعد ليتبين ان الامرين كائنان لا محالة فان قلت من المراد بالذين يعملون السيات اهم الفساق من اهل القبلة ام الكفار قلت فيه وجهان احدهما ان يراد الكفار لظاهر قوله وهم كفار وان يراد الفساق لان الكلام انما وقع في الزانيين والاعراض عنهما ان تابا واصلحا ويكون قوله وهم كفار واردا على سبيل التغليظ كقوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقوله فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر لان من كان مصدقا ومات وهو

يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن

لا يحدث نفسه بالتوبة حالة قريبة من حال الكافر لانه لا يجترئ على ذلك الا قلب مصمت كانوا يبلون النساء بضروب من البلايا ويظلمونهن بانواع من الظلم فزجروا عن ذلك كان الرجل اذا مات له قريب من اب او اخ او حميم عن امراة القى ثوبه عليها وقال انا احق بها من كل احد فقيل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اي ان تاخذوهن على سبيل الارث كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك او مكرهات وقيل كان يمسكها حتى تموت فقيل لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات بامساككم وكان الرجل اذا تزوج امراة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر لتفتدي منه بمالها وتختلع فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن والعضل الحبس



الا ان ياتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف

والتضييق ومنه عضلت المراة بولدها اذا اختنقت رحمها به فخرج بعضه وبقي بعضه الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهي النشوز وشكاسة الخلق وايذاء الزوج واهله بالبذاء والسلاطة اي الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع ويدل عليه قراءة ابي الا ان يفحشن عليكم وعن الحسن الفاحشة الزنى وان فعلت حل للزوج ان يسالها الخلع وقيل كانوا اذا اصابت امراة فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها وعن ابي قلابة ومحمد بن سيرين لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها وعن قتادة لا يحل له ان يحبسها ضرارا حتى تفتدي منه يعني وان زنت وقيل نسخ ذلك بالحدود وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال في

فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا

٣١

القول فان كرهتموهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين واحمد وادنى الى الخير واحبت ما هو بضد ذلك ولكن للنظر في اسباب الصلاح وكان الرجل اذا طمحت عينه الى استطراف امراة بهت التي تحته ورماها بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج غيرها فقيل وان اردتم استبدال زوج الاية والقنطار المال العظيم من قنطرت الشيء اذا رفعته ومنه القنطرة لانها بناء مشيد قال لعنطرة الرومي اقسم ربها لتكتنفن حتى تشاد بقرمد وعن عمر رضي الله عنه انه قام خطيبا فقال ايها الناس لا تغالوا بصدق النساء فلو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله لكان اولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصدق امراة من نسائه

اتاخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا

اكثر من اثنتي عشرة اوقية فقامت اليه امراة فقالت له لم تمنعنا حقا جعله الله لنا يا امير المؤمنين يقول الله واتيتم احديهن قنطارا فقال عمر كل احد اعلم من عمر ثم قال لاصحابه تسمعونني اقول مثل هذا فلا تنكرونه علي حتى ترد علي امراة اعلم النساء والبهتان ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو بريء منه لانه يبهت عند ذلك اي يتحير وانتصب بهتانا على الحال اي باهتين واثمين او على انه مفعول له وان لم يكن غرضا كقولك قعد عن القتال جبنا والميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة كانه قيل واخذن به منكم ميثاقا غليظا اي بافضاء بعضكم الى بعض ووصفه بالغلظ لقوته وعظمه فقد قالوا صحبة عشرين يوما قرابة فكيف بما يجري بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج وقيل هو قول الولي عند

ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا

٣٢

العقد انكحتك على ما في كتاب الله من امساك بمعروف او تسريح باحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وكانوا ينكحون روابهم وناس منهم يمقتونه من ذوي مروءاتهم ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتي ومن ثم قيل ومقتا كانه قيل هو فاحشة في دين الله بالغة في القبح قبيح ممقوت في المروءة ولا مزيد على ما يجمع القبحين وقرئ لا يحل لكم بالتاء على ان ان ترثوا بمعنى الوراثة وكرها بالفتح والضم من الكراهة والاكراه وقرئ بفاحشة مبينة من بانت بمعنى تبينت او بينت كما قرئ مبينة بكسر الياء وفتحها ويجعل الله بالرفع على انه في موضع الحال واتيتم احديهن بوصل همزة احديهن



كما تقول فلتم عليه فان قلت تعضلوهن ما وجه
اعرابه قلت النصب عطفا على ان ترثوا
ولا لتأكيد النفي اي لا يحل لكم ان ترثوا النساء
ولا ان تعضلوهن فان قلت اي فرق بين
تعديته ذهب بالباء وتعديتها بالهمزة قلت اذا
عدي بالباء فمعناه الاخذ والاستصحاب كقوله
تعالى فلما ذهبوا به واما الاذهاب فكالازالة
فان قلت الا ان يأتين ما هذا الاستثناء قلت
هو استثناء من اعم عام الظرف او المفعول له
كانه قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات الا
وقت ان يأتين بفاحشة او ولا تعضلوهن لعلة
من العلل الا لان يأتين بفاحشة فان قلت
من اي وجه صح قوله فعسى ان تكرهوا
جزاء للشرط قلت من حيث ان المعنى فان
كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل

حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي
في حجوركم

فيما

لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه فان قلت
كيف استثنى ما قد سلف مما نكح اباؤكم قلت
كما استثنى غير ان سيوفهم من قوله ولا عيب
فيهم يعني ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه
فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض
المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته
كما يعلق بالمحال في التابيد في نحو قولهم حتى يبيض
القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط معنى حرمت
عليكم امهاتكم تحريم نكاحهن لقوله ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء ولان تحريم نكاحهن هو
الذي يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر
تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم اكله
وقرئ وبنات الاخت بتخفيف الهمزة وقد
نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة
اما للرضيع والمراضعة اختا وكذلك زوج المرضعة

غير ان سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتائب

ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد له
من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته
واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها
خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم
اخوته لابيه وامه ومن ولد لها من غيره
فهم اخوته واخواته لامه ومنه قوله عليه السلام
يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقالوا
تحريم الرضاع كتحريم النسب الا في مسئلتين
احديهما انه لا يجوز للرجل ان يتزوج اخت ابنه
من النسب ويجوز ان يتزوج اخت ابنه من
الرضاع لان المعنى في النسب وطؤه امها
وهذا المعنى غير موجود في الرضاع والثانية
لا يجوز ان يتزوج ام اخته من النسب ويجوز
في الرضاع لان المانع في النسب وطء الاب
اياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع

من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم
وحلائل ابنائكم

من نسائكم متعلق بربائبكم ومعناه ان الربيبة
من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل
حلال له اذا لم يدخل بها فان قلت هل يصح
ان يتعلق بقوله وامهات نسائكم قلت
لا يخلو اما ان يتعلق بهن وبالربائب فيكون
حرمتهن وحرمة الربائب غير مبهمتين جميعا
واما ان يتعلق بهن دون الربائب فيكون حرمتهن
غير مبهمة وحرمة الربائب مبهمة فلا يجوز
الاول لان معنى من مع احد المتعلقين خلاف
معناه مع الاخر الا ترى انك اذا قلت وامهات
نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فقد
جعلت من لبيان النساء وتمييز المدخول بهن من غير المدخول بهن
واذا قلت وربائبكم من نسائكم اللاتي دخلتم
بهن فانك جاعل من لابتداء الغاية كما تقول بنات
رسول الله من خديجة وليس بصحيح ان يعني

معنى غير مبهمتين غير مطلقتين
الابهام الاطلاق



بالكلمة الواحدة في خطاب واحد بمعنيين مختلفين
ولا يجوز الثاني لان ما يليه هو الذي يستوجب
التعليق به ما لم يعترض امر لا يرد الا ان تقول
اعلقه بالنسا والربايب واجعل من للاتصال
كقوله تعالى والمومنون والمومنات بعضهم
من بعض فاني لست منك ولست مني
ما انا من دد ولا الدد مني وامهات النساء متصلات
بالنسا لانهن امهاتهن كما ان الربايب متصلات
بامهاتهن لانهن بناتهن هذا وقد اتفقوا على
ان تحريم امهات النسا مبهم دون تحريم الربايب
على ما عليه ظاهر كلام الله وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم في رجل تزوج امراة ثم طلقها
قبل ان يدخل بها انه قال لا باس ان يتزوج
ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها وعن عمر
وعمران بن الحصين ان الام تحرم بنفس العقد

وعن مسروق هي مرسلة فارسلوا ما ارسل الله
وعن ابن عباس ابهموا ما ابهم الله الا ما روي
عن علي وابن عباس وزيد وابن الزبير انهم
قرأوا وامهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن
وكان ابن عباس يقول والله ما نزل الا هكذا
وعن جابر روايتان وعن سعيد بن المسيب عن
زيد اذا ماتت عنده فاخذ ميراثها كره ان
يخلف على امها واذا طلقها قبل ان يدخل بها
فان شا فعل اقام الموت مقام الدخول
في ذلك كما قام مقامه في باب المهر وسمي ولد
المراة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربهما كما
يرب ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه فسميا
بذلك وان لم يربهما فان قلت ما فائدة قوله
في حجوركم قلت فائدته التعليل للتحريم
وانهن لاحتضانكم لهن او لكونهن بصدد

احتضانكم وفي حكم التقلب في حجوركم اذا
دخلتم بامهاتهن وتمكن بدخولكم حكم الزواج
وثبتت الخلطة والالفة وجعل الله بينكم المودة
والرحمة وكانت الحال خليقة بان تجروا
اولادهن مجرى اولادكم كانكم في العقد
على بناتهن عاقدون على بناتكم وعن علي رضي الله
انه شرط ذلك في التحريم وبه اخذ داود
فان قلت ما معنى دخلتم بهن قلت هي
كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها
الحجاب يعني ادخلتموهن الستر والبا للتعدية
واللمس ونحوه يقوم مقام الدخول عند
ابي حنيفة وعن عمر رضي الله عنه انه خلا بجارية
فجردها فاستوهبها ابن له فقال
انها لا تحل لك وعن مسروق انه امر ان تباع
جاريته بعد موته فقال اما اني لم اصب منها الا

ما يحرمها على ولدي من اللمس والنظر وعن
الحسن في الرجل يملك الامة فيغمزها لشهوة او يقبلها
او يكشفها انها لا تحل لولده بحال وعن عطاء
وحماد بن ابي سليمان اذا نظر الى فرج امراة فلا
ينكح امها ولا ابنتها وعن الاوزاعي اذا دخل بالام
فعراها ولمسها بيده واغلق الباب وارخى الستر
فلا يحل له نكاح ابنتها وعن ابن عباس وطاوس
وعمرو بن دينار ان التحريم لا يقع الا بالجماع
وحده الذين من اصلابكم دون من تبنيتم
وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب
بنت جحش الاسدية بنت عمته اميمة بنت
عبد المطلب حين فارقها زيد بن حارثة وقال الله
عز وجل لكيلا يكون على المومنين حرج في
ازواج ادعيائهم وان تجمعوا في موضع
الرفع عطف على المحرمات اي وحرم عليكم

الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء الا ما ملكت
ايمانكم كتاب الله عليكم

الجمع بين الاختين والمراد حرمة النكاح لان
التحريم في الآية تحريم النكاح واما الجمع بينهما
في ملك اليمين فعن عثمان وعلي رضي الله عنهما انهما
قالا احلتهما آية وحرمتهما آية يعنيان هذه الآية
وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح علي التحريم وعثمان
التحليل الا ما قد سلف ولكن ما مضى مغفور بدليل
قوله ان الله كان غفورا والمحصنات القراءة بفتح
الصاد وعن طلحة بن مصرف انه قرأ بكسر
الصاد وهن ذوات الازواج لانهن احصن
فروجهن بالتزوج فهن محصنات الا ما ملكت
ايمانكم يريد ما ملكت ايمانكم من اللاتي سبين ولهن
ازواج في دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين
وان كن محصنات وفي معناه قول الفرزدق
وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق
كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله ذلك

ومحصنات هو

سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج ... من بني الحلال ... اذا ذكر

احل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم

عليكم كتابا وفرضه فرضا وهو تحريم ما حرم
فان قلت علام عطف قوله واحل لكم قلت على
الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله اي
كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم
ويدل عليه قراءة اليماني كتب الله عليكم واحل لكم ومن
قرأ واحل لكم على البناء للمفعول فقد عطفه على
حرمت ان تبتغوا مفعول له بمعنى بين لكم
ما يحل مما يحرم ارادة ان يكون ابتغاؤكم باموالكم
التي جعل الله لكم قياما في حال كونكم محصنين
غير مسافحين لئلا تضيعوا اموالكم وتفقروا
انفسكم فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم
ولا مفسدة اعظم مما يجمع بين الخسرانين والاحصان
العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام
والاموال المهور وما يخرج في المناكح
فان قلت اين مفعول تبتغوا قلت يجوز

وروى عن اليماني كتب الله عليكم على الجمع والرفع اي هذه فرائض الله عليكم صح

محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة

ان يكون مقدرا وهو النساء والاجود ان لا يقدر
وكانه قيل ان تخرجوا اموالكم ويجوز ان يكون
ان تبتغوا بدلا من ما وراء ذلكم والمسافح الزاني
من السفح وهو صب المني وكان الفاجر يقول
للفاجرة سافحيني وماذيني من المذي فما استمتعتم
به منهن فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع
او خلوة صحيحة او عقد عليهن فآتوهن اجورهن
عليه فاسقط الراجع اليها لانه لا يلبس كقوله ان
ذلك لمن عزم الامور باسقاط منه ويجوز
ان يكون ما في معنى النساء ومن للتبعيض او
البيان ويرجع الضمير اليه على اللفظ في به
وعلى المعنى في فآتوهن اجورهن مهورهن
لان المهر ثواب على البضع فريضة حال من
الاجور بمعنى مفروضة او وضعت موضع ايتاء
لان الايتاء مفروض او مصدر مؤكد اي فرض

ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما

ذلك فريضة فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
فيما تحط عنه من المهر او تهب له من كله او
يزيد لها على مقداره وقيل فيما تراضيا به من مقام
او فراق وقيل نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة
ايام حين فتح الله مكة على رسوله ثم نسخت كان
الرجل ينكح المراة وقتا معلوما ليلة او ليلتين
او اسبوعا بثوب او غير ذلك ويقضي منها
وطره ثم يسرحها سميت متعة لاستمتاعه
بها او لتمتيعه لها بما يعطيها وعن عمر لا اوتى
برجل تزوج امراة الى اجل الا رجمتهما بالحجارة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه اباحها ثم اصبح يقول
يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من
هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة
وقيل ابيح مرتين وحرم مرتين وعن ابن عباس
هي محكمة يعني لم تنسخ وكان يقرأ فما استمتعتم



ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات فمن ما ملكت ايمانكم

به مهورهن الى اجل مسمى وروى انه رجع عن ذلك
عند موته وقال اللهم انى اتوب اليك من
قولى بالمتعة وقولى فى الصرف الطول العوز
الفضل يقال لفلان على فلان طول اى زيادة وفضل
وقد طال له طولا فهو طايل قال
لقد زادنى حبا لنفسى اننى بغيض الى كل امرئ غير طايل
ومنه قولهم ما خلى منه بطائل اى بشئ يعتد به
مما له فضل وخطر ومنه الطول فى الجسم لانه
زيادة فيه كما ان القصر قصور فيه ونقصان
والمعنى ومن لم يستطع زيادة فى المال وسعة
يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امة قال ابن عباس
من ملك ثلثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه
نكاح الاما وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعى
رحمه الله واما ابو حنيفه رحمه الله عليه فيقول
الغنى والفقير سواء فى جواز نكاح الامة و

قيل انه كان يفتى بجواز الصرف
نسيئة وقيل كان يفتى بجواز الربوا
فيما اذا كان نقدا ولم يفعل اذا
نسيئة ح

من فتياتكم المومنات والله اعلم بايمانكم

ويفسر الاية بان من لم يملك فراش الحرة على ان
النكاح هو الوطء فله ان ينكح الامة نكاح الامة
اليهودية والنصرانية وان كان موسرا وكذلك
قوله من فتياتكم المومنات الظاهر ان لا يجوز
نكاح الامة الكتابية وهو مذهب اهل
الحجاز وعند اهل العراق يجوز نكاحها
ونكاح الامة المومنة افضل فحملوه على الفضل
لا على الوجوب واستشهدوا على ان الايمان
ليس بشرط بوصف الحراير به مع علمنا انه ليس بشرط
فيهن على الاتفاق ولكنه افضل فان قلت
لم كان نكاح الامة منحطا عن نكاح الحرة قلت
لما فيه من اتباع الولد الام فى الرق ولثبوت
حق المولى فيها وفى استخدامها ولانها ممتهنة
مبتذلة خراجة ولاجة وذلك كله نقصان
راجع الى الناكح ومهانة والعزة من صفات

بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن

المومنين وقوله من فتياتكم اى من فتيات المسلمين
لا من فتيات غيركم وهم المخالفون فى الدين
فان قلت فما معنى قوله والله اعلم بايمانكم قلت
معناه ان الله اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم
فى الايمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما
كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمراة
افضل من الرجل وحق المومنين ان لا يعتبروا
الا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب
وهذا تانيس بنكاح الاما وترك الاستنكاف
منه بعضكم من بعض اى انتم وارقاؤكم متواصلون
متناسبون لاشتراككم فى الايمان لا يفضل
حر عبدا الا برجحان فيه باذن اهلهن اشتراط
لاذن الموالى فى نكاحهن ويحتج به لقول
ابى حنيفه رحمه الله عليه ان لهن ان يباشرن
العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن الموالى لا عقدهم

وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان
فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
ذلك لمن خشى العنت منكم

وآتوهن اجورهن بالمعروف وادوا اليهن
مهورهن بغير مطل وضرار واحواج الى
الاقتضاء واللز فان قلت الموالى هم ملاك
مهورهن لا هن والواجب اداؤها اليهم
فلم قيل وآتوهن قلت لانهن وما فى
ايديهن مال الموالى فكان اداؤها اليهن اداء
الى الموالى او على ان اصله فاتوا مواليهن فحذف
المضاف محصنات عفايف والاخدان الاخلاء
فى السر كانه قيل غير مجاهرات بالسفاح ولا
مسرات له فاذا احصن بالتزوج وقرئ
احصن نصف ما على المحصنات اى الحراير
من العذاب كقوله وليشهد عذابهما ويدرأ عنها
العذاب ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتنصف ذلك
ذلك اشارة الى نكاح الاماء لمن خشى العنت منكم
لمن خاف الاثم الذى يودى اليه غلبة الشهوة

لزه يلزه لزا ولززا
اى شده والصقه

من الحد
صح



وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم

وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير
لكل مشقة وضرر ولا ضرر أعظم من مواقعة
المآثم وقيل أريد به الحد لأنه إذا هويها يخشى
أن يواقعها فيحد فيتزوجها وأن تصبروا في
محل الرفع على الابتداء أي وصبركم عن نكاح الإماء
متعففين خير لكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحرائر
صلاح البيت والإماء هلاك البيت يريد الله
ليبين لكم أصله يريد الله أن يبين لكم فزيدت اللام
مؤكدة لإرادة التبيين كما زيدت في أبا لك
لتأكيد إضافة الأب والمعنى يريد الله أن
يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وأفاضل
أعمالكم وأن يهديكم مناهج من كان قبلكم من
الأنبياء والصالحين والطرق التي سلكوها
في دينهم لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويرشدكم
إلى طاعات إن قمتم بها كانت كفارات لسيئاتكم

والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا

فيتوب عليكم ويكفر لكم والله يريد أن يتوب
عليكم أن تفعلوا ما تستوجبون به أن يتوب عليكم
ويريد الفجرة الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا
ميلا عظيما وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل
أعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع
الشهوات وقيل هم اليهود وقيل المجوس كانوا
يحلون نكاح الأخوات من الأب وبنات
الأخ وبنات الأخت فلما حرمهن الله قالوا
فإنكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة
عليكم حرام فانكحوا بنات الأخ والأخت
فنزلت يقول يريدون أن تكونوا زناة
مثلهم يريد الله أن يخفف عنكم بإحلال نكاح
الأمة وغيره من الرخص وخلق الإنسان
ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق
الطاعات وعن سعيد بن المسيب ما أيس الشيطان

يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم

من بني آدم قط إلا أتاهم من قبل النساء فقد أتى
علي ثمانون سنة وذهبت إحدى عيني وأنا أعشو
بالأخرى وإن أخوف ما أخاف علي فتنة النساء
وقرئ الضعفاء أن يميلوا بالياء والضمير للذين يتبعون
الشهوات وقرأ ابن عباس وخلق الإنسان على
البناء للفاعل ونصب الإنسان وعنه رضي الله عنه
ثماني آيات في سورة النساء خير لهذه الأمة
مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين
لكم والله يريد أن يتوب عليكم يريد الله أن
يخفف عنكم إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
إن الله لا يغفر أن يشرك به إن الله لا يظلم
مثقال ذرة ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ما يفعل
الله بعذابكم بالباطل بما لم تبحه الشريعة من نحو
السرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود
الربا إلا أن تكون تجارة إلا أن تقع تجارة وقرئ

تجارة على إلا أن تكون التجارة تجارة عن تراض
منكم والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا
كون تجارة عن تراض أو ولكن كون تجارة
عن تراض غير منهي عنه وقوله عن تراض
صفة لتجارة أي تجارة صادرة عن تراض
وخص التجارة بالذكر لأن أسباب الرزق
أكثرها متعلق بها والتراضي رضا المتبايعين
بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الإيجاب
والقبول وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله عليه
وعند الشافعي رحمه الله تفرقهما عن مجلس العقد
متراضيين ولا تقتلوا أنفسكم من كان من
جنسكم من المؤمنين وعن الحسن لا تقتلوا إخوانكم
أو لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة
وعن عمرو بن العاص أنه تأول له في التيمم لخوف
البرد فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم



ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان
ذلك على الله يسيرا ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم

وقرا علي رضي الله عنه ولا تقتّلوا بالتشديد
ان الله كان بكم رحيما ما نهاكم عما يضركم لرحمته
عليكم وقيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم
ليكون توبة لهم وتمحيصا لخطاياهم وكان بكم
يا امة محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الصعبة
ذلك اشارة الى القتل اي ومن يقدم على قتل الانفس
عدوانا وظلما لا خطأ ولا اقتصاصا وقري عدوانا
بالكسر ونصليه بتخفيف اللام وتشديدها ونصليه
بفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية
ويصليه بالياء والضمير لله عز وجل او لذلك لكونه
سببا للصلي نارا اي نارا مخصوصة شديدة العذاب
وكان ذلك على الله يسيرا لان الحكمة تدعو اليه
ولا صارف عنه من ظلم او نحوه كباير ما تنهون
عنه وقري كبير ما تنهون عنه اي كبائر من المعاصي
التي نهاكم الله عنها والرسول نكفر عنكم سيآتكم

نحط ما تستحقونه من العذاب في كل وقت على
صغايركم ونجعلها كان لم تكن لزيادة الثواب
المستحق على اجتنابكم الكبائر وصبركم عنها
على عقاب السيآت والكبيرة والصغيرة
انما وصفنا بالكبر والصغر باضافتهما اما الى
طاعة او معصية او ثواب فاعلهما والتكفير
اماطة المستحق من العقاب بثواب ازيد او
بتوبة والاحباط نقيضه وهو اماطة الثواب
المستحق بعقاب ازيد او بندم على الطاعة
وعن علي رضي الله عنه الكباير سبع الشرك
والقتل والقذف والزنا ومال اليتيم
والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة
وزاد ابن عمر السحر واستحلال البيت الحرام
وعن ابن عباس ان رجلا قال له الكباير سبع
فقال هي الى سبع مائة اقرب لانه لا صغيرة مع

ونُدخلكم مُدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال
نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله

الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروي
الى سبعين وقري يكفر بالياء ومُدخلا بضم الميم
وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيهما ولا تتمنوا
نهوا عن التحاسد وعن تمني ما فضل الله به بعض
الناس على بعض من الجاه والمال لان ذلك
التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتدبير
وعلم باحوال العباد وبما يصلح المقسوم له من
بسط في الرزق او قبض ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا في الارض فعلى كل احد ان يرضى
بما قسم له علما بان ما قسم له هو مصلحته ولو كان
خلافه لكان مفسدة له ولا يحسد اخاه على حظه
للرجال نصيب مما اكتسبوا جعل ما قسم لكل
من الرجال والنساء على حسب ما عرف الله
من حاله الموجبة للبسط او القبض كسبا له واسألوا
الله من فضله ولا تتمنوا انصباء غيركم من الفضل

ان الله كان بكل شيء عليما ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون

ولكن سلوا الله من خزائنه التي لا تنفد وقيل
كان الرجال قالوا ان الله فضلنا على النساء في
الدنيا لنا سهمان ولهن سهم واجر نرجو ان
يكون لنا اجران في الآخرة على الاعمال ولهن
اجر واحد فقالت ام سلمة ونسوة معها ليت الله
كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فيكون
لنا من الاجر مثل ما لهم فنزلت مما ترك تبيين
لكل اي ولكل شيء مما ترك الوالدان والاقربون
من المال جعلنا موالي وراثا يلونه ويحرزونه
او ولكل قوم جعلنا هم موالي نصيب مما
ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا
موالي صفة لكل والضمير الراجع الى كل محذوف
والكلام مبتدأ وخبر كما تقول لكل من خلقه
الله انسانا من رزق الله اي حظ من رزق
الله او ولكل احد جعلنا موالي مما ترك اي وراثا

مما ترك على ان من صلة موالي لانهم في معنى
الوراث وفي ترك ضمير كل ثم فسر الموالي
بقوله الوالدان والاقربون كانه قيل من هم
فقيل الوالدان والاقربون والذين عاقدت
ايمانكم مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع خبره
مع الفاء وهو قوله فآتوهم نصيبهم ويجوز ان
يكون منصوبا على قولك زيدا فاضربه ويجوز
ان يعطف على الوالدان ويكون المضمر في فآتوهم
للموالي والمراد بالذين عاقدت ايمانكم موالي
الموالاة كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي
دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي
حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي
واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون
للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه خطب يوم الفتح فقال

الحلف بالكسر العهد يكون بين القوم وقد حالفه اي عاهده وتحالفوا اي تعاهدوا

ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده
الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام
وعند ابي حنيفة رحمه الله عليه لو اسلم رجل على
يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح
عنده وورث بحق الموالاة خلافا للشافعي رحمه الله
وقيل المعاقدة التبني ومعنى عاقدت ايمانكم
عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم وقرئ عقدت
بالتشديد والتخفيف بمعنى عقدت عهودهم
ايمانكم قوامون على النساء يقومون عليهن
آمرين ناهين كما يقوم الولاة على الرعايا وسموا
قواما لذلك والضمير في بعضهم للرجال
مسلطين
والنساء جميعا يعني انما كانوا مسيطرين عليهن
بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على
بعض وهم النساء وفيه دليل على ان الولاية
انما تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة

والقهر وقد ذكروا في فضل الرجال العقل
والحزم والعزم والقوة والكتابة في الغالب
والفروسية والرمي وان منهم الانبياء والعلماء
وفيهم الكبرى والصغرى والجهاد والاذان
والخطبة والاعتكاف وتكبيرات التشريق عند ابي حنيفة
والشهادة في الحدود والقصاص وزيادة السهم
والتعصيب في الميراث والحمالة والقسامة والولاية
في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الازواج
واليهم الانتساب وهم اصحاب اللحى والعمائم
وبما انفقوا وبسبب ما اخرجوا في نكاحهن من
اموالهم في المهور والنفقات وروي ان
سعد بن الربيع وكان نقيبا من نقباء الانصار
نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير
فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله وقال
افرشته كريمتي فلطمها فقال ورفع القصاص

واختلف

واختلف في ذلك فقيل لا قصاص بين الرجل
وامرأته فيما دون النفس ولو شجها ولكن يجب
العقل وقيل لا قصاص الا في الجرح والقتل
واما اللطمة ونحوها فلا قانتات مطيعات
قائمات بما عليهن للازواج حافظات للغيب
الغيب خلاف الشهادة اي حافظات لمواجب
الغيب اذا كان الازواج غير شاهدين
لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال
الغيبة من الفروج والبيوت والاموال
وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير النساء
امرأة ان نظرت اليها سرتك وان
امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك
في مالها ونفسها وتلا الآية وقيل للغيب لاسرارهم
بما حفظ الله بما حفظهن الله حين اوصى بهن
الازواج في كتابه وامر رسوله وقال استوصوا



واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع

بالنساء خيرًا او بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ الغيب او بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب واوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة وما مصدرية وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة اي حافظات للغيب بالامر الذي يحفظ حق الله وامانة الله وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة لهم وقرأ ابن مسعود فالصوالح قوانت حوافظ للغيب بما حفظ الله فاصلحوا اليهن نشوزهن ونشوزها ان تعصي زوجها ولا تطمئن اليه واصله الانزعاج في المضاجع المراقد اي لا تداخلوهن تحت اللحف او هي كناية عن الجماع وقيل هو ان يوليها ظهره في المضجع وقيل في المضاجع في بيوتهن التي يبتن فيها اي لا تبايتوهن

واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا

وقرئ في المضجع وفي المضطجع وذلك لتعرف احوالهن وتحقق امرهن في النشوز امر بوعظهن اولا ثم بهجرانهن في المضاجع ثم بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران وقيل معناه اكرهوهن على الجماع واربطوهن من هجر البعير اذا شده بالهجار وهذا من تفسير الثقلاء وقالوا ينبغي ان يكون ضربا غير مبرح لا يجرحها ولا يكسر لها عظما ويجتنب الوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم علق سوطك حيث يراه اهلك وعن اسماء بنت ابي بكر الصديق كنت رابعة اربع نسوة عند الزبير بن العوام فاذا غضب على احدانا ضربها بعود المشجب حتى يكسره عليها وروي عن الزبير ابيات ولولا بنوها حولها لخبطتها فلا تبغوا عليهن سبيلا

ان الله كان عليا كبيرا وان خفتم شقاق بينهما

فازيلوا عنهن التعرض بالاذى والتوبيخ والتجني وتوبوا عليهن واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن بعد رجوعهن الى الطاعة والانقياد وترك النشوز ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه واعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم على من تحت ايديكم ويروى ان ابا مسعود الانصاري رفع سوطه ليضرب غلاما له فبصر به رسول الله فصاح به ابا مسعود لله اقدر عليك منك عليه فرمى بالسوط واعتق الغلام او ان الله كان عليا كبيرا وانكم تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن يجني عليكم اذا رجع شقاق بينهما اصله شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على طريق الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار واصله بل مكر في الليل والنهار

فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا

او على ان جعل البين مشاقا والليل والنهار ماكرين على قولهم نهارك صائم والضمير للزوجين ولم يجر ذكرهما لجري ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء حكما من اهله رجلا مقنعا رضا يصلح لحكومة العدل والاصلاح بينهما وانما كان بعث الحكمين من اهلهما لان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وانما تسكن اليهم نفوس الزوجين ويبرز اليهم ما في ضمائرهما من الحب والبغض وارادة الصحبة والفرقة وموجبات ذلك ومقتضياته وما يزويانه عن الاجانب ولا يحبان ان يطلعوا عليه فان قلت فهل يليان الجمع بينهما والتفريق ان رايا ذلك قلت قد اختلف فيه فقيل ليس اليهما ذلك الا باذن الزوجين وقيل ذلك اليهما وما جعلا حكمين الا واليهما بناء



الامر على ما يقتضيه اجتهادهما وعن عبيدة السلماني
شهدت عليا رضي الله عنه وقد جاءته امراة وزوجها
ومع كل واحد فئام من الناس فاخرج هولاء حكما
وهولاء حكما فقال علي للحكمين اتدريان ما عليكما
ان عليكما ان رايتما ان تفرقا فرقتما وان رايتما
ان تجمعا جمعتما فقال الزوج اما الفرقة فلا
فقال علي كذبت والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب
الله لك وعليك فقالت المراة رضيت بكتاب
الله لي وعلي وعن الحسن يجمعان ولا يفرقان
وعن الشعبي ما قضى الحكمان جاز والالف في يريدا
اصلاحا ضمير الحكمين وفي يوفق الله بينهما
صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله يبورك
في وساطتهما واوقع الله بطيب انفسهما وحسن
سعيهما بين الزوجين الوفاق والالفة والقى
في نفوسهما المودة والرحمة وقيل الضمير للحكمين

يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا واعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى
والجار الجنب

اي ان قصدا اصلاح ذات البين والنصيحة
للزوجين يوفق الله بينهما فيتفقان على الكلمة الواحدة
ويتساندان في طلب الوفاق حتى يحصل الغرض
ويتم المراد وقيل الضميران للزوجين اي ان
يريدا اصلاح ما بينهما وطلبا الخير وان يزول
عنهما الشقاق يطرح الله بينهما الالفة وابدلهما
بالشقاق وفاقا وبالبغضاء مودة ان الله كان عليما
خبيرا يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع بين
المفترقين لو انفقت ما في الارض جميعا ما
الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وبالوالدين
احسانا واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى
وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قربى من
اخ او عم او غيرهما والجار ذي القربى الذي
قرب جواره والجار الجنب الذي جواره بعيد
وقيل الجار القربى النسيب والجار الاجنبي

الجنب

الجار القريب النسيب

والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب
من كان مختالا فخورا

وانشد لبلعاء بن قيس
لا يجتوينا مجاور ابدا ذو رحم او مجاور جنب
وقرئ والجار ذا القربى نصبا على الاختصاص
كما قرئ حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى تنبيها على عظم حقه لادلائه بحقي
الجوار والقرابة والصاحب بالجنب هو
الذي صحبك بان حصل بجنبك اما رفيقا
في سفر واما جارا ملاصقا واما شريكا في تعلم
علم او حرفة واما قاعدا الى جنبك في
مجلس او مسجد او غير ذلك من ادنى
صحبة التامت بينك وبينه فعليك ان ترعى
ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة الى
الاحسان وقيل الصاحب بالجنب المراة
وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل الضيف
والمختال التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام

الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل

اقاربه واصحابه ومماليكه فلا يتحفى بهم ولا يلتفت
اليهم وقرئ والجار الجنب بفتح الجيم وسكون
النون الذين يبخلون بدل من قوله من
كان مختالا فخورا او نصب على الذم ويجوز
ان يكون رفعا عليه ولن يكون مبتدا خبره محذوف
كانه قيل الذين يبخلون ويفعلون ويصنعون
احقاء بكل ملامة وقرئ بالبخل بضم الباء وفتحها
وبفتحتين وضمتين اي يبخلون بذات ايديهم
وبما في ايدي غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا به
مقتا للسخاء ممن وجد وفي امثال العرب ابخل
من الضنين بنائل غيره وان امرا ضنت يداه على
امرء بنيل يد من غيره لبخيل ولقد راينا ممن
بلي بداء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا جاد
على احد شخص به وحل حبوته واضطرب
ودارت عيناه في راسه كانما نهب رحله وكسرت



ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا

خزائنه ضجرا من ذلك وجسرة على وجوده وقيل هم اليهود كانوا يأتون رجالا من الانصار يتنصحون لهم ويقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون وقد عابهم بكتمان نعمة الله وما آتاهم من فضل الغنى والتفاقر الى الناس وعن النبي صلى الله عليه اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان ترى نعمته على عبده وبنى عامل للرشيد قصرا حذاء قصره فنم به عنده فقال الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالنظر الى آثار نعمتك فاعجبه كلامه وقيل نزلت في شأن اليهود الذين كتموا صفة رسول الله ... الناس للفخار وليقال ما اسخاهم وما اجودهم لا ابتغاء وجه الله وقيل نزلت في مشركي مكة المنفقين اموالهم في عداوة رسول الله فساء قرينا حيث

ع

وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة

٩١

حملهم على البخل والرياء وكل شر ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان الشيطان يقرن بهم في النار وماذا عليهم واي تبعة ووبال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ والا فكل منفعة ومصلحة في ذلك وهذا كما يقال للمنتقم ما ضرك لو عفوت وللعاق ما كان يرزؤك لو كنت بارا وقد علم انه لا مضرة ولا مرزئة في العفو والبر ولكنه ذم وتوبيخ وتجهيل بمكان المنفعة وكان الله بهم عليما وعيد الذرة النملة الصغيرة وفي قراءة عبد الله مثقال نملة وعن ابن عباس انه ادخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحد من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء في الكوة ذرة وفيه دليل انه لو نقص من الاجر ادنى شيء واصغره او زاده في العقاب لكان ظلما وانه لا يفعله

على ...

وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما

لاستحالته في الحكمة لا لاستحالته في القدرة وان تك حسنة وان تكن مثقال الذرة حسنة وانما انث ضمير المثقال لكونه مضافا الى مؤنث وقرئ بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب في كل وقت من الاوقات المستقبلة غير المتناهية وعن عثمان النهدي انه قال لابي هريرة بلغني عنك انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة الف الف حسنة قال ابو هريرة لا بل سمعته يقول ان الله تعالى يعطيه الفي الف حسنة ثم تلا هذه الآية والمراد الكثرة لا التحديد ويؤت من لدنه اجرا عظيما ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته

فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا

٩٢

وقرئ يضعفها بالتشديد والتخفيف من اضعف وضعف وقرا ابن هرمز نضاعفها بالنون فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وجئنا بك على هؤلاء المكذبين شهيدا وعن ابن مسعود انه قرأ سورة النساء على رسول الله عليه السلام حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله وقال حسبنا لو تسوى بهم الارض لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى وقيل يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء وقيل تصير البهائم ترابا فيودون حالها ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان

قال المصنف هذا بكاء فرح لا بكاء جزع

يدفنوا تحت الارض وانهم لا يكتمون الله
حديثا ولا يكذبون في قولهم والله ربنا ما كنا
مشركين لانهم اذا قالوا ذلك وجحدوا
شركهم ختم الله على افواههم عند ذلك وتكلمت
ايديهم وارجلهم بتكذيبهم والشهادة عليهم
بالشرك فلشدة الامر عليهم يتمنون لو تسوى
بهم الارض وقرئ تسوى بحذف التاء من تتسوى
يقال سويته فتسوى نحو لويته فتلوى وتسوى
بادغام التاء في السين كقوله لا يسمعون
وماضيه اسوى كازكى روى ان عبد الرحمن بن
عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من اصحاب
رسول الله عليه السلام حين كانت الخمر مباحة فاكلوا
وشربوا فلما ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب قدموا
احدهم ليصلي بهم فقرا اعبد ما تعبدون وانتم
عابدون ما اعبد فنزلت فكانوا لا يشربون

في اوقات الصلوات فاذا صلوا العشاء شربوها
فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا
ما يقولون ثم نزل تحريمها ومعنى لا تقربوا الصلوة
لا تغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها كقوله
ولا تقربوا الزنى ولا تقربوا الفواحش وقيل
معناه ولا تقربوا مواضعها وهي المساجد لقوله
عليه السلام جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم
وقيل هو سكر النعاس وغلبة النوم كقوله
ورانوا بسكر سناتهم كلا المرنون وقرئ
سكارى بفتح السين وسكرى على ان يكون جمعا
نحو هلكى وجوعى لان السكر علة تلحق العقل او مفردا
بمعنى وانتم جماعة سكرى كقولك امراة سكرى
وسكرى بضم السين كحبلى على ان يكون صفة
للجماعة وحكى جناح بن حبيش كسلى وكسلى
بالفتح والضم ولا جنبا عطف على قوله وانتم

ران يرين رينا وريونا
غطى
والغين عن ابو بكر الغلبة والسنات
سنة وهي مقدمة النوم

سكارى لان محل الجملة مع الواو النصب على
الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى
ولا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي
هو الاجناب الا عابري سبيل استثناء من عامة
احوال المخاطبين وانتصابه على الحال فان قلت
كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها قلت
كانه قيل لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة
الا ومعكم حال اخرى تعذرون فيها وهي حال
السفر وعبور السبيل عبارة عنه ويجوز
ان لا يكون حالا ولكن صفة لقوله جنبا اي
لا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري سبيل
اي جنبا مقيمين غير معذورين فان قلت
كيف تصح صلاتهم على الجنابة لعذر السفر
قلت اريد بالجنب الذين لم يغتسلوا كانه

قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا
الا ان تكونوا مسافرين وقال من فسر الصلوة
بالمسجد معناه لا تقربوا الصلوة المسجد
جنبا الا مجتازين فيه اذا كان الطريق فيه
الى الماء او كان الماء فيه او احتلمتم فيه وقيل ان
رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد
فتصيبهم الجنابة ولا يجدون ممرا الا في
المسجد فرخص لهم وروي ان رسول الله لم ياذن
لاحد ان يجلس في المسجد او يمر فيه وهو جنب
الا لعلي رضي الله عنه لان بيته كان في المسجد
فان قلت ادخل في حكم الشرط اربعة وهم المرضى
والمسافرون والمحدثون واهل الجنابة فبمن
تعلق الجزاء الذي هو الامر بالتيمم عند عدم الماء
منهم قلت الظاهر انه متعلق بهم جميعا وان
المرضى اذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم

هذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله وجوز الشافعي رحمه الله للجنب عبور المسجد مطلقا

ن



عن الوصول إليه فلهم أن يتيمموا وكذلك
السفر إذا عدموه لبعده والمجدرون وأهل
الجنابة كذلك إذا لم يجدوه لبعض الأسباب
وقال الزجاج الصعيد وجه الأرض ترابًا كان
أو غيره وإن كان صخرًا لا تراب عليه لو ضرب
المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو
مذهب أبي حنيفة رحمه الله عليه فإن قلت فما
يصنع بقوله في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم
وأيديكم منه أي بعضه وهذا لا يتأتى في الصخر
الذي لا تراب عليه قلت قالوا إن من لابتداء
الغاية قلت قولهم إنها لابتداء الغاية قول
متعسف ولا يفهم أحد من العرب من قول القائل
مسحت برأسه من الدهن ومن الماء ومن التراب إلا
معنى التبعيض قلت هو كما تقول والإذعان
للحق أحق من المراء إن الله كان عفوًا غفورًا

كناية عن الترخيص والتيسير لأن من كانت عادته
أن يعفو عن الخاطئين ويغفر لهم آثر أن يكون
ميسرًا غير معسر فإن قلت كيف نظم في سلك
واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين
والمجنبين والمرض والسفر سببان من أسباب
الرخصة والحدث سبب لوجوب الوضوء
والجنابة سبب لوجوب الغسل قلت أراد
سبحانه أن يرخص للذين وجب عليهم التطهر
وهم عادمون للماء التيمم بالتراب فخص
أولًا من بينهم مرضاهم وسفرهم لأنهم المتقدمون
في استحقاق بيان الرخصة لهم لكثرة المرض والسفر
وغلبتهما على سائر الأسباب الموجبة للرخصة
ثم عم كل من وجب عليه التطهر وأعوزه الماء
لخوف عدو أو سبع أو عدم آلة استقاء أو
إرهاق في مكان لا ماء فيه أو غير ذلك مما يكثر

كثرة المرض والسفر وقرئ من غيط قيل
هو تخفيف غيط كهين في هين والغيط بمعنى
الغائط ألم تر من رؤية القلب وعدي بإلى
على معنى ألم ينته علمك إليهم أو بمعنى ألم تنظر
إليهم أوتوا نصيبًا من الكتاب حظًا من علم
التوراة وهم أحبار اليهود يشترون الضلالة
يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية
بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول
الله وأنه هو النبي العربي المبشر به في التوراة
والإنجيل ويريدون أن تضلوا أيها
المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه وتنخرطوا في
سلكهم لا تكفيهم ضلالتهم بل يحبون أن يضل معهم
غيرهم وقرئ أن يضلوا السبيل بفتح الضاد وكسرها
والله أعلم منكم بأعدائكم وقد أخبركم بعداوة
هؤلاء وأطلعكم على أحوالهم وما يريدون بكم

فاحذروهم ولا تستنصحوهم في أموركم ولا
تستشيروهم وكفى بالله وليًا وكفى بالله نصيرًا
فثقوا بولايته ونصرته دونهم أو لا تبالوا بهم
فإن الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم من الذين
هادوا بيان للذين أوتوا نصيبًا من الكتاب
لأنهم يهود ونصارى وقوله والله أعلم وكفى
بالله وكفى بالله جمل توسطت بين البيان والمبين
على سبيل الاعتراض أو بيان لأعدائكم وما بينهما
اعتراض أو صلة لنصيرًا أي ينصركم من
الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين
كذبوا ويجوز أن يكون كلامًا مبتدأ على أن
يحرفون صفة مبتدأ محذوف تقديره من
الذين هادوا قوم يحرفون كقوله
وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح
أي فمنهما تارة أموت فيها يحرفون الكلم عن



مواضعه يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا بدلوه
ووضعوا مكانه كلما غيره فقد اما لوه عن مواضعه
التى وضعه الله فيها وازالوه عنها وذلك نحو
تحريفهم اسمر ربعة عن موضعه فى التوراة
بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم
بوضعهم الحد بدله فان قلت كيف قيل هاهنا
عن مواضعه وفى المائدة من بعد مواضعه قلت
اما عن مواضعه فعلى ما فسرناه من ازالته عن
مواضعه التى اوجبت حكمة الله وضعه فيها بما
اقتضت شهواتهم من ابدال غيره مكانه واما
من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع
هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه
كالغريب الذى لا موضع له بعد مواضعه ومقاره
والمعنيان متقاربان وقرئ يحرفون الكلام
والكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة

واسمع غير مسمع وراعنا

تخفيف كلمة قولهم غير مسمع حال من المخاطب
اى اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين
يحتمل الذم اى اسمع فكان اصم غير مسمع قالوا
ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة
مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه
ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع
شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك
عنه ناب ويجوز على هذا ان يكون غير مسمع
مفعول اسمع اى اسمع كلاما غير مسمع اياك
لان اذنك لا تعيه نبوا عنه ويحتمل المدح
اى اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان
فلانا اذا سبه وكذلك قولهم راعنا يحتمل
راعنا نكلمك اى ارقبنا وانتظرنا ويحتمل
شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها
وهى راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزؤا برسول الله

اى ساخرين

ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا
واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم

يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة
ويظهرون به التوقير والاكرام ليا بالسنتهم فتلا
بها وتحريفا اى يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل
حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع
موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم
ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير
نفاقا فان قلت كيف جاؤا بالقول المحتمل ذى
الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا
قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر
والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء
ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا
بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا
به وقرا ابى وانظرنا من الانظار وهو الامهال
فان قلت الام يرجع الضمير فى قوله لكان
خيرا لهم قلت الى انهم قالوا لان المعنى ولو

ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا
مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا

ثبت قولهم سمعنا واطعنا لكان قولهم ذلك خيرا
لهم واقوم واعدل واسد ولكن لعنهم الله بكفرهم
اى خذلهم بسبب كفرهم وابعدهم عن الطافه
فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا اى ضعيفا ركيكا
لا يعبا به وهو ايمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره
او اراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكى للمهم يصيبه
اى عديم التشكى او الا قليلا منهم قد امنوا ان
نطمس وجوها ان نمحو تخطيط صورها من
عين وحاجب وانف وفم فنردها على ادبارها
وهى الاقفاء مطموسة مثلها والفاء للتسبيب
وان جعلتها للتعقيب على انهم توعدوا بعقابين
احدهما عقيب الآخر ردها على ادبارها بعد
طمسها فالمعنى ان نطمس وجوها فننكسها الوجوه
الى خلف والاقفاء الى قدام ووجه آخر وهو ان
يراد بالطمس القلب والتغيير كما طمس اموال



القبط فنقلبها حجارة وبالوجوه رؤسهم ووجهاؤهم اي من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم او نردهم الى حيث جاؤا منه وهي اذرعات الشام يريد اجلاء بني النضير فان قلت لمن الراجع في قوله او نلعنهم قلت للوجوه ان اريد الوجهاء او لاصحاب الوجوه لان المعنى من قبل ان نطمس وجوه قوم او يرجع الى الذين اوتوا الكتاب على طريقة الالتفات او نلعنهم او نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت فان قلت فاين وقوع الوعيد قلت هو مشروط بالايمان وقد آمن منهم ناس وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيامة ولان الله اوعدهم باحد الامرين بطمس وجوه منهم او بلعنهم فان كان الطمس

تبديل احوال رؤسائهم او اجلاءهم الى الشام فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان والظاهر اللعن المتعارف دون المسخ الا ترى الى قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وكان امر الله مفعولا فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا فان قلت قد ثبت ان الله عز وعلا يغفر الشرك لمن تاب منه وانه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر الا بالتوبة فما وجه قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قلت الوجه ان يكون الفعل المنفي والمثبت جميعا موجهين الى قوله لمن يشاء كانه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء ما دون الشرك على ان المراد بالاول

ما دون

من لم يتب وبالثاني من تاب ونظيره قولك ان الامير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء تريد لا يبذل الدينار لمن لا يستاهله ويبذل القنطار لمن يستاهله فقد افترى اثما اي ارتكبه وهو مفتر مفتعل ما لا يصح كونه الذين يزكون انفسهم اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقيل جاء رجال من اليهود الى رسول الله باطفالهم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فنزلت ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى والزلفى عند الله فان قلت اما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض قلت انما قال

ذلك حين قال له المنافقون اعدل في القسمة اكذابا لهم اذ وصفوه بخلاف ما وصفه به ربه وشتان من شهد الله له بالتزكية ومن شهد لنفسه او شهد له من لا يعلم بل الله يزكي من يشاء اعلام بان تزكية الله هي التي يعتد بها لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتزكية ومعنى يزكي من يشاء المرتضين من عباده الذين عرف منهم الزكاء فوصفهم به ولا يظلمون اي الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكيتهم انفسهم حق جزائهم او من يشاء يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم ونحوه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم عند الله ازكياء وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا من بين سائر آثامهم الجبت الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان وذلك

ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين
لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك

ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين
خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون
قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد
منكم الينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى
نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت
لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا
وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد فقال
كعب ماذا يقول محمد قالوا يأمر بعبادة الله وحده
وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت
نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا
افعالهم فقال انتم اهدى سبيلا وصف اليهود
بالبخل والحسد وهما شر خصلتين يمنعون
ما اوتوا من النعمة ويتمنون ان يكون لهم
نعمة غيرهم فقال ام لهم نصيب من الملك

يتعلق بقوله وصف اليهود ثم اراد ان يصفهم
بالبخل فقال ام لهم نصيب من الملك وبالحسد فقال
ام يحسدون الناس

فاذن لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس

على ان ام منقطعة ومعنى الهمزة لانكار ان يكون
لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون لهم احدا
مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة في ظهر
النواة وهو مثل في القلة كالفتيل والقطمير والمراد
بالملك اما ملك اهل الدنيا واما ملك الله كقوله
قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم
خشية الانفاق وهذا اوصف لهم بالشح واحسن
لطباقه نظيره من القرآن ويجوز ان يكون
معنى الهمزة في ام لانكار انهم اوتوا نصيبا من
الملك وكانوا اصحاب اموال وبساتين وقصور
مشيدة كما تكون احوال الملوك وانهم لا يؤتون
احدا مما يملكون شيئا وقرأ ابن مسعود فاذا
لا يؤتوا على اعمال اذن عملها الذي هو النصب
وهي ملغاة في قراءة العامة كانه قيل فلا يؤتون
الناس نقيرا اذن ام يحسدون الناس

61

قل

ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا

62

من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
بدلناهم جلودا غيرها ابدلناهم اياها فان قلت
كيف يعذب مكان الجلود العاصية جلود لم
تعص قلت العذاب للجملة الحساسة وهي
التي عصت لا للجلد وعن فضيل يجعل النضيج
غير نضيج وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات وعن الحسن
سبعين مرة تبدل لون جلودهم ابيضا كالقراطيس
ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع
كقولك للعزيز اعزك الله اي ادامك على عزك
وزادك فيه عزيزا لا يمتنع عليه شيء مما يريده
بالمجرمين حكيما لا يعذب الا بعدل من يستحقه
ظليلا صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد
معناه كما يقال ليل أليل ويوم أيوم وما اشبه
ذلك وهو ما كان فينانا لا جوب فيه ودائما لا

على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم
ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا

بل ايحسدون رسول الله والمؤمنين على انكار
الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم على
ما آتاهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم
كل يوم فقد آتينا الزام لهم بما عرفوه من ايتاء
الله الكتاب والحكمة آل ابراهيم الذين هم
اسلاف محمد صلى الله عليه وانه ليس ببدع
ان يؤتيه الله مثل ما اوتي اسلافه وعن ابن
عباس الملك في آل ابرهيم ملك يوسف وداود
وسليمان وقيل استكثروا نساءه فقيل لهم كيف
استكثرتم له التسع وقد كان لداود مائة ولسليمان
ثلاث مائة مهيرة وسبع مائة سرية فمنهم فمن
اليهود من آمن به اي بما ذكر من حديث آل ابرهيم
ومنهم من صد عنه وانكره مع علمه بصحته او
من اليهود من آمن برسول الله ومنهم من انكر
نبوته او من آل ابرهيم من آمن بابراهيم ومنهم

ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل

تنسخه الشمس وسجسجا لا حر فيه ولا برد وليس ذلك الا ظل الجنة رزقنا الله بتوفيقه لما يزلف اليه التفيؤ تحت ذلك الظل ~~الجنة~~ ورزقنا الله سوغ ... وفي قراءة عبد الله سيدخلهم بالياء ان تؤدوا الامانات الخطاب عام لكل احد في كل امانة وقيل نزلت لان رسول الله صلى الله عليه حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي بن ابي طالب رضي الله عنه يده واخذه منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية فنزلت فامر عليا رضي الله عنه ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان لعلي اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل

ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم

قال عثمان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فهبط جبريل واخبر

الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية رسول الله صلى الله عليه ان السدانة في اولاد عثمان ابدا وقيل هو خطاب للولاة باداء الامانات والحكم بالعدل وقرئ الامانة على التوحيد نعما يعظكم به ما اما ان تكون منصوبة موصوفة بيعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذاك وهو المأمور به من اداء الامانات والعدل في الحكم وقرئ نعما بفتح النون لما امر الولاة باداء الامانات الى اهلها وان يحكموا بالعدل امر الناس بان يطيعوهم وينزلوا على قضاياهم والمراد باولي الامر منكم امراء الحق لان امراء الجور الله ورسوله بريئان منهم فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم وانما يجمع بين الله ورسوله والامراء الموافقين لهما في ايثار

اي لا شارة بذلك الى المامور به

فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر

العدل واختيار الحق والامر بهما والنهي عن اضدادهما كالخلفاء الراشدين ومن تبعهم باحسان وكان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم وعن ابي حازم ان مسلمة بن عبد الملك قال له ألستم أمرتم بطاعتنا في قوله واولي الامر منكم قال أليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقيل هم امراء السرايا وعن النبي صلى الله عليه من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع اميري فقد اطاعني ومن يعص اميري فقد عصاني وقيل هم العلماء الربانيون الذين يعلمون الناس الدين ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فان تنازعتم في شيء فان اختلفتم انتم واولو الامر منكم في شيء من امور الدين فردوه

الربانيون

ذلك خير واحسن تأويلا الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به

الى الله ورسوله اي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة وكيف تلزم طاعة امراء الجور وقد جنح الله الامر بطاعة اولي الامر بما لا يبقى معه شك وهو انه امرهم اولا باداء الامانات وبالعدل في الحكم وامرهم آخرا بالرجوع الى الكتاب والسنة فيما اشكل وامراء الجور لا يؤدون امانة ولا يحكمون بعدل ولا يردون شيئا الى كتاب ولا الى سنة انما يتبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم فهم منسلخون عن صفات الذين هم اولو الامر عند الله ورسوله واحق اسمائهم اللصوص المتغلبة ذلك اشارة الى الرد اي الرد الى الكتاب والسنة خير لكم واصلح واحسن تأويلا واحسن عاقبة وقيل احسن تأويلا من تأويلكم انتم روي ان بشرا المنافق خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي

جنحه أصبت جناحه



ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا

صلى الله عليه ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف
ثم انهما احتكما الى رسول الله فقضى لليهودي فلم
يرض المنافق وقال تعال نتحاكم الى عمر بن الخطاب
فقال اليهودي لعمر قضى لنا رسول الله فلم
يرض بقضائه فقال للمنافق أكذلك قال نعم فقال
عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر فاشتمل
على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى
برد ثم قال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله
فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل
فقال له رسول الله انت الفاروق والطاغوت
كعب بن الاشرف سماه الله طاغوتا لافراطه في
الطغيان وعداوة رسول الله او على التشبيه بالشيطان
والتسمية باسمه او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول
الله على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله
وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم

اشتمل على سيفه اى غطاه بثوبه

واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون
عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم

وقرئ بما انزل وما انزل على البناء للفاعل وقرأ
عباس بن الفضل ان يكفروا بها ذهابا بالطاغوت
الى الجمع كقوله اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
وقرأ الحسن تعالوا بضم اللام على انه حذف
اللام من تعاليت تخفيفا كما قالوا ما باليت به بالة
واصلها بالية كعافية وكما قال الكسائي
في آية ان اصلها آيية فاعلة فحذفت اللام فلما
حذف اللام وقعت
واو الجمع بعد اللام من تعالى فضمت فصار تعالوا
نحو تقدموا ومنه قول اهل مكة تعالى بكسر اللام
للمرأة وفي شعر الحمداني تعالى اقاسمك الهموم
تعالى والوجه فتح اللام فكيف تكون حالهم
وكيف يصنعون يعني انهم يعجزون عند ذلك
فلا يصدرون امرا ولا يوردونه اذا اصابتهم
مصيبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك

ثم جاءوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين
يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا

واتهامهم لك في الحكم ثم جاءوك حين يصابون فيعتذرون
اليك ويحلفون ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا
لا اساءة وتوفيقا بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك
ولا تسخطا لحكمك ففرج عنا بدعائك وهذا
وعيد لهم على فعلهم وانهم سيندمون عليه حين
لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار وحلول
بأس الله وقيل جاء اولياء المنافق يطلبون بدمه
وقد اهدره الله فقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر
الا ان يحسن الى صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق
بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم
به فاعرض عنهم لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم
ولا تزد على كفهم بالموعظة والنصيحة عما هم عليه
وقل لهم في انفسهم قولا بليغا بالغ في وعظهم
بالتخويف والانذار فان قلت بم تعلق قوله
في انفسهم قلت بقوله بليغا اى قل لهم قولا

بليغا في انفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما
ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو
التوعد بالقتل والاستئصال ان نجم منهم
النفاق واطلع قرنه واخبرهم ان ما في نفوسهم
من الدغل والنفاق معلوم عند الله وانه لا فرق
بينكم وبين المشركين وما هذه المكافة الا لاظهاركم
الايمان واسراركم الكفر واضماره فان
فعلتم ما تكشفون به غطاءكم لم يبق الا السيف
او يتعلق بقوله قل لهم اى قل لهم في معنى انفسهم
الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا
وان الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه فلا يغني
عنكم ابطانه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم
وداووها من مرض النفاق والا انزل الله بكم
ما انزل بالمجاهرين بالشرك من انتقامه وشرا
من ذلك واغلظ او قل لهم في انفسهم خاليا بهم



وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما

ليس معهم غيرهم مسارًا لهم بالنصيحة لانها في السر انجع وفي الامحاض ادخل قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذن الله في طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عن الله فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ويجوز ان يراد بتيسير الله وتوفيقه في طاعته ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاءوك تائبين من النفاق متنصلين عما ارتكبوا فاستغفروا الله من ذلك بالاخلاص وبالغوا في الاعتذار اليك من ايذائك برد قضائك حتى انتصبت شفيعا لهم الى الله ومستغفرا لوجدوا الله توابا لعلموه توابا اي لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

٦٧

وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان فلا وربك معناه فوربك كقوله فوربك لنسالنهم ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم فان قلت هلا زعمت انها زيدت لتظاهر لا في لا يؤمنون قلت يابى ذلك استواء النفي والاثبات فيه وذلك قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه حرجا ضيقا اي لا تضيق صدورهم من حكمك وقيل شكا لان الشاك في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا وينقادوا ويذعنوا لما تاتي به من قضائك لا يعارضونه بشيء من قولك سلم لامر الله واسلم له وحقيقته سلم

نفسه له واسلمها اذ جعلها سالمة له خالصة وتسليما تاكيد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل وينقادوا لحكمك انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم قيل نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل في شان الزبير وحاطب بن ابي بلتعة وذلك انهما اختصما الى رسول الله في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار على الزبير براي فيه السعة له وللخصم فلما احفظ رسول الله استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرجا فمرا على المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون

الشراج مسيل ماء من الحرة الى السهل والجمع شراج وشروج

ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم

٦٨

انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا الى التوبة منه وقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق لو امرني محمد ان اقتل نفسي لقتلتها وروي انه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله والذي نفسي بيده ان من امتي رجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروي عن عمر بن الخطاب انه قال والله لو امرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك فنزلت الاية في شان حاطب ونزلت في شان هؤلاء ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم اي لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل

الفا صح

ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما

من قبلهم انفسهم او خرجوا من ديارهم حين استتيبوا من عبادة العجل ما فعلوه الا ناس قليل منهم وهذا توبيخ عظيم والرفع على البدل من الواو في فعلوا وقرئ الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا ما يوعظون به من اتباع رسول الله وطاعته والانقياد لما يراه ويحكم به لانه الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه واذن جواب لسؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل واذن لو ثبتوا لآتيناهم لان اذن جواب وجزاء من لدنا اجرا عظيما كقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما في ان المراد العطاء المتفضل به من عنده وتسميته اجرا لانه تابع للاجر

ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

٦٩

لا يثبت الا بثباتهم ثم ولهديناهم وللطفنا بهم ووفقناهم لازدياد الخيرات الصديقون افاضل صحابة الانبياء الذين تقدموا في تصديقهم كابي بكر الصديق رضي الله عنه وصدقوا في اقوالهم وافعالهم وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الله الى الله وارفعهم درجات عنده وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ وحسن بسكون السين يقول المتعجب حسن الوجه وجهك وحسن الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسكين والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين به الجنس في باب التمييز وروي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه

حسن الشيء وان شئت خففت الضمة فقلت حسن الشيء ولا يجوز ان تنقل الضمة الى الحاء لانه خبر لان واما يجوز النقل اذا كان بمعنى المدح والذم لانه يشبه في جواز النقل بنعم وبئس فكسر ثانيهما ونقلت حركته الى ما قبله وكذلك كلما كان في معناهما

ذلك الفضل من الله

كان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فاتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن في وجهه فسأله رسول الله عن حاله فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت فقال صلى الله عليه والذى نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وحكي ذلك عن جماعة من الصحابة ذلك مبتدأ والفضل صفته ومن الله الخبر ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ والفضل من الله خبره والمعنى

وكفى بالله عليما يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن

٧٠

ان ما اعطي المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الله لانه تفضل به عليهم تبعا لثوابهم وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه او اراد ان فضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله لانهم اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه وكفى بالله عليما بعباده فهو يوفقهم على حسب احوالهم خذوا حذركم الحذر والحذر بمعنى كالاثر والاثر يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه ويعصم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من انفسكم فانفروا اذا نفرتم الى العدو اما ثبات جماعات متفرقة سرية بعد سرية واما جميعا اي مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى التهلكة وقرئ فانفروا بضم الفاء اللام في لمن للابتداء

تخاذلت رجلاه اذا ضعفتا

ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة

بمنزلتها في قوله ان الله لغفور ر وفي ليبطئن
خطاب لعسكر رسول الله والمبطئون منهم
المنافقون لانهم كانوا يغزون معهم نفاقا
ومعنى ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد
وبطأ بمعنى ابطأ كعتم بمعنى اعتم اذا ابطأ
وقرئ ليبطئن بالتخفيف يقال بطأ على
فلان وابطأ علي وبطؤ نحو ثقل من ثقل
ويقال ما بطأ بك فيعدى بالباء بطأ علي ويجوز
ان يكون منقولا من بطؤ نحو ثقل من ثقل فيراد
ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو وكان
هذا ديدن المنافق عبد الله بن ابي وهو الذي
ثبط الناس يوم احد فان اصابتكم مصيبة
من قتل او هزيمة فضل من الله من فتح او غنيمة
ليقولن وقرأ الحسن ليقولن بضم اللام اعادة
للضمير الى معنى من لان قوله لمن ليبطئن

العتم الابطا

يالیتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة
الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما

في معنى الجماعة وقوله كان لم يكن بينكم وبينه
مودة اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين
مفعوله وهو يا ليتني والمعنى كان لم يتقدم له معكم
موادة لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم
في الظاهر وان كانوا يبغون لهم الغوائل في
الباطن والظاهر انه تهكم لانهم كانوا اعدى
عدو للمؤمنين واشدهم حسدا لهم فكيف يوصفون
بالمودة الا على وجه العكس تهكما بحالهم وقرئ
فافوز بالرفع عطفا على كنت معهم لينتظم الكون
معهم والفوز في معنى التمني فيكونا متمنيين جميعا
ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف بمعنى
فانا افوز في ذلك الوقت يشرون بمعنى
يشترون ويبيعون قال ابن مفرغ
وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه فالذين
يشترون الحياة الدنيا بالآخرة هم المبطئون

قوتهم

الاستعارة التهكمية

٤

وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان
الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك

وعظوا ان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا
الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل
الله حق الجهاد والذين يبيعون هم المؤمنون
الذين يستحبون الآجلة على العاجلة ويستبدلونها
بها والمعنى ان صد الذين مرضت قلوبهم
وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون
المخلصون ووعد المقاتل في سبيل الله ظافرا
او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم على
اجتهاده في اعزاز دين الله والمستضعفين
فيه وجهان ان يكون مجرورا عطفا على
سبيل الله اي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين
ومنصوبا على الاختصاص يعني واختص
من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله
عام في كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين
من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصه

وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا

والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدهم
المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم
مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى
الشديد فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه
فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي
بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير
ولي وناصر وهو محمد صلى الله عليه فتولاهم
احسن التولي ونصرهم اقوى النصر ولما
خرج استعمل على اهل مكة عتاب بن اسيد
فرأوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا قال
ابن عباس كان ينصر الضعيف من القوي حتى
كانوا اعز بها من الظلمة فان قلت لم ذكر
الولدان قلت تسجيلا بافراط ظلمهم حيث
بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لآبائهم
وامهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين

اي ينتقم من القوي قبل من بغى علي

وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك

وعظوا ان يغيّروا واما بهم من النفاق ويخلصوا
الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل
الله حق الجهاد والذين يبيعون هم المومنون
الذين يستحبّون الآجلة على العاجلة ويستبدلونها
بها والمعنى ان صدّ الذين مرضت قلوبهم
وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون
المخلصون ووعد المقاتل في سبيل الله ظافرا
او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم على
اجتهاده في اعزاز دين الله والمستضعفين
فيه وجهان ان يكون مجرورا عطفا على
سبيل الله اي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين
ومنصوبا على الاختصاص يعني واختص
من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله
عامّ في كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين
من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصه

وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا

والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدّهم
المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم
مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى
الشديد فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه
فيسّر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي
بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير
ولي وناصر وهو محمد صلى الله عليه فتولاهم
احسن التولي ونصرهم اقوى النصر ولما
خرج استعمل على اهل مكة عتاب بن اسيد
فراوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا وقال
ابن عباس كان ينصر الضعيف من القوي حتى
كانوا اعز بها من الظلمة فان قلت لم ذكر
الولدان قلت تسجيلا بافراط ظلمهم حيث
بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لآبائهم
وامهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين

اي ينتصف من القوي قيل من يعتدي علي

ارغاما مفعول له لقوله بلغ اذاهم وحذف اللام و نصب لان بلغ اذاهم في معنى يوذون فكونه فعلا لفاعل الفعل المعلل

كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا
لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل
قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم في
الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامي
من المستضعفين من النساء والولدان ويجوز
ان يراد بالرجال والنساء الاحرار والحرائر
وبالولدان العبيد والاماء لان العبد والامة
يقال لهما الوليد والوليدة وقيل للولدان
والولائد الولدان لتغليب الذكور على الاناث
كما يقال الآباء والاخوة فان قلت لم ذكر
الظالم وموصوفه مونث قلت هو
وصف للقرية الا انه مسند الى اهلها فاعطي
اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى
الاهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم اهلها
ولو انث فقيل الظالمة اهلها لجاز لا للتانيث

الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم

الموصوف ولكن لان الاهل يذكر ويونث
فان قلت هل يجوز من هذه القرية الظالمين
اهلها قلت نعم كما تقول التي ظلموا اهلها
على لغة من يقول اكلوني البراغيث ومنه
واسروا النجوى الذين ظلموا رغب الله
المومنين ترغيبا وشجعهم تشجيعا باخبارهم
بانهم انما يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم
وناصرهم واعداؤهم يقاتلون في سبيل
الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان وكيد
الشيطان للمومنين الى جنب كيد الله للكافرين
اضعف شيء واوهنه كفوا ايديكم اي كفوها
عن القتال وذلك ان المسلمين كانوا مكفوفين
عن مقاتلة الكفار ما داموا بمكة وكانوا يتمنون
ان يوذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة
كع منهم فريق لا شكا في الدين ولا رغبة عنه ولكن

ين



يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت

ولكن نفورا عن الاخطار بالارواح وخوفا من الموت كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول محل كخشية الله من الاعراب فان قلت محله النصب على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله اي مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية بمعنى او اشد خشية من اهل خشية الله واشد معطوف على الحال فان قلت لم عدلت عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تقدر خشية مثل خشية الله بمعنى مثل ما يخشى الله قلت ابى ذلك قوله او اشد خشية لانه وما عطف عليه في حكم واحد ولو قلت يخشون الناس اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد المصدر وانما تقول اشد خشية فتجرها واذا نصبتها لم يكن اشد خشية الا عبارة عن الفاعل

حالا منه اللهم الا ان تجعل الخشية خاشية وذات خشية على قولهم جد جده فتزعم ان معناه يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله ويجوز على هذا ان يكون محل اشد مجرورا عطفا على خشية الله تريد كخشية الله او كخشية اشد خشية منها لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف واستمهال الى وقت آخر كقوله لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه وقرئ ولا يظلمون بالياء فيدرككم بالرفع وقيل هو على حذف الفاء كانه قيل فيدرككم الموت وشبه بقول القائل من يفعل الحسنات الله يشكرها ويجوز ان

ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك

ان يقال حمل على ما يقع موقع اينما تكونوا وهو اينما كنتم كما حمل ولا ناعب على ما يقع موقع ليسوا مصلحين وهو ليسوا بمصلحين فرفع كما رفع زهير يقول لا غائب مالي ولا حرم وهو قول نحوي سيبويه ويجوز ان يتصل بقوله ولا تظلمون فتيلا اي ولا تنقصون شيئا مما كتب من آجالكم اينما تكونوا في ملاحم حروب او غيرها ثم ابتدا قوله يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والوقف على هذا الوجه على اينما تكونوا والبروج الحصون مشيدة مرفوعة وقرئ مشيدة من شاد القصر اذا رفعه او طلاه بالشيد وهو الجص وقرا نعيم بن ميسرة مشيدة بكسر الياء وصفا لها بفعل فاعلها مجازا كما قالوا قصيدة شاعرة وانما الشاعر قارضها السيئة تقع على البلية والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة

قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقال ان الحسنات يذهبن السيئات والمعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من قحط وشدة اضافوها اليك وقالوا هي من عندك وما كانت الا بشومك كما حكى الله عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن قوم صالح قالوا اطيرنا بك وبمن معك وروي عن اليهود لعنت انها تشاءمت برسول الله فقالوا منذ دخل المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها فرد الله عليهم قل كل من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها على حسب المصالح لا يكادون يفقهون حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة وصواب ثم قال ما اصابك يا انسان



من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا
وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد اطاع الله

خطابا عاما من حسنة اى من نعمة واحسان
فمن الله تفضلا منه واحسانا وامتنانا وامتحانا
وما اصابك من سيئة اى من بلية ومصيبة
فمن عندك لانك السبب فيها بما اكتسبت يداك
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو
عن كثير وعن عائشة رضى الله عنها ما من مسلم
يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها
وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله
اكثر وارسلناك للناس رسولا اى رسولا للناس
جميعا لست برسول العرب وحدهم انت رسول
العرب والعجم كقوله وما ارسلناك الا كافة
للناس قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم
جميعا وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغى لاحد ان
يخرج عن طاعتك واتباعك من يطع الرسول
فقد اطاع الله لانه لا يامر الا بما امر الله به ولا ينهى

ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة

الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته فى امتثال
ما امر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله وروى
انه قال من احبنى فقد احب الله ومن اطاعنى
فقد اطاع الله فقال المنافقون الا تسمعون
الى ما يقول هذا الرجل الا ان نحذره لقد قارف
الشرك وهو ينهى ان يعبد غير الله ما يريد
هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى
عيسى فنزلت ومن تولى عن الطاعة فاعرض
عنه فما ارسلناك الا نذيرا لا حفيظا ومهيمنا
عليهم تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها
وتعاقبهم كقوله وما انت عليهم بوكيل ويقولون
اذا امرتهم بشئ طاعة بالرفع اى امرنا وشاننا
طاعة ويجوز النصب بمعنى اطعناك
طاعة وهذا من قول المرتسم سمعا
وطاعة وسمع وطاعة قول سيبويه حمد الله
ونحوه صح

فاذا برزوا من عندك بيت طايفة منهم غير الذى تقول والله يكتب
فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

وثناء عليه كانه قال امرى وشانى حمد الله ولو نصب
حمد الله وثناء عليه كان على الفعل والرفع غير الذى
تقول خلاف ما قلت وما امرت به
وما امرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من
الطاعة لانهم ابطنوا الرد لا القبول والعصيان
لا الطاعة وانما ينافقون بما يقولون ويظهرون
والتبييت اما من البيتوتة لانه قضاء الامر وتدبيره
بالليل يقال هذا امر بيت بليل واما من ابيات الشعر
يدبرها ويسويها والله يكتب ما يبيتون يثبته فى
صحائف اعمالهم ويجازيهم عليه على سبيل الوعيد
او يكتبه فى جملة ما يوحى اليك فيطلعك على اسرارهم
فلا يحسبوا ان ابطانهم يغنى عنهم فاعرض عنهم
ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم وتوكل على الله
فى شانهم فان الله يكفيك معرتهم وينتقم لك
منهم اذا قوى امر الاسلام وعز انصاره وكفى

فلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

بيت طايفة بالادغام وتذكير الفعل لان تانيث
الطائفة غير حقيقى ولانها فى معنى الفريق والفوج
تدبر الامر تامله والنظر فى ادباره وما يؤول اليه
فى عاقبته ومنتهاه ثم استعمل فى كل تامل فمعنى تدبر
القرآن تامل معانيه وتبصر ما فيه لو وجدوا فيه اختلافا
كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوت
نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغا حد
الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته
وبعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه
اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على
معنى صحيح عند علماء المعانى وبعضه دالا
على معنى فاسد غير ملتئم فلما تجاوب كله بلاغة
معجزة فائتة لقوى البلغاء وتناصر صحة
معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند
قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد
سواه



فاذا برزوا من عندك بيّت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

وثناءً عليه كأنه قال امري وشأني حمد الله ولو نصب
حمد الله وثناءً عليه كان على الفعل والرفع غير الذي
تقول خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف ما تقول
وما امرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من
الطاعة لانهم ابطنوا الرد لا القبول والعصيان
لا الطاعة وانما ينافقون بما يقولون ويظهرون
والتبييت اما من البيتوتة لانه قضاء الامر وتدبيره
بالليل يقال هذا امر بيّت بليل واما من ابيات الشعر
يدبرها ويسوّيها والله يكتب ما يبيتون يثبته في
صحائف اعمالهم ويجازيهم عليه على سبيل الوعيد
او يكتبه في جملة ما يوحي اليك فيطلعك على اسرارهم
فلا تحسبوا ان ابطانهم يغني عنهم فاعرض عنهم
ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم وتوكل على الله
في شأنهم فان الله يكفيك معرتهم وينتقم لك
منهم اذا قوي امر الاسلام وعز انصاره وقرئ

افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

بيّت طائفة بالادغام وتذكير الفعل لان تأنيث
الطائفة غير حقيقي ولانها في معنى الفريق والفوج
تدبّر الامر تأمّله والنظر في ادباره وما يؤول اليه
في عاقبته ومنتهاه ثم استعمل في كل تأمل فمعنى تدبر
القرآن تأمل معانيه وتبصّر ما فيه لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوت
نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغا حد
الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته
وبعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه
اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على
معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالا
على معنى فاسد غير ملتئم فلما تجاوب كله بلاغة
معجزة فائتة لقوى البلغاء وتناصر صحة
معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند
قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد
سواه

واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم

فان قلت
أليس نحو قوله فاذا هي ثعبان مبين كانها جان
فوربك لنسألنهم اجمعين فيومئذ لا يسأل عن
ذنبه انس ولا جان من الاختلاف قلت ليس باختلاف
عند المتدبرين هم ناس من ضعفة المسلمين
الذين لم يكن فيهم خبرة بالاحوال ولا استبطان
للامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله
من امن وسلامة او خوف وخلل اذاعوا به
وكانت اذاعتهم مفسدة ولو ردوا ذلك
الخبر الى رسول الله والى اولي الامر وهم
كبار الصحابة البصراء بالامور او الذين
كانوا يؤمّرون منهم لعلمه لعلم تدبير ما
اخبروا به الذين يستنبطونه الذين يستخرجون
تدبيره بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور
الحرب ومكائدها وقيل كانوا يقفون من
رسول الله واولي الامر على امن ووثوق

بالظهور على بعض الاعداء او على خوف واستشعار
فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذاعتهم
مفسدة ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر
وفوضوه اليهم وكانوا كأن لم يسمعوا لعلمه
الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما
يأتون ويذرون فيه وقيل كانوا يسمعون
من افواه المنافقين شيئا من الخبر عن السرايا
مظنونا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود
ذلك وبالا على المؤمنين ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر وقالوا نسكت حتى نسمعه
منهم ونعلم هل هو مما يذاع او لا يذاع لعلمه
الذين يستنبطونه منهم لعلم صحته وهل هو
مما يذاع او لا يذاع هؤلاء المذيعون وهم
الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر
اي يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم



ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
الا قليلا فقاتل في سبيل الله

يقال اذاع السر واذاع به قال
اذاع به الناس حتى كانه يعلها نارا وقد تشعوب
ويجوز ان يكون المعنى فعلوا به الاذاعة وهو
ابلغ من اذاعوه وقرئ لعلمه باسكان
اللام كقوله كما تجر بازل من الادم دبرت
صفحتاه وغاربه والنبط الماء يخرج من
البئر اول ما تحفر وانباطه واستنباطه اخراجه
واستخراجه فاستعير لما يستخرجه الرجل
بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل
ويهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته وهو
ارسال الرسول وانزال الكتاب والتوفيق
لاتبعتم الشيطان لبقيتم على الكفر الا قليلا
منكم او الا اتباعا قليلا لما ذكر في الاي قبلها
تثبطهم عن القتال واظهارهم الطاعة واضمارهم
خلافها قال فقاتل في سبيل الله ان افردوك

وتركوك وحدك لا تكلف الا نفسك غير
نفسك وحدها لن تقدمها الى الجهاد فان
الله هو ناصرك لا الجنود فان شاء نصرك
وحدك كما ينصرك وحولك الالوف
وقيل دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج
وكان ابو سفيان واعد رسول الله اللقاء
فيها فكره بعض الناس ان يخرجوا فنزلت
فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد
ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وقرئ لا تكلف
بالجزم على النهي ولا نكلف بالنون وكسر اللام
اي لا نكلف نحن الا نفسك وحدها وحرض
المومنين وما عليك في شانهم الا التحريض فحسب
لا التعنيف بهم عسى الله ان يكف باس الذين
كفروا وهم قريش وقد كف باسهم فقد بدا
لابي سفيان وقال هذا عام مجدب وما كان

معهم زاد الا السويق ولا يلقون الا في عام مخصب
فرجع بهم والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا
تعذيبا الشفاعة الحسنة هي التي روعي بها
حق مسلم ودفع بها عنه شر او جلب
اليه خير وابتغي بها وجه الله ولم يوخذ عليها رشوة
وكانت في امر جائز لا في حد من حدود الله ولا في
حق من الحقوق والسيئة ما كان بخلاف ذلك
وعن مسروق انه شفع شفاعة فاهدى اليه
المشفوع له جارية فغضب وردها وقال
لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا اتكلم
فيما بقي منها وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة
للمسلم لانها في معنى الشفاعة الى الله وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب
استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك
النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك مقيتا

شهيدا حفيظا وقيل مقتدرا واقات على الشيء اقتدر عليه
قال الزبير بن عبد المطلب وكنت على اساءته مقيتا
وقال السموأل
الي الفضل ام علي اذا حوسبت اني على الحساب مقيت
واشتقاقه من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها
الاحسن منها ان تقول وعليكم السلام ورحمة الله
اذا قال السلام عليكم وان تزيد وبركاته اذا
قال ورحمة الله وروي ان رجلا قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك
السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك
ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال
وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا
الاية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك
مثله او ردوها اي اجيبوها بمثلها ورد السلام ورجعه

جوابه بمثله لان المجيب يرد قول المسلم ويكون جواب
التسليم واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة
وتركها وعن ابي يوسف رحمه الله عليه من قال لآخر
اقرئ فلانا السلام وجب عليه ان يفعل ٥
وعن النخعي السلام سنة والرد فريضة وعن ابن
عباس الرد واجب وما من رجل يمر على قوم
مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع
عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة ولا يرد
السلام في الخطبة وقراءة القرآن جهرا
ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان
والاقامة وعن ابي حنيفة لا يسلم على لاعب النرد
والشطرنج والمغني والقاعد لحاجته ومطير
الحمام والعاري من غير عذر في حمام او غيره
وذكر الطحاوي ان المستحب رد السلام على
الطهارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه

انه تيمم لرد السلام قالوا ويسلم الرجل اذا دخل
على امرأته ولا يسلم على اجنبية ويسلم الماشي
على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس
على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل
على الاكثر واذا التقيا ابتدرا وعن ابي حنيفة
رحمه الله عليه لا يجهر بالرد يعني الجهر الكثير وعن
النبي صلى الله عليه اذا سلم عليكم اهل الكتاب
فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون
السام عليكم وروي لا تبدأ اليهودي بالسلام وان
بداك فقل وعليك وعن الحسن يجوز ان تقول
للكافر وعليك السلام ولا تقل ورحمة الله فانها
استغفار وعن الشعبي انه قال لنصراني سلم
عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل له فقال
اليس في رحمة الله يعيش وقد رخص بعض العلماء
في ان يبدأ اهل الذمة بالسلام اذا دعت الى ذكر

ان الله كان على كل شيء حسيبا الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم
القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا

حادثة تحوج اليهم وروى ذلك عن النخعي وعن
ابي حنيفة لا ابتداء بسلام في كتاب ولا غيره وعن
ابي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصافحهم واذا دخلت
فقل السلام على من اتبع الهدى ولا باس بالدعاء
له بما يصلحه في دنياه على كل شيء حسيبا اي
يحاسبكم على كل شيء من التحية لا اله الا هو اما
خبر للمبتدأ واما اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه
الله والله ليجمعنكم الى يوم القيامة اي ليحشرنكم
اليه والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهي
قيامهم للحساب قال الله تعالى يوم يقوم
الناس لرب العالمين ومن اصدق من
الله حديثا لانه عز وعلا صادق لا يجوز عليه
الكذب وذلك لان الكذب مستقبل بصارف
عن الاقدام عليه وهو قبحه ووجه قبحه الذي
هو كونه كذبا واخبارا عن الشيء بخلاف ما هو

فما لكم في المنافقين فئتين

عليه فمن كذب لم يكذب الا لانه محتاج الى
ان يكذب ليجر منفعة او يدفع مضرة او هو
غني عنه الا انه يجهل غناه او هو جاهل بقبحه
او هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب
في اخباره ولا يبالي بايهما نطق وربما كان الكذب
احلى على حنكه من الصدق وعن بعض السفهاء
انه عوتب على الكذب فقال لو غرغرت لهواتك
به لما فارقته وقيل لكذاب هل صدقت قط
فقال لولا اني صادق في قولي لا لقلتها فكان الحكيم
الغني الذي لا يجوز عليه الحاجات العالم
بكل معلوم منزها عنه كما هو منزه عن سائر القبائح
فئتين نصب على الحال كقولك ما لك قائما
روي ان قوما من المنافقين استاذنوا رسول
الله في الخروج الى البدو معتلين باجتواء المدينة
فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى

معنى غرغرت به ردّدت واللهوات جمع لهاة وهي اللحمة المطبقة على اقصى سقف الفم وانما خصها بالذكر لان التلذذ ينتهي اليها

وفي المنافقين حال من فئتين اي متفرقين فيهم او من الضمير اي فما لكم متفرقين فيهم

لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال
بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وقيل
كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا
الى رسول الله انا على دينك وما اخرجنا الا
الاجتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا وقيل
هم قوم خرجوا مع رسول الله يوم احد ثم رجعوا
وقيل هم العرنيون الذين اغاروا على السرح
وقتلوا يسارا او قيل هم قوم اظهروا الاسلام وقعدوا
عن الهجرة ومعناه ما لكم اختلفتم في شان قوم
نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيهم فرقتين وما
لكم لم تبتوا القول بكفرهم والله اركسهم اى
ردهم في حكم المشركين كما كانوا بما كسبوا من
من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين او احتيالهم
على رسول الله او اركسهم في الكفر بان خذلهم حتى
اركسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم اتريدون

عرينة بالضم اسم قبيلة ورهط من العرنيين ارتدوا فقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم

ان تهدوا ان تجعلوا من جملة المهتدين من
اضل الله من جعله من جملة الضلال وحكم عليه
بذلك او خذله حتى ضل وقرئ ركسهم وركسوا
فيها فتكونون عطف على تكفرون ولو نصب
على جواب التمني لجاز والمعنى ودوا كفركم
فكونكم معهم شرعا واحدا فيما هم عليه من الضلال
واتباع دين الآباء فلا تتولوهم وان آمنوا حتى
يظاهروا ايمانهم بهجرة صحيحة هي لله ورسوله
لا لغرض من اغراض الدنيا مستقيمة ليس بعدها
بدا ولا تعرب فان تولوا عن الايمان الظاهر
بالهجرة الصحيحة المستقيمة فحكمهم حكم
سائر المشركين يقتلون حيث وجدوا في
الحل والحرم وجانبوهم مجانبة كلية وان
بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم
الا الذين يصلون استثناء من قوله فخذوهم

الناس في هذا الامر شرع اى سوا يحرك ويسكن يستوى فيه الواحد والمؤنث والجمع

بدا له في هذا الامر بدا ممدود اى نشأ له فيه رأى وهو ذو بدوات

واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم ينتهون
اليهم ويتصلون بهم وعن ابي عبيدة هو من
الانتساب وصلت الى فلان واتصلت به اذا
انتميت اليه وقيل لان الانتساب لا اثر له في
منع القتال فقد قاتل رسول الله بمن معه
من هو من انسبائهم والقوم هم الاسلميون
كان بينهم وبين رسول الله عهد وذلك انه
وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر
الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان
من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل
الذي لهلال وقيل القوم بنو بكر بن زيد مناة
كانوا في الصلح او جاءوكم لا يخلو من ان يكون
معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين
يصلون الى قوم معاهدين او قوم مكفين
عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين

كانه قيل الا الذين يتصلون بالمعاهدين او الذين
لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة
لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا
اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا بعد
قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم
فقرر ان كفهم عن القتال احد سببي استحقاقهم
لنفي التعرض عنهم وترك الايقاع بهم فان قلت كل
واحد من الاتصالين له تاثير في صحة
الاستثناء واستحقاق ازالة التعرض الاتصال
بالمعاهدين والاتصال بالكافين لان الاتصال
بهؤلاء او هؤلاء دخول في حكمهم فهلا جوزت
ان يكون العطف على صفة قوم ويكون
قوله فان اعتزلوكم تقريرا لحكم اتصالهم بالكافين
واختلاطهم بهم وجريهم على سننهم قلت هو جائز
ولكن الاول اظهر واجرى على اسلوب الكلام



ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم

وفي قراءة ابي بينكم وبينهم ميثاق جاؤكم حصرت
صدورهم بغير او ووجهه ان يكون جاؤكم
بيانا ليصلون او بدلا او استينافا او صفة
بعد صفة لقوم حصرت صدورهم في موضع
الحال باضمار قد والدليل عليه قراءة من قرأ
حصرة صدورهم وحصرات صدورهم وحصرات صدورهم
وجعله المبرد صفة
لموصوف محذوف على او جاؤكم قوما حصرت
صدورهم وقيل هو بيان لجاؤكم وهم بنو مدلج
جاؤا رسول الله غير مقاتلين والحصر الضيق
والانقباض ان يقاتلوكم عن ان يقاتلوكم فان قلت
كيف يجوز ان يسلط الله الكفرة على المؤمنين
قلت ما كانت مكافتهم الا لقذف الله الرعب
في قلوبهم ولو شاء لمصلحة يراها من ابتلاء ونحوه
لم يقذفه فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين

فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا

فذلك معنى التسليط وقرئ فلقتلوكم بالتخفيف
والتشديد فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم
والقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام
وقرئ بسكون اللام مع فتح السين فما جعل
الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم
ستجدون آخرين هم قوم من اسد وغطفان
كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا
المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا
ونكثوا عهودهم كلما ردوا الى الفتنة كلما
دعاهم قومهم الى قتال المسلمين اركسوا فيها
قلبوا فيها اقبح قلب واشنعه وكانوا شرا
فيها من كل عدو حيث ثقفتموهم حيث
تمكنتم منهم سلطانا مبينا حجة واضحة
لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في
الكفر والغدر واضرارهم باهل الاسلام

وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ

او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم
وما كان لمؤمن وما صح له ولا استقام ولا لاق
بحاله كقوله وما كان لنبي ان يغل وما
يكون لنا ان نعود ان يقتل مؤمنا بغير حق
قصاص الا خطأ الا على وجه الخطأ فان قلت
بم انتصب خطأ قلت بانه مفعول له اي
ما ينبغي له ان يقتله لعلة من العلل الا للخطأ وحده
ويجوز ان يكون حالا بمعنى لا يقتله في حال
من الاحوال الا في حال الخطأ او ان يكون
صفة للمصدر الا قتلا خطأ والمعنى ان من
شان المؤمن ان ينتفي عنه وجود قتل المؤمن
ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير
قصد بان يرمي كافرا فيصيب مسلما او يرمي
شخصا على انه كافر فاذا هو مسلم وقرئ
خطاء بالمد وخطا بوزن عمى بتخفيف الهمزة

روي ان عياش بن ابي ربيعة وكان اخا
ابي جهل لامه اسلم وهاجر خوفا من قومه
الى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله
فاقسمت امه لا تاكل ولا تشرب ولا يؤويها
سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل ومعه
الحارث بن زيد بن ابي انيسة فاتياه وهو
في اطم ففتل منه ابو جهل في الذروة والغارب
وقال اليس محمد يحثك على صلة الرحم انصرف
وبر امك وانت على دينك حتى نزل وذهب
معهما فلما فسحا عن المدينة وجلده كل واحد منهما مائة
جلدة فقال للحارث هذا اخي فمن انت يا حارث لله
علي ان وجدتك خاليا ان اقتلك وقدما به على
امه فحلفت لا يحل كتافه او يرتد ففعل ثم هاجر
بعد ذلك واسلم الحارث وهاجر فلقيه عياش

فتحرير رقبة مؤمنة

فألجأ عليه فقتله ثم
أخبر بإسلامه

قباء موضع بالحجاز يذكر ويؤنث

فظهر قتله ولم يشعر بإسلامه فأتى رسول الله فقال
قتلته ولم أشعر بإسلامه فنزلت فتحرير رقبة
فعليه تحرير رقبة والتحرير الإعتاق والحر والعتيق
الكريم لأن الكرم في الأحرار كما أن اللؤم في
العبيد ومنه عتاق الخيل وعتاق الطير
لكرامها وحر الوجه أكرم موضع منه وقولهم
للئيم عبد وفلان عبد الفعل أي لئيم الفعل
والرقبة عبارة عن النسمة كما عبر عنها
بالرأس في قولهم فلان يملك كذا رأسا من الرقيق
والمراد برقبة مؤمنة كل رقبة كانت على حكم الإسلام
عند عامة العلماء وعن الحسن لا تجزئ إلا رقبة
قد صلت وصامت ولا تجزئ الصغيرة وقاس
عليها الشافعي كفارة الظهار فاشترط الإيمان
وقيل لما أخرج نفسا مؤمنة عن جملة الأحياء لزمه
أن يدخل نفسا مثلها في جملة الأحرار لأن إطلاقها

ودية مسلمة إلى أهله

من قيد الرق كإحيائها من قبل أن الرقيق ممنوع
عن تصرف الأحرار مسلمة إلى أهله مؤداة
إلى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا
فرق بينها وبين سائر التركة في كل شيء فيقضى منها
الدين وتنفذ الوصية وإذا لم يبق وارثا فهي
لبيت المال لأن المسلمين يقومون مقام الورثة
كما قال رسول الله أنا وارث من لا وارث له
وعن عمر رضي الله عنه أنه قضى بدية المقتول فجاءت
امرأته تطلب ميراثها من عقله فقال لا أعلم لك
شيئا إنما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فقام
الضحاك بن سفيان الكلابي فقال كتب إلي
رسول الله يأمرني أن أورث امرأة أشيم الضبابي
من عقل زوجها أشيم فورثها عمر وعن ابن
مسعود يرث كل وارث من الدية غير القاتل
وعن شريك لا يقضى من الدية دين ولا تنفذ وصية

كما أن الميت ممنوع منه

إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤ

الغرة العبد أو الأمة وفي الحديث قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنين بغرة وكأنه عبر عن الجسم كله بالغرة

وعن ربيعة الغرة لأم الجنين وحدها وذلك
خلاف قول الجماعة فإن قلت على من تجب الرقبة
والدية قلت على القاتل إلا أن الرقبة في ماله
والدية تتحملها عنه العاقلة فإن لم تكن له عاقلة
فهي في بيت المال فإن لم يكن ففي ماله إلا أن
يصدقوا إلا أن يتصدقوا عليه بالدية ومعناه
العفو كقوله إلا أن يعفون ونحوه وأن
تصدقوا خير لكم وعن النبي صلى الله عليه
كل معروف صدقة وقرأ أبي إلا أن يتصدقوا
فإن قلت بم تعلق أن يصدقوا وما محله قلت
تعلق بعليه أو بمسلمة كأنه قيل وتجب عليه الدية
أو يسلمها إلا حين يتصدقون عليه ومحلها النصب
على الظرف بتقدير حذف الزمان كقولهم
اجلس ما دام زيد جالسا ويجوز أن يكون حالا
من أهله بمعنى إلا متصدقين من قوم عدو لكم

أي بعليه المقدر بعد قوله فتحرير رقبة

وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما

من قوم كفار أهل حرب وذلك نحو رجل
أسلم في قومه الكفار وهو بين أظهرهم لم يفارقهم
فعلى قاتله الكفارة إذا قتله خطأ وليس على
عاقلته لأهله شيء لأنهم كفار محاربون وقيل
كان الرجل يسلم ثم يأتي قومه وهم مشركون
فيغزوهم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطأ
لأنهم يظنونه كافرا مثلهم وإن كان من قوم كفرة
لهم ذمة كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين
وأهل الذمة من الكتابيين فحكمه حكم مسلم
من المسلمين فمن لم يجد رقبة بمعنى لم يملكها
ولا ما يتوصل به إليها فعليه صيام شهرين متتابعين
توبة من الله قبولا من الله ورحمة منه من تاب
الله عليه إذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة
منه أو من الرقبة إلى الصوم توبة منه هذه الآية
فيها من التهديد والإيعاد والإبراق والإرعاد

رقبتهم

بمعنى نحو

نقلكم

بيان لعود أمر عظيم

أبرق الرجل وأرعد إذا تهدد وأوعد



امر عظيم وخطب غليظ ومن ثم روي عن ابن
عباس ما روي من ان توبة قاتل المؤمن عمدا غير
مقبولة وعن سفيان كان اهل العلم اذا سئلوا
قالوا لا توبة له وذلك محمول منهم على الاقتداء
بسنة الله في التغليظ والتشديد والا فكل ذنب
ممحو بالتوبة وناهيك بمحو الشرك دليلا وفي
الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من قتل
امرئ مسلم وفيه لو ان رجلا قتل بالمشرق واخر رضي
بالمغرب لاشرك في دمه وفيه ان هذا الانسان
بنيان الله ملعون من هدم بنيانه وفيه من اعان
على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب
بين عينيه آيس من رحمة الله والعجب من قوم يقرؤن
هذه الآية ويرون ما فيها ويسمعون هذه الاحاديث
العظيمة وقول ابن عباس بمنع التوبة ثم لا يدعهم
اشعبيتهم وطماعيتهم الفارغة واتباعهم هواهم

تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل
... يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى
اليكم السلام

وما تخيل اليهم مناهم ان يطمعوا في العفو عن
قاتل المؤمن بغير توبة افلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها ثم ذكر الله سبحانه
التوبة في قتل الخطأ لما عسى يقع من نوع
تفريط فيما يجب من الاحتياط والتحفظ فيه
حسم للاطماع واي حسم وكفى لا حيا لمن تاكي
فان قلت هل فيها دليل على خلود من لم يتب
من اهل الكبائر قلت ما ابين الدليل فيها
وهو تناول قوله ومن يقتل اي قاتل كان من مسلم
او كافر تائبا او غير تائب الا ان التائب اخرجه
الدليل فمن ادعى اخراج المسلم غير التائب
فليات بدليل مثله فتبينوا وقرئ فتثبتوا وهما
من التفعل بمعنى الاستفعال اي اطلبوا بيان
الامر وثباته ولا تتهوكوا فيه من غير روية وقرئ
السلم والسلام ومعناهما الاستسلام وقيل الاسلام

وقيل التسليم الذي هو تحية اهل الاسلام
لست مؤمنا وقرئ مؤمنا بفتح الميم من آمنه
اي لا نؤمنك واصله ان مرداس بن نهيك
رجلا من اهل فدك اسلم ولم يسلم من قومه
غيره فغزتهم سرية لرسول الله كان عليها غالب
بن فضالة الليثي فهربوا وبقي مرداس لثقته
باسلامه فلما راى الخيل الجاهم الى عاقول من
الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل
وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام
عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا
رسول الله فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه
ارادة ما معه ثم قرا الآية على اسامة فقال يا رسول الله
استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله فقال
اسامة فما زال يعيدها حتى وددت لو لم اكن
اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة

تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل
فمن الله عليكم فتبينوا

تبتغون عرض الحياة الدنيا تطلبون الغنيمة
التي هي حطام سريع النفاد فهو الذي يدعوكم
الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من
تقتلونه فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها تغنيكم
عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوذ به من
التعرض له لتاخذوا ماله كذلك كنتم من قبل
اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم
كلمة الشهادة فحصنت دماءكم واموالكم من غير
انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم
فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان
والتقدم وان صرتم اعلاما فيه فعليكم ان تفعلوا
بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم وان تعتبروا ظاهر
الاسلام في المكافة ولا تقولوا ان تهليل هذا
لاتقاء القتل لا لصدق النية فتجعلوه سلما الى
استباحة دمه وماله وقد حرمهما الله وقوله

ان الله كان بما تعملون خبيرا لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي
الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم

فتبينوا تكرير للامر بالتبين ليؤكد عليهم ان الله
كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في القتل وكونوا
محترزين محتاطين في ذلك غير اولي
الضرر قرئ بالحركات الثلاث فالرفع
صفة للقاعدون والنصب استثناء منهم او حال
عنهم والجر صفة للمؤمنين والضرر المرض
او العاهة من عمى او عرج او زمانة او نحوها
وعن زيد بن ثابت كنت الى جنب رسول الله
فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذي
حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال
اكتب فكتبت في كتف لا يستوي القاعدون
من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن ام مكتوم
وكان اعمى يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد
من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم قال اقرا
يا زيد فقرات لا يستوي القاعدون من المؤمنين

الرض الدق

التسري عنه الهم الكشف وقد سري عنه

فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة

فقال غير اولي الضرر قال زيد انزلها الله وحدها
فالحقتها والذي نفسي بيده لكاني انظر الى ملحقها
عند صدع في الكتف وعن ابن عباس لا يستوي
القاعدون عن بدر والخارجون اليها وعن
مقاتل الى تبوك فان قلت معلوم ان
القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فما فائدة
نفي الاستواء قلت معناه الاذكار بما بينهما
من التفاوت العظيم والبون البعيد ليأنف
القاعد ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته
فيهتز للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته
ونحوه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا
يعلمون اريد به التحريك من حمية الجاهل
وانفته ليهاب به الى التعلم ولينهض بنفسه عن
صعة الجهل الى شرف العلم فضل الله المجاهدين
جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين

موضع الحاقها

اهاب الراعي بغنمه اي صاح بها لتقف او لترجع

وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا
عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما

كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى
على القاعدين غير اولي الضرر لكون الجملة بيانا
للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا وكل
فريق من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى
اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون
مفضلين على القاعدين درجة وعن النبي صلى
الله عليه لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا
ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت
نياتهم ونصحت جيوبهم وكانت افئدتهم تهوي
الى الجهاد وبهم ما يمنعهم من المسير من ضرر
او غيره فان قلت قد ذكر الله سبحانه مفضلين
درجة ومفضلين درجات فمن هم قلت
اما المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلوا
على القاعدين الاضراء واما المفضلون درجات
فالذين فضلوا على القاعدين الذين اذن لهم

رجل ناصح الجيب اي نقي القلب قال الاصمعي الناصح الخالص من العسل وغيره مثل الناصع وكل شيء خلص فقد نصح

ان الذين توفاهم الملائكة

في التخلف اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض
كفاية فان قلت لم نصب درجة واجرا ودر
جات قلت نصب قوله درجة لوقوعها موقع
المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة
ونظيره قولك ضربه سوطا بمعنى ضربة
واما اجرا فقد انتصب بفضل لانه في معنى اجرهم
اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا
ويجوز ان ينتصب درجات نصب درجة كما
تقول ضربه اسواطا بمعنى ضربات كانه قيل وفضلهم
تفضيلات ونصب اجرا عظيما على انه حال عن
النكرة التي هي درجات مقدمة عليها وانتصب
مغفرة ورحمة باضمار فعلهما بمعنى وغفر لهم
ورحمهم مغفرة ورحمة توفاهم يجوز ان يكون
ماضيا كقراءة من قرا توفتهم ومضارعا بمعنى
تتوفاهم كقراءة من قرا توفاهم على مضارع وفيت

ضربة

اجرا

ضربات

يعني ان الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها
اي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي
انفسهم في حال ظلمهم انفسهم قالوا قال الملائكة
للمتوفين فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر
دينكم وهم من اهل مكة اسلموا ولم يهاجروا
حين كانت الهجرة فريضة فان قلت كيف
صح وقوع قوله كنا مستضعفين في الارض
جوابا عن قولهم فيم كنتم وكان حق الجواب
ان يقولوا كنا في كذا او لم نكن في شيء قلت
معنى فيم كنتم التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء
من الدين حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا
فقالوا كنا مستضعفين اعتذارا مما وبخوا به
واعتلالا بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من
الهجرة حتى يكونوا في شيء فبكتتهم الملائكة بقولهم
الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ارادوا

منه ناس صح

انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض
البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم
ومن الهجرة الى رسول الله كما فعل المهاجرون
الى ارض الحبشة وهذا دليل على ان الرجل
اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر دينه
كما يجب لبعض الاسباب والعوائق عن اقامة
الدين لا تنحصر او علم انه في غير بلده اقوم
بحق الله وادوم على العبادة حقت عليه المهاجرة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من
ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض
استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم
ونبيه محمد اللهم ان كنت تعلم ان مهاجري اليك
لم تكن الا للفرار بديني فاجعلها سببا في خاتمة
الخير ودرك المرجو من فضلك والمبتغى من
رحمتك وصل جواري لك بعكوفي عند بيتك

امر

بجوارك في دار كرامتك يا واسع المغفرة
ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين
لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم
ولا معرفة لهم بالمسالك وروي ان رسول الله
صلى الله عليه بعث بهذه الآية الى مسلمي مكة فقال
جندب بن ضمرة او ضمرة بن جندب لبنيه احملوني
فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي
الطريق والله لا ابيت الليلة بمكة فحملوه على
سرير متوجها الى المدينة وكان شيخا كبيرا
فمات بالتنعيم فان قلت كيف ادخل الولدان
في جملة المستثنين من اهل الوعيد كانهم كانوا
يستحقون الوعيد مع الرجال والنساء لو
استطاعوا حيلة واهتدوا سبيلا قلت
الرجال والنساء قد يكونون مستطيعين مهتدين
وقد لا يكونون كذلك واما الولدان فلا

يكونون الا عاجزين عن ذلك فلا يتوجه عليهم
وعيد لان سبب خروج الرجال والنساء من
جملة اهل الوعيد انما هو كونهم عاجزين فاذا
كان العجز متمكنا في الولدان لا ينفكون عنه كانوا
خارجين من جملتهم ضرورة هذا اذا اريد بالولدان
الاطفال ويجوز ان يراد المراهقون منهم
الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء فيلحقوا
بهم في التكليف وان اريد العبيد والاماء
البالغون فلا سؤال فان قلت الجملة
التي هي لا يستطيعون ما موقعها قلت
هي صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان
وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف
وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه
كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني فان قلت
لم قيل عسى الله ان يعفو عنهم بكلمة الاطماع قلت

فمضيت ثمة قلت لا يعنيني

ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت

للدلالة على ان ترك الهجرة امر مضيق لا توسعة
فيه حتى ان المضطر البين الاضطرار من
حقه ان يقول عسى الله ان يعفو عني فكيف
بغيره مراغما مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه
اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان
واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب
يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره
مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك قال النابغة الجعدي
كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم والمهرب
وقرئ مرغما فقرئ ثم يدركه الموت بالرفع على
انه خبر مبتدا محذوف وقيل رفع الكاف
منقول من الهاء كانه اراد ان يقف عليها
ثم نقل حركة الهاء الى الكاف كقوله من عنزي
سبني لم اضربه وقرئ يدركه بالنصب على اضمار
ان كقوله واللحوق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره

عنزي
عنزة ابو حي من ربيعة

فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم
في الارض

على الله فقد وجب ثوابه عليه وحقيقة الوجوب
الوقوع والسقوط فاذا وجبت جنوبها
ووجبت الشمس سقط قرصها والمعنى فقد
علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه وروى
في قصة جندب بن ضمرة انه لما ادركه الموت
اخذ يصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه
لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه
رسولك فمات حميدا فبلغ المشركون وهم
يضحكون ما ادرك هذا ما طلب فنزلت وقالوا
كل هجرة لغرض ديني من طلب علم او حج او جهاد
او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة
وزهدا في الدنيا او ابتغاء رزق طيب فهي
هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت
في طريقه فاجره على الله الضرب في الارض هو
السفر وادنى مدة السفر الذي يجوز فيه

واقع
مر

فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم

القصر عند ابي حنيفة رحمه الله مسيرة ثلاثة
ايام ولياليهن سير الابل ومشي الاقدام على
القصد ولا اعتبار بابطاء الضارب واسراعه
فلو سار مسيرة ثلاثة ايام ولياليهن في يوم قصر
ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة ايام لم يقصر وعند
الشافعي ادنى مدة السفر اربعة برد مسيرة
يومين وقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلاة ظاهره التخيير بين القصر والاتمام
وان الاتمام افضل والى التخيير ذهب الشافعي
وروى عن النبي صلى الله عليه انه اتم في السفر
وعن عايشة رضي الله عنها اعتمرت مع رسول الله
من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قلت
يا رسول الله بابي انت وامي قصرت واتممت
وصمت وافطرت فقال احسنت يا عايشة
وما عاب علي وكان عثمان رضي الله عنه يتم ويقصر

القصد من الاسراع والمعنى
البريد اثنا عشر ميلا

ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا

وعند ابي حنيفة رحمه الله القصر في السفر عزيمة
غير رخصة لا يجوز غيره وعن عمر رضي الله عنه
صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان
نبيكم وعن عايشة رضي الله عنها اول ما فرضت
الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر
وزيدت في الحضر فان قلت فما تصنع بقوله فليس عليكم
جناح ان تقصروا قلت كانهم الفوا
الاتمام فكانوا مظنة لان يخطر ببالهم ان عليهم
نقصانا في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب انفسهم
بالقصر ويطمئنوا اليه وقرئ تقصروا من
اقصر وجاء في الحديث اقصار الخطبة بمعنى
تقصيرها وقرا الزهري تقصروا بالتشديد
والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة
وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما
في حال الامن فبالسنة وفي قراءة عبد الله من



وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة

الصلوة إن يفتنكم ليس فيها إن خفتم على أنه مفعول له بمعنى كراهة أن الصلاة يفتنكم والمراد بالفتنة القتال والتعرض بما يكره وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة يتعلق بظاهره من لا يرى صلاة الخوف بعد رسول الله في كل عصر قوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متناولا لكل إمام يكون حاضر الجماعة في حال الخوف عليه أن يؤمهم كما أم رسول الله الجماعات التي كان يحضرها والضمير في فيهم للخائفين فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم إحداهما معك فصل بهم وليأخذوا أسلحتهم الضمير إما للمصلين وإما لغيرهم كالسيف والخنجر ونحوهما ولئن كان لغيرهم فلا كلام فيه فإذا سجدوا فليكونوا يعني غير المصلين من ورائكم يحرسونكم وصفة صلاة الخوف عند أبي حنيفة رحمه الله أن يصلي

أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم

الإمام بإحدى الطائفتين ركعة إن كانت الصلاة ركعتين والأخرى بإزاء العدو ثم تقف هذه بإزاء العدو وتأتي الأخرى فيصلي بها ركعة ويتم صلاته ثم تقف بإزاء العدو وتأتي الأولى فتؤدي الركعة بغير قراءة وتتم صلاتها ثم تحرس وتأتي الأخرى فتؤدي بقراءة وتتم صلاتها والسجود على ظاهره عند أبي حنيفة رحمه الله عليه وعند مالك رحمه الله بمعنى الصلاة لأن الإمام يصلي عنده بطائفة ركعة ويقف قائما حتى تتم صلاتها وتسلم بهم وتمضي ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وقرى وأمتعاتكم فإن قلت كيف جمع بين الأسلحة وبين الحذر في الأخذ قلت جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين الأسلحة في الأخذ وجعلا مأخوذين ونحوه قوله تعالى

فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا فإذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله

والذين تبوؤا الدار والإيمان جعل الإيمان مستقرا لهم ومتبوأ لتمكنهم فيه فلذلك جمع بينه وبين الدار في التبوء فيميلون عليكم فيشدون عليكم شدة واحدة ورخص لهم في وضع الأسلحة إن ثقل عليهم حملها بسبب ما يبلهم من مطر أو يضعفهم من مرض وأمرهم مع ذلك بأخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو فإن قلت كيف طابق الأمر بالحذر قوله إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا قلت الأمر بالحذر من العدو يوهم توقع غلبته واعتزازه فنفى عنهم ذلك الإيهام بإخبارهم أن الله يهين عدوهم ويخذله وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم وليعلموا أن الأمر بالحذر ليس لذلك وإنما هو تعبد من الله كما قال ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فإذا قضيتم الصلوة فإذا صليتم في حال الخوف والقتال فاذكروا

قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلوة إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا

الله فصلوها قياما مسايفين ومقارعين وقعودا جاثين على الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فإذا اطمأننتم حين تضع الحرب أوزارها وأمنتم فأقيموا الصلوة فاقضوا ما صليتم في تلك الأحوال التي هي أحوال القلق والانزعاج إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا محدودا بأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها على أي حال كنتم خوف أو أمن وهذا ظاهر على مذهب الشافعي في إيجابه الصلوة على المحارب في حال المسايفة والمشي والاضطراب في المعركة إذا حضر وقتها فإذا اطمأن فعليه القضاء وأما عند أبي حنيفة رحمه الله عليه فهو معذور في تركها إلى أن يطمئن وقيل معناه فإذا قضيتم صلوة الخوف فأديموا ذكر الله مهللين مكبرين مسبحين داعين بالنصرة والتأييد في كافة أحوالكم في قيام وقعود واضطجاع

ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون
كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون

فإن ما أنتم فيه من خوف وحرب جدير بذكر
الله ودعائه واللجأ إليه فإذا اطمأننتم فإذا أقمتم
فأقيموا الصلوة فأتموها ولا تهنوا لا تضعفوا ولا
تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال
والتعرض به لهم ثم ألزمهم الحجة بقوله إن
تكونوا تألمون أي ليس ما تكابدون من الألم بالجرح
والقتل مختصا بكم إنما هو أمر مشترك بينكم وبينهم
يصيبهم كما يصيبكم ثم إنهم يصبرون عليه ويتشجعون
فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع أنكم أولى منهم
بالصبر لأنكم ترجون من الله ما لا يرجون من
إظهار دينكم على سائر الأديان ومن الثواب
العظيم في الآخرة وقرأ الأعرج أن تكونوا
تألمون بفتح الهمزة بمعنى ولا تهنوا لأن تكونوا
تألمون وقوله فإنهم يألمون كما تألمون تعليل
وقرئ فإنهم ييلمون كما تيلمون وروي أن

المكابدة سختی کشیدن

وكان الله عليما حكيما إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس

هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح فتواكلوا
وكان الله عليما حكيما فلا يكلفكم شيئا ولا
يأمركم ولا ينهاكم إلا لما هو عالم به مما يصلحكم
روي أن طعمة بن أبيرق أحد بني ظفر سرق
درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان في
جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه
وخبأها عند زيد بن السمين رجل من اليهود
فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف
ما أخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق
حتى انتهى إلى منزل اليهودي فأخذوها فقال
دفعها إلي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال
بنو ظفر انطلقوا بنا إلى رسول الله فسألوه أن
يجادل عن صاحبهم وقالوا إن لم تفعل هلك
وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله أن
يفعل وأن يعاقب اليهودي وقيل هم أن

أي فشلوا وضعفوا عن القتال
تواكلوا وكل بعضهم أمر الحرب إلى بعض

أبيرق

لت

الله

بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله إن الله كان غفورا
رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا

يقطع يده فنزلت وروي أن طعمة هرب إلى
مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق أهله
فسقط الحائط عليه فقتله بما أراك الله بما عرفك
وأوحى به إليك وعن عمر رضي الله عنه لا يقولن
أحدكم قضيت بما أراني الله فإن الله لم يجعل ذلك
إلا لنبيه ولكن ليجتهد رأيه لأن الرأي
من رسول الله كان مصيبا لأن الله كان يريه إياه
وهو منا الظن والتكلف ولا تكن للخائنين
خصيما ولا تكن لأجل الخائنين مخاصما للبراء
يعني لا تخاصم اليهود لأجل بني ظفر واستغفر
الله مما هممت به من عقاب اليهودي يختانون
أنفسهم يخونونها بالمعصية كقوله علم الله
أنكم كنتم تختانون أنفسكم جعلت معصية العصاة
خيانة منهم لأنفسهم كما جعلت ظلما لها لأن
الضرر راجع إليهم فإن قلت لم قيل للخائنين

أثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله

ويختانون أنفسهم وكان السارق طعمة
وحده قلت لوجهين أحدهما أن بني ظفر شهدوا
له بالبراءة ونصروه فكانوا شركاء له في الإثم
والثاني أنه جمع ليتناول طعمة وكل من خان
خيانته فلا تخاصم لخائن قط ولا تجادل
عنه فإن قلت لم قيل خوانا أثيما على المبالغة
قلت كان الله عالما من طعمة بالإفراط في
الخيانة وركوب المآثم ومن كانت تلك خاتمة
أمره لم يشك في حاله وقيل إذا عثرت من
رجل على سيئة فاعلم أن لها أخوات وعن ابن
عمر رضي الله عنه أنه أمر بقطع يد سارق فجاءت
أمه تبكي وتقول هذه أول سرقة سرقها فاعف
عنه فقال كذبت إن الله لا يؤاخذ عبده في أول
مرة يستخفون يستترون من الناس حياء
منهم وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله

وا

وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا
ها انتم هؤلاء

ولا يستحيون منه وهو معهم وهو عالم بهم مطلع
عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفى بهذه الآية
ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية
من ربهم مع علمهم ان كانوا مؤمنين انهم في
حضرته لا سترة ولا غفلة ولا غيبة وليس
الا الكشف الصريح والافتضاح يبيتون
يدبرون ويزورون واصله ان يكون
بالليل ما لا يرضى من القول وهو تدبير طعمة
ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق دونه
ويحلف ببرائته فان قلت كيف سمى التدبير
قولا وانما هو معنى في النفس قلت
لما حدث بذلك نفسه سمى قولا على المجاز
ويجوز ان يراد بالقول الحلف الكاذب
الذي حلف به بعد ان بيته وتوريكه الذنب
على اليهودي ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في انتم

جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه
وكان الله عليما حكيما
ومن يكسب خطيئة

١٥

واولاء مبتدأ وخبر وجادلتم جملة مبينة لوقوع اولاء
خبرا كما تقول لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك
وتؤثر على نفسك ويجوز ان يكون اولاء اسما موصولا
بمعنى الذين وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم
خاصمتم عن طعمة وقومه في الدنيا فمن يخاصم عنهم
في الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقرأ عبد الله
عنه اي عن طعمة وكيلا حافظا ومحاميا من بأس
الله وانتقامه ومن يعمل سوءا قبيحا متعديا يسوء به
غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه
بما يختص به كالحلف الكاذب وقيل ومن يعمل سوءا
من ذنب دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك
وهذا بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة لتلزمه
الحجة مع العلم بما يكون منه او لقومه لما فرط منهم من
نصرته والذب عنه فانما يكسبه على نفسه اي لا
يتعداه ضرره الى غيره فليبق على نفسه من كسب السوء

او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك
ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما

خطيئة صغيرة او اثما او كبيرة ثم يرم به بريئا كما رمى
طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا واثما لانه بكسب الاثم
آثم وبرمي البريء باهت فهو جامع بين الامرين
وقرأ معاذ بن جبل رضي الله عنه ومن يكسّب بكسر
الكاف والسين المشددة واصله يكتسب ولو
لا فضل الله عليك ورحمته اي عصمته والطافه
وما اوحى اليك من الاطلاع على سرهم لهمت طائفة
منهم من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق
وتوخي طريق العدل مع علمهم بان الجاني هو
صاحبهم فقد روي ان ناسا منهم كانوا يعلمون
كنه القصة وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم
وما يضرونك من شيء لانك انما عملت بظاهر الحال
وما كان يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك
وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور وضمائر
القلوب او من امور الدين والشرائع ويجوز

توخيت مرضاتك اي تحريت وقصدت

لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس

ان يراد بالطائفة بنو ظفر ويرجع الضمير في
منهم الى الناس وقيل الآية في المنافقين لا خير
في كثير من نجواهم من تناجي الناس الا من امر بصدقة
الا نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير
كما تقول لا خير في قيامهم الا قيام زيد ويجوز
ان يكون منصوبا على الانقطاع بمعنى ولكن من
امر بصدقة ففي نجواه الخير وقيل المعروف القرض
وقيل اغاثة الملهوف وقيل هو عام في كل جميل
ويجوز ان يراد بالصدقة الواجب وبالمعروف
ما يتصدق به على سبيل التطوع وعن النبي صلى الله
عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لا له الا ما كان من
امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله وسمع
سفيان رجلا يقول ما اشد هذا الحديث فقال الم
تسمع الله يقول لا خير في كثير من نجواهم فهو
هذا بعينه او ما سمعته يقول والعصر ان الانسان

وقيل المعروف الخير

الملهوف المظلوم

ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ✻ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين

لفي خسر فهو هذا بعينه وشرط في استيجاب الاجر العظيم ان ينوي فاعل الخير عبادة الله والتقرب به اليه وان يبتغي به وجهه خالصا لان الاعمال بالنيات فان قلت كيف قال الا من امر ثم قال ومن يفعل ذلك قلت قد ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الامر به في زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم ادخل ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم ويجوز ان يراد ومن يامر بذلك فعبر عن الامر بالفعل كما يعبر به عن ساير الافعال وقرئ يؤتيه بالياء ويتبع غير سبيل المومنين وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي القيم وهو دليل على ان الاجماع حجة لا يجوز مخالفتها كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله عز وعلا جمع بين اتباع سبيل غيرهم

نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا

المومنين وبين مشاقة الرسول في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا كموالاة الرسول نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختار ونصله جهنم وقرى ونصله بفتح النون من صلاه وقيل هي في طعمة وارتداده وخروجه الى مكة ان الله لا يغفر ان يشرك به تكرير للتاكيد وقيل كرر لقصة طعمة وروي انه مات مشركا وقيل جاء شيخ من العرب الى رسول الله فقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراة على الله ولا مكابرة له وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما ترى حالي عند الله فنزلت وهذا الحديث ينصر قول من فسر من يشاء بالتائب من ذنبه

لان ما قبله دال على عدم المغفرة م

انهمك الرجل في الامر جد ولج م

قول من فسر ... من يشاء بالتائب من ذنبه م

ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا

من دونه الا اناثا اسمي اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وقرئ أُنُثًا جمع انيث او اناث ووُثُنا واُثُنا بالتخفيف والتثقيل جمع وثن كقولك اسد واسد واسد وقلب الواو الفا نحو اجوه في وجوه وقرات عايشة رضي الله عنها اوثانا وان يدعون وان يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا لانه هو الذي اغراهم على عبادتها فاطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة ولعنه الله وقال لاتخذن صفتان يعني شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا فرضته لنفسي من قولهم فرض له في العطاء وفرض

ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا

الجند رزقه قال الحسن من كل الف تسع مائة وتسعون الى النار ولامنينهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الآمال ورحمة الله للمجرمين بغير توبة والخروج من النار بعد دخولها بالشفاعة ونحو ذلك وتبتيكهم الاذان فعلهم بالبحاير كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها وتغييرهم خلق الله فقوء عين الحامي واعفاوه عن الركوب وقيل الخصاء وهو في قول عامة العلماء مباح في البهايم واما في بني آدم فمحظور وعند ابي حنيفة رحمه الله عليه يكره شرى الخصيان وامساكهم واستخدامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم وقيل فطرة الله التي هي دين الاسلام وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله

ف

او قلعها والحامي هو الفحل الذي طال مكثه عندهم فاذا لقح ولد ولده حمي ظهره فلا يركب ولا يجز وبره ولا يمنع من مرعى واعفاوه تركه م



وعن ابن مسعود هو الوشم وعنه لعن الله الواشرات والمتنمصات والمستوشمات المغيرات خلق الله وقيل التخنث وعد الله حقا الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره ومن اصدق من الله قيلا توكيد ثالث بليغ فان قلت ما فائدة هذه التوكيدات قلت معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة واماينه الباطلة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه ترغيبا للعباد في ايثار ما يستحقون به تنجز وعد الله على ما يتجرعون في عاقبته غصص اخلاف مواعيد الشيطان في ليس ضمير وعد الله اي ليس ينال ما وعد الله من الثواب بامانيكم ولا باماني اهل الكتاب والخطاب للمسلمين لانه لا يتمنى وعد الله الا من آمن به ولذلك ذكر اهل الكتاب معهم لمشاركتهم لهم في الايمان بوعد الله وعن مسروق والسدي

هي في المسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن به لاحسنوا العمل وقيل ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله فنزلت ويحتمل ان يكون الخطاب للمشركين لقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا وبين مالا وولدا ان لي عنده للحسنى وكان اهل الكتاب يقولون نحن ابناء الله واحباؤه لن تمسنا النار الا اياما معدودة ويعضده تقدم ذكر اهل الشرك قبله وعن مجاهد ان الخطاب للمشركين قوله من يعمل

وقوله

سوءا يجز به ومن يعمل من الصالحات ذكر بعد تمني اهل الكتاب نحو من قوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة واذا ابطل الله الاماني واثبت ان الامر كله معقود بالعمل وان من اصلح عمله فهو الفائز ومن اساء عمله فهو الهالك تبين الامر ووضح ووجب قطع الاماني وحسم المطامع والاقبال على العمل الصالح ولكنه نصح لا تعيه الآذان ولا تلقى اليه الاذهان فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية قلت الاولى للتبعيض اراد ومن يعمل بعض الصالحات لان كلا لا يتمكن من كل الصالحات لاختلاف الاحوال وانما يعمل منها ما هو تكليفه وفي وسعه وكم من مكلف لا حج عليه ولا جهاد ولا زكاة ويسقط

والثانية

عنه الصلاة في بعض الاحوال لتبيين الابهام في من يعمل فان قلت كيف خص الصالحون بانهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك قلت فيه وجهان احدهما ان يكون الراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا والثاني ان يكون ذكره عند احد الفريقين دالا على ذكره عند الآخر لان كلا الفريقين مجزيون باعمالهم لا تفاوت بينهم ولان ظلم المسيء ان يزاد في عقابه وارحم الراحمين معلوم انه لا يزيد في عقاب المجرم فكان ذكره مستغنى عنه واما المحسن فله ثواب وتوابع للثواب من فضل الله هي في حكم الثواب فجاز ان ينقص من الفضل لانه ليس بواجب فكان نفي الظلم دلالة على انه لا يقع نقصان في الفضل اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ومعبودا



وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا

سواه وهو محسن وهو عامل للحسنات تارك للسيآت حنيفا حال من المتبع او من ابراهيم كقوله بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وهو الذى تحنف اى مال عن الاديان كلها الى دين الاسلام واتخذ الله ابراهيم خليلا مجاز عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل المخال وهو الذى يخالك اى يوافقك فى خلالك او يسايرك فى طريقك من الخل وهو الطريق فى الرمل او يسد خللك كما تسد خلله او يداخلك خلال منازلك وحجبك فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت هى جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كنحو ما يجئ فى الشعر من قولهم والحوادث جمة فائدتها تاكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا بان تتبع ملته

ولله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله بكل شئ محيطا

106

وطريقته ولو جعلتها معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى وقيل ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر فى ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت ولكنه يريدها للاضياف فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملأوا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فحملته عيناه وعمدت امراته الى غرارة منها فاخرجت احسن حوارى واختبزت واستنبه ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم فقالت امراته من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلى الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما فى السماوات وما فى الارض متصل بذكر العمال الصالحين والطالحين ومعناه ان له ملك اهل السماوات والارض فطاعته واجبة عليهم وكان الله بكل

ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن

157

شئ محيطا فكان عالما باعمالهم فمجازيهم على خيرها وشرها فعليهم ان يختاروا لانفسهم ما هو اصلح لها ما يتلى فى محل الرفع اى الله يفتيكم والمتلو فى الكتاب فى معنى اليتامى يعنى قوله وان خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى وهو من قولك اعجبنى زيد وكرمه ويجوز ان يكون ما يتلى عليكم مبتدأ وفى الكتاب خبره على انها جملة معترضة والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ تعظيما للمتلو عليهم وان العدل والنصفة فى حقوق اليتامى من عظائم الامور المرفوعة الدرجات عند الله التى تجب مراعاتها والمحافظة عليها والمخل بها ظالم متهاون بما عظمه الله ونحوه فى تعظيم القرآن وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم ويجوز ان يكون مجرورا على القسم كانه قيل قل الله يفتيكم فيهن

واقسم بما يتلى عليكم فى الكتاب والقسم ايضا لمعنى التعظيم وليس بسديد ان يعطف على المجرور فى فيهن لاختلاله من حيث اللفظ والمعنى فان قلت بم تعلق قوله فى يتامى النساء قلت فى الوجه الاول هو صلة يتلى اى يتلى عليكم فى معناهن ويجوز ان يكون فى يتامى النساء بدلا من فيهن واما فى الوجهين الآخرين فبدل لا غير فان قلت الاضافة فى يتامى النساء ما هى قلت اضافة بمعنى من كقولك عندى سحق عمامة وقرئ فى ييامى النساء بيائين على قلب همزة ايامى ياء لا تؤتونهن ما كتب لهن وقرئ ما كتب الله لهن اى ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه ومالها فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن



والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وان امراة خافت من بعلها نشوزا او

تحتاج ان تنكحوهن لجمالهن وعن ان تنكحوهن لدمامتهن وروي ان عمر بن الخطاب كان اذا جاءه ولي اليتيمة نظر فان كانت جميلة غنية قال زوجها غيرك والتمس لها من هو خير منك وان كانت دميمة ولا مال لها قال تزوجها فانت احق بها والمستضعفين مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء ويجوز ان يكون خطابا للاوصياء كقوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وان تقوموا مجرور كالمستضعفين بمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا او هو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم ولا يخلوا احدا يهتضمهم خافت من بعلها توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخايله وامارات النشوز

فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا

ان يتجافى عنها بان يمنعها نفسه ونفقته والمودة والرحمة التي بين الرجل والمراة وان يوذيها بسب او ضرب والاعراض ان يعرض عنها بان يقل محادثتها ومؤانستها وذلك لبعض الاسباب من طعن في سن او دمامة او شيء في خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك فلا باس بهما في ان يصلحا بينهما وقرئ يصالحا ويصلحا بمعنى يتصالحا ويصطلحا ونحو اصلح في اصطبر صلحا في معنى مصدر كل واحد من الافعال الثلاثة ومعنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسمة او عن بعضها كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت ان يفارقها رسول الله وعرفت مكان عايشة من قلبه فوهبت لها يومها وكما روي ان امراة اراد ان يطلقها زوجها لرغبته عنها

والصلح خير واحضرت الانفس الشح

وكان لها منه ولد فقالت لا تطلقني ودعني اقوم على ولدي وتقسم لي في كل شهرين فقال ان كان هذا يصلح فهو احب الي فاقرها او تهب له بعض المهر او كله او النفقة فان لم تفعل فليس له الا ان يمسكها باحسان او يسرحها والصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة او هو خير من الخصومة في كل شي او الصلح خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض وكذلك قوله واحضرت الانفس الشح ومعنى احضار الانفس الشح ان الشح جعل حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا ينفك عنها يعني انها مطبوعة عليه والغرض ان المراة لا تكاد تسمح بقسمتها وبغير قسمتها والرجل لا يكاد نفسه تسمح بان يقسم لها وان يمسكها اذا رغب عنها

والصلح خير

وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم

واحب غيرها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدي الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون من الاحسان والتقوى خبيرا وهو يثيبكم عليه وكان عمران بن حطان الخارجي من ادم بني ادم وامراته من اجملهم فاجالت في وجهه نظرها يوما ثم تابعت الحمد لله فقال ما لك قالت حمدت الله على اني واياك من اهل الجنة قال كيف قالت لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك مني فصبرت وقد وعد الله الجنة عباده الشاكرين والصابرين ولن تستطيعوا ومحال ان تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة ولا زيادة ولا نقصان



فيما يجب لهن منع لذلك عنكم تمام العدل وغايته وما كلفتم منه الا ما تستطيعون بشرط ان تبذلوا فيه وسعكم وطاقتكم لان تكليف ما لا يستطاع في حد الظلم وما ربك بظلام للعبيد وقيل معناه لن تعدلوا في المحبة وعن النبي صلى الله عليه انه كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تأخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة لان عائشة رضي الله عنها كانت احب اليه وقيل ان العدل بينهن امر صعب بالغ من الصعوبة حد ايوهم انه غير مستطاع لانه يجب ان يسوي بينهن في القسمة والنفقة والتعهد والنظر والاقبال والممالحة والمفاكهة والمؤانسة وغيرها مما لا يكاد الحصر يأتي من ورائه فهو كالخارج من حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف اذا مال

القلب مع بعضهن فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضى منها يعني ان اجتناب كل الميل مما هو في حد اليسر والسعة فلا تفرطوا فيه ان وقع منكم التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة قال هل هي الا حظة او تطليق او صلف او بين ذاك تعليق وفي قراءة ابي فتذروها كالمسجونة وفي الحديث من كانت له امراتان يميل مع احدهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث الى ازواج رسول الله بمال فقالت عائشة الى كل ازواج رسول الله بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث الى القرشيات بمثل هذا والى

غيرهن بغيره فقال ارفعي راسك فان رسول الله كان يعدل بيننا في القسمة بماله ونفسه فرجع الرسول فاخبره فاتم لهن جميعا وكان لمعاذ امراتان فاذا كان عند احديهما لم يتوضأ في بيت الاخرى فماتتا في الطاعون فدفنهما في قبر واحد وان تصلحوا ما مضى من ميلكم وتداركوه بالتوبة وتتقوا فيما يستقبل غفر الله لكم فدي وان يتفارقا يعني وان يفارق كل واحد منهما صاحبه يغن الله كلا يرزقه زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنا من عيشه والسعة الغنى والمقدرة والواسع الغني المقتدر من قبلكم متعلق بوصينا او باوتوا واياكم عطف على الذين اوتوا الكتاب اسم للجنس يتناول الكتب السماوية بان اتقوا او تكون ان المفسرة لان التوصية في معنى القول وقوله وان تكفروا فان لله عطف على اتقوا لان المعنى

امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله والمعنى ان لله الخلق كله وهو خالقهم ومالكهم والمنعم عليهم باصناف النعم كلها فحقه ان يكون مطاعا في خلقه غير معصي يتقون عقابه ويرجون ثوابه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعني انها وصية قديمة ما زال يوصي الله بها عباده لستم بها مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده وبها ينالون النجاة في العاقبة وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله في سمواته وارضه من الملائكة والثقلين من يوحده ويعبده ويتقيه وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم جميعا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد منهم وتكرير قوله لله ما في السماوات وما في الارض تقرير لما هو موجب تقواه ليتقوه

ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا
من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا

فيطيعوه ولا يعصوه لان الخشية والتقوى
اصل الخير كله ان يشأ يذهبكم يفنكم ويعدمكم
كما اوجدكم وانشأكم ويأت بآخرين ويوجد
انسا آخرين مكانكم او خلقا آخرين غير الانس
وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا
بليغ القدرة لا يمتنع عليه شيء اراده وهذا غضب
عليهم وتخويف وبيان لاقتداره وقيل هو
خطاب لمن كان يعادي رسول الله من العرب
اي ان يشأ يمتكم ويأت بناس آخرين يوالونه
ويروى انها لما نزلت ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سلمان وقال انهم
قوم هذا يريد ابناء فارس من كان يريد ثواب الدنيا
كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة فعند الله ثواب
الدنيا والآخرة فما له يطلب احدهما دون الآخر
والذي يطلبه اخسهما لان من جاهد لله خالصا

يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين ان يكن

لم تخطئه الغنيمة وله من ثواب الآخرة ما الغنيمة
الى جنبه كلا شيء والمعنى فعند الله ثواب الدنيا
والآخرة له ان اراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط
قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة وله من ثواب
الآخرة حتى لا تجوروا شهداء لله تقيمون شهاداتكم
لوجه الله كما امرتم باقامتها ولو على انفسكم ولو
كانت الشهادة على انفسكم او آبائكم واقاربكم
فان قلت الشهادة على الوالدين والاقربين ان
يقول اشهد ان لفلان على والدي كذا او على
اقاربي فما معنى الشهادة على نفسه قلت هي
الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليها
بالزام الحق لها ويجوز ان يكون المعنى وان
كانت الشهادة وبالا على انفسكم او على آبائكم
واقاربكم وذلك ان يشهد على من يتوقع ضرره
من سلطان ظالم او غيره ان يكن المشهود عليه

العدل صح

غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا
او تعرضوا

غنيا فلا يمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه او
فقيرا فلا يمنعها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغني
والفقير اي بالنظر لهما وارادة مصلحتهما ولو
لا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها لانه
انظر لعباده من كل ناظر فان قلت لم ثنى
الضمير في اولى بهما وكان حقه ان يوحد لان
قوله ان يكن غنيا او فقيرا في معنى ان يكن
احد هذين قلت قد رجع الضمير الى ما دل
عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا لا الى المذكور فلذلك
ثنى ولم يفرد وهو جنس الغني والفقير كانه قيل
فالله اولى بجنسي الغني والفقير بالاغنياء
والفقراء وفي قراءة ابي فالله اولى بهم وهي شاهدة
على ذلك وقرأ عبد الله ان يكن غني او فقير
على كان التامة ان تعدلوا بين الناس او ارادة
ان تعدلوا عن الحق وان تلووا او تعرضوا

فان الله كان بما تعملون خبيرا يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله
والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته

وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة
العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها
وقرئ وان تلوا او تعرضوا بمعنى وان وليتم اقامة
الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان
بما تعملون خبيرا وبمجازاتكم عليه يا ايها الذين
آمنوا خطاب للمسلمين ومعنى آمنوا اثبتوا
على الايمان وداوموا عليه وازدادوه والكتاب
الذي انزل من قبل المراد به جنس ما انزل
على الانبياء قبله من الكتب والدليل عليه قوله وكتبه
وقرئ وكتابه على ان الجنس وقرئ نزل
وانزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل
الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسل
وكفروا ببعض وروي انه لعبد الله بن سلام
واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام
ابن اخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن اخيه ويامين

بن يامين انت رسول الله فقالوا يا رسول الله انا
نؤمن بك وبكتابك وموسى والتوراة وعزير
ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال عليه
السلم بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القرآن
وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا نفعل فنزلت فآمنوا
كلهم وقيل هو للمنافقين كانه قيل يا ايها الذين
آمنوا نفاقا آمنوا اخلاصا فان قلت كيف
قيل لاهل الكتاب الذين آمنوا نفاقا آمنوا اهل
والكتاب الذي انزل من قبل وكانوا مؤمنين
بالتورية والانجيل قلت كانوا مؤمنين
بهما فحسب وما كانوا مؤمنين بكل ما انزل من
الكتب فامروا ان يؤمنوا بالجنس كله ولان
ايمانهم ببعض الكتب لا يصح ايمانا به لان طريق
الايمان به هو المعجزة ولا اختصاص لها ببعض
الكتب دون بعض فلو كان ايمانهم بما آمنوا

به لاجل المعجزة لآمنوا به كله فحين آمنوا ببعضه
علم انهم لم يعتبروا المعجزة فلم يكن ايمانهم ايمانا
وهذا الذي اراد عز وجل في قوله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا
فان قلت لم قيل نزل على رسوله وانزل
من قبل قلت لان القرآن نزل مفرقا
منجما في عشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومعنى
قوله ومن يكفر بالله الآية ومن يكفر بشيء من
ذلك فقد ضل لان الكفر ببعضه كفر بكله الا ترى
كيف قدم الامر بالايمان به جميعا لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا نفي للغفران والهداية
وهي اللطف على سبيل المبالغة التي يعطيها اللام
والمراد بنفيهما نفي ما يقتضيهما وهو الايمان الخالص
الثابت والمعنى ان الذين تكرر منهم الارتداد

الصحيح في ثلث وعشرين لانه صلى الله عليه وسلم بعث وهو ابن اربعين سنة وتوفي وهو ابن ثلث وستين سنة وما زال القرآن ينزل عليه الى ان توفاه

اى اللام في ليغفر لهم وليهديهم وانما حاصله سواء ان قلنا ان اللام زائدة لتاكيد النفي او قلنا انها متعلقة بمقدر اي ما كان الله مريدا لان يغفر لهم لان نفي الارادة للفعل ابلغ من نفي الفعل

وعهد منهم ازدياد الكفر والاصرار عليه يستبعد
منهم ان يستحقون به المغفرة ويستوجبون
اللطف من ايمان صحيح ثابت يرضاه الله لان قلوب
اولئك الذين هذا ديدنهم قلوب قد ضريت بالكفر
ومرنت على الردة وكان الايمان اهون شيء عندهم
وادونه حيث يبدو لهم فيه كرة بعد اخرى
وليس المعنى انهم لو اخلصوا الايمان بعد تكرار
الردة ونصحت توبتهم لم تقبل منهم ولم يغفر لهم
لان ذلك مقبول حيث هو بذل للطاقة واستفراغ
للوسع ولكنه استبعاد له واستغراب وانه امر لا
يكاد يكون وهكذا ترى الفاسق الذي يتوب
ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع لا يكاد يرجى منه الثبات
والغالب انه يموت على شر حال واسمج صورة
وقيل هم اليهود آمنوا بالتورية وبموسى
ثم كفروا بالانجيل وبعيسى ثم ازدادوا

ويحدثوا ما

ضري الكلب بالصيد ضراوة اي تعود ومرن على الشيء مرونا ومرانة تعود واستمر عليه

فاعل يبدو مصدره المضمر فيه وهو البداء يقال بدا له وبدا الامر بدا اي نشأ له رأي

كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه بشر المنافقين
وضع بشر مكان اخبر تهكما بهم والذين نصب على
الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين وكانوا
يمايلون الكفرة ويوالونهم ويقول بعضهم لبعض
لا يتم امر محمد فتولوا اليهود فان العزة لله جميعا
يريد لاوليائه الذين كتب لهم العز والغلبة على
اليهود وغيرهم وقال ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين ان اذا سمعتم هي ان المخففة من
الثقيلة والمعنى انه اذا سمعتم اي نزل عليكم
ان الشان كذا والشان ما افادته الجملة بشرطها
وجزائها ولن مع ما في حيزها في موضع الرفع
بنزل او في موضع النصب بنزل فيمن قرأه
والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم
بمكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون
في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث



ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا

غيره وذلك أن المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن
في مجالسهم فيستهزؤن به فنهى المسلمون عن
القعود معهم ما داموا خائضين فيه فكان أحبار
اليهود بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين فنهوا
أن يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين
بمكة وكان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن
من الأحبار هم المنافقون فقيل لهم إنكم إذا
مثل الأحبار في الكفر إن الله جامع المنافقين
والكافرين يعني القاعدين والمقعود معهم
فان قلت الضمير في قوله فلا تقعدوا معهم
إلى من يرجع قلت إلى من دل عليه يكفر بها
ويستهزأ بها كأنه قيل فلا تقعدوا مع الكافرين
بها والمستهزئين بها فان قلت لم يكونون
مثلهم بالمجالسة إليهم في وقت الخوض قلت لأنهم
إذا لم ينكروا عليهم كانوا راضين والراضي بالكفر

الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا

كافر فان قلت فهلا كان المسلمون بمكة
حين كانوا يجالسون الخائضين من المشركين
منافقين قلت لأنهم كانوا لا ينكرون لعجزهم
وهؤلاء لم ينكروا مع قدرتهم فكان ترك الإنكار
لرضاهم الذين يتربصون إما بدل من الذين
يتخذون وإما صفة للمنافقين أو نصب على الذم
منهم يتربصون بكم أي ينتظرون بكم ما يتجدد
لكم من ظفر أو إخفاق ألم نكن معكم مظاهرين
فأسهموا لنا في الغنيمة ألم نستحوذ عليكم ألم نغلبكم
ونتمكن من قتلكم وأسركم فأبقينا عليكم ونمنعكم
من المسلمين بأن ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما
ضعفت به قلوبهم ومرضوا في قتالكم وتوانينا
في مظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيبنا لنا مما أصبتم
وقرئ ونمنعكم بالنصب بإضمار أن قال الحطيئة
ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والإخاء

إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلوة

فان قلت لم سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر
الكافرين نصيبا قلت تعظيما لشأن المسلمين
وتخسيسا لحظ الكافرين لأن ظفر المسلمين أمر
عظيم تفتح له أبواب السماء حتى ينزل على أوليائه
وأما ظفر الكافرين فما هو إلا حظ دني ولمظة
من الدنيا يصيبونها يخادعون الله يفعلون
ما يفعل المخادع من إظهار الإيمان وإبطان
الكفر وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب
في الخداع حيث تركهم معصومي الدماء والأموال
في الدنيا وأعد لهم الدرك الأسفل من النار
في الآخرة ولم يخلهم في العاجل من فضيحة وإحلال
بأس ونقمة ورعب دائم والخادع اسم فاعل
من خادعته فخدعته إذا غلبته وكنت أخدع
منه وقيل يعطون على الصراط نورا كما
يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ

قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا

نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون انظرونا
نقتبس من نوركم كسالى قرئ بضم الكاف
وفتحها جمع كسلان كسكارى في سكران أي
يقومون متثاقلين متقاعسين كما ترى من
يفعل شيئا على كره لا عن طيبة نفس ورغبة
يراؤن الناس يقصدون بصلاتهم الرياء
والسمعة ولا يذكرون الله إلا قليلا ولا
يصلون إلا قليلا لأنهم لا يصلون قط غائبا
عن عيون الناس إلا ما يجاهرون به وما
يجاهرون به قليل أيضا لأنهم ما وجدوا
مندوحة من تكلف ما ليس في قلوبهم لم يتكلفوه
أو ولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل إلا
ذكرا قليلا في الندرة وهكذا ترى كثيرا من
المتظاهرين بالإسلام لو صحبته الأيام
والليالي لم تسمع منه تهليلة ولا تسبيحة ولا تحميدة

ولكن حديث الدنيا يستغرق به أوقاته لا يفتر عنه
ويجوز أن يراد بالقلة العدم فإن قلت ما معنى
المراءاة وهي مفاعلة من الرؤية قلت فيها
وجهان أحدهما أن المرائي يريهم عمله وهم يرونه
استحسانه والثاني أن يكون من المفاعلة بمعنى
التفعيل فيقال راءى الناس بمعنى رآهم كقولك
نعّمه وناعمه وفنّقه وفانقه وعيش مفانق وروى
أبو زيد رأّت المرأة المرآة الرجل إذا أمسكتها
له ليرى وجهه ويدل عليه قراءة ابن أبي إسحاق
يرؤّونهم بهمزة مشددة مثل يرعّونهم أي
يبصّرونهم أعمالهم ويراؤونهم كذلك مذبذبين
إما حال نحو قوله ولا يذكرون عن واو يراؤون
أي يراؤونهم غير ذاكرين مذبذبين أو منصوب
على الذم ومعنى مذبذبين ذبذبهم الشيطان
والهوى بين الإيمان والكفر فهم مترددون بينهما

قال أبو زيد رأّيت الرجل ترئية إذا أمسكت له المرآة لينظر فيها

متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن
كلا الجانبين أي يذاد ويدفع فلا يقر في جانب واحد كما
قيل فلان يرمى به الرجوان إلا أن الذبذبة فيها
تكرير ليس في الذب كأن المعنى كلما مال إلى جانب
ذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبين بكسر الذال
بمعنى يذبذبون قلوبهم أو دينهم أو رأيهم أو
بمعنى يتذبذبون كما جاء صلصل وتصلصل بمعنى
وفي مصحف عبد الله متذبذبين وعن أبي جعفر
مدبدبين بالدال غير المعجمة وكأن المعنى أخذ بهم
تارة في دبة وتارة في دبة فليسوا بماضين على
دبة واحدة والدبة الطريقة ومنها دبة قريش
وذلك إشارة إلى الكفر والإيمان لا إلى هؤلاء
لا منسوبين إلى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا
إلى هؤلاء ولا منسوبين إلى هؤلاء فيسمون مشركين
لا تتخذوا الكافرين أولياء لا تتشبهوا بالمنافقين

الرجا مقصور ناحية البئر وحافتاها وكل ناحية رجا والرجوان حافتا البئر فإذا قالوا رمي به الرجوان أرادوا أنه طرح في المهالك ... ضوعف

في اتخاذهم اليهود وغيرهم من أعداء الإسلام
أولياء سلطانا مبينا حجة بيّنة يعني أن موالاة الكافرين
بيّنة على النفاق وعن صعصعة بن صوحان أنه قال
لابن أخ له خالص المؤمن وخالق الكافر والفاجر
والفاجر فإن الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن
وإنه يحق عليك أن تخالص المؤمن الدرك
الأسفل الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع
دركات سميت بذلك لأنها متداركة متتابعة
بعضها فوق بعض وقرئ بسكون الراء والوجه
التحريك لقولهم أدراك جهنم فإن قلت
لم كان المنافق أشد عذابا من الكافر قلت
لأنه مثله في الكفر وضم إلى كفره الاستهزاء بالإسلام
وأهله ومداجاتهم وأصلحوا ما أفسدوا من
أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق واعتصموا
بالله ووثقوا به كما يثق المؤمنون الخلص وأخلصوا

المداجاة المداراة

دينهم لله لا يبتغون بطاعاتهم إلا وجهه فأولئك
مع المؤمنين فهم أصحاب المؤمنين ورفقاؤهم
في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا
عظيما فيشاركونهم فيه ويساهمونهم فإن قلت
من المنافق قلت هو في الشريعة من أظهر
الإيمان وأبطن الكفر وأما تسمية من ارتكب
ما يفسق به بالمنافق فللتغليظ كقوله من ترك
الصلاة متعمدا فقد كفر ومنه قوله عليه
السلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام
وصلى وزعم أنه مسلم من إذا حدث كذب
وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وقيل
لحذيفة رضي الله عنه من المنافق فقال الذي
يصف الإسلام ولا يعمل به وقيل لابن عمر ندخل
على السلطان ونتكلم بكلام فإذا خرجنا تكلمنا
بخلافه فقال كنا نعده من النفاق وعن الحسن

ساهمته أي قارعته والمراد هنا أخذ السهم وهو النصيب

ثلاث مبتدأ وقوله من كن فيه إلى آخره صفة والخبر من إذا حدث إلى آخره والمضاف محذوف أي خصال من إذا حدث



ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما

اتى على النفاق زمان وهو مقروع فيه فاصبح
قد عمم وقلد واعطي سيفا يعني الحجاج ما يفعل
الله بعذابكم ايتشفى به من الغيظ ام يدرك به
الثار ام يستجلب به نفعا او يستدفع به ضررا
كما يفعل الملوك بعذابهم وهو الغني الذي لا يجوز
عليه شيء من ذلك وانما هو امر اوجبته الحكمة
ان يعاقب المسيء فان قمتم بشكر نعمته وآمنتم به
ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب وكان
الله شاكرا مثيبا موفيا اجوركم عليما بحق شكركم
وايمانكم فان قلت لم قدم الشكر على الايمان
قلت لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة
العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا
مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم آمن
به ثم شكر شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما
على الايمان فكانه اصل التكليف ومداره

التعويض للامر
النصب له

لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما
ان تبدوا خيرا او تخفوه

١٢٠

الا من ظلم الا جهر من ظلم استثنى من الجهر
الذي لا يحبه الله جهرا لمظلوم وهو ان يدعو
على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل هو
ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم ولمن
انتصر بعد ظلمه وقيل ضاف رجل قوما فلم
يطعموه فاصبح شاكيا فعوتب على الشكاية
فنزلت وقرئ الا من ظلم على البناء للفاعل
للانقطاع اي ولكن الظالم راكب ما لا يحبه
الله فيجهر بالسوء ويجوز ان يكون من مرفوعا
كانه قيل لا يحب الله الجهر بالسوء الا الظالم على لغة
من يقول ما جاءني زيد الا عمرو بمعنى ما جاءني
الا عمرو ومنه لا يعلم من في السماوات والارض
الغيب الا الله ثم حث على العفو وان لا يجهر
احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار
بعد ما اطلق الجهر به وجعله محبوبا حثا على

او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله
ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك سبيلا

الاحب اليه والافضل عنده والادخل في الكرم
والتخشع والعبودية وذكر ابداء الخير واخفائه
تشبيبا للعفو ثم عطفه عليهما اعتدادا به وتنبيها
على منزلته وان له مكانا في باب الخير وسيطا
والدليل على ان العفو هو الغرض المقصود بذكر
ابداء الخير واخفائه قوله فان الله كان عفوا
قديرا اي يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام
فعليكم ان تقتدوا بسنة الله جعل الذين آمنوا
بالله وكفروا برسله او آمنوا بالله وببعض رسله
وكفروا ببعض كافرين بالله ورسله جميعا لما
ذكرنا من العلة ومعنى اتخاذهم بين ذلك
سبيلا ان يتخذوا دينا وسطا بين الايمان
والكفر كقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها وابتغ بين ذلك سبيلا اي طريقا وسطا
في القراءة وهو ما بين الجهر والمخافتة وقد

اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله
ولم يفرقوا بين احد منهم سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما يسألك

١٢١

اخطأوا فانه لا واسطة بين الكفر والايمان
ولذلك قال اولئك هم الكافرون حقا اي
هم في الكفر وحقا تاكيد لمضمون الجملة كقولك
هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وهو كونهم كاملين
في الكفر او هو صفة لمصدر الكافرين اي هم
الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه
فان قلت كيف جاز دخول بين على احد وهو
يقتضي شيئين فصاعدا قلت ان احدا عام
في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما تقول
ما رايت احدا فتقصد العموم الا تراك تقول
الا بنو فلان والا بنات فلان والمعنى ولم يفرقوا
بين اثنين منهم او بين جماعة ومنه قوله تعالى
لستن كاحد من النساء سوف نؤتيهم اجورهم
معناه ان ايتاءها كائن لا محالة وان تأخر فالغرض
به توكيد الوعد وتثبيته لا كونه متأخرا روى

الكاملون صح

أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا
أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم

أن كعب بن الأشرف وفنحاص بن عازوراء وغيرهما
قالوا لرسول الله إن كنت نبيا صادقا فأتنا بكتاب
من السماء جملة كما أتى به موسى فنزلت وقيل كتابا إلى
فلان وكتابا إلى فلان بأنك رسول الله وقيل
كتابا نعاينه حين ينزل وإنما اقترحوا ذلك على
سبيل التعنت قال الحسن ولو سألوه لكي يتبينوا
الحق لأعطاهم وفيما آتاهم كفاية فقد سألوا
موسى جواب لشرط مقدر معناه إن استكبرت
ما سألوه منك فقد سألوا موسى أكبر من ذلك وإنما
أسند السؤال إليهم وإن وجد من آبائهم في أيام
موسى وهم النقباء السبعون لأنهم كانوا على
مذهبهم وراضين بسؤالهم ومضاهين لهم
في التعنت جهرة عيانا بمعنى أرناه نره جهرة
بظلمهم بسبب سؤالهم الرؤية ولو طلبوا أمرا
جائزا لما سموا ظالمين ولما أخذتهم الصاعقة كما

فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم
وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا
غليظا فبما نقضهم ميثاقهم

إبراهيم صلوات الله عليه أن يريه إحياء الموتى
فلم يسمه ظالما ولا رماه بالصاعقة فتبا للمشبهة
ورميا بالصواعق وآتينا موسى سلطانا مبينا
تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين أمرهم بأن
يقتلوا أنفسهم حتى يتاب عليهم فأطاعوه واحتبوا
بأفنيتهم والسيوف تتساقط عليهم فيا لك من سلطان
مبين بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه
وقلنا لهم والطور مظل عليهم ادخلوا الباب سجدا
ولا تعدوا في السبت وقد أخذ منهم الميثاق
على ذلك وقولهم سمعنا وأطعنا ومعاهدتهم
على أن يتموا عليه ثم نقضوه بعد وقرئ ولا
تعتدوا ولا تعدّوا بإدغام التاء في الدال فبما
نقضهم فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد فإن قلت
بم تعلقت الباء وما معنى التوكيد قلت إما أن
يتعلق بمحذوف كأنه قيل فبما نقضهم ميثاقهم

ع

قرأ النادى محذوف ومن شأنه النادى د
ومعنى مظل عليهم
مشرف عليهم بظلاله

وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف

فعلنا بهم ما فعلنا وإما أن يتعلق بقوله حرمنا
عليهم على أن قوله فبظلم من الذين هادوا
بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وأما التوكيد
فمعناه تحقيق أن العقاب أو تحريم الطيبات لم
يكن إلا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر
وقتل الأنبياء وغير ذلك فإن قلت هلا
زعمت أن المحذوف الذي تعلقت به الباء ما دل
عليه قوله بل طبع الله عليها فيكون التقدير فبما
نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع الله
عليها بكفرهم قلت لم يصح هذا التقدير لأن
قوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد وإنكار لقولهم
قلوبنا غلف فكان متعلقا به وذلك أنهم أرادوا
بقولهم قلوبنا غلف أن الله خلق قلوبنا غلفا
أي في أكنة لا يتوصل إليها شيء من الذكر والموعظ
كما حكى الله عن المشركين وقالوا لو شاء الله
الرحمن

[illegible]

بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا وبكفرهم وقولهم

ما عبدناهم وكذا مذهب المجبرة أخزاهم الله فقيل
لهم بل خذلها الله ومنعها الألطاف بسبب كفرهم
فصارت كالمطبوع عليها لا أن تخلق غلفا غير
قابلة للذكر ولا متمكنة من قبوله فإن قلت
علام عطف قوله وبكفرهم قلت الوجه
أن يعطف على فبما نقضهم ويجعل قوله بل طبع
الله عليها بكفرهم كلاما تبع قوله وقالوا قلوبنا
غلف على وجه الاستطراد ويجوز عطفه على
ما يليه من قوله بكفرهم فإن قلت فما معنى
المجيء بالكفر معطوفا على ما فيه ذكره سواء عطف
على ما قبل حرف الإضراب أو على ما بعده
وهو قوله وكفرهم بآيات الله وقوله بكفرهم
قلت قد تكرر منهم الكفر لأنهم كفروا بموسى
ثم بعيسى ثم بمحمد فعطف بعض كفرهم على بعض
أو عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف

إنما كان الوجه لأن فبما نقضهم مقصود
بالذات في الكلام فكان اعتباره
أولى من اعتبار ما ذكر استطرادا

وحاصل السؤال الوارد على
الوجهين أنه يلزم فيهما عطف
الشيء على نفسه

وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما

عليه كانه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر
بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم
بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى
عاقبناهم او بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين
كفرهم في كذا او كذا والبهتان العظيم هو
التزنية فان قلت كانوا كافرين بعيسى عليه
السلم اعداء له عامدين لقتله يسمونه الساحر ابن
الساحرة والفاعل بن الفاعلة فكيف قالوا انا
قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله قلت
قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان
رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ويجوز ان
يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في
الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه السلام عما
كانوا يذكرونه به وتعظيما لما اراد ولمثله
كقوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل

وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه

الارض مهدا روي ان رهطا من اليهود سبوه
وسبوا امه فدعا عليهم اللهم انت ربي وبكلمتك
خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي
فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه
فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي يرفعه الى السماء ويطهره من
فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل صحبة اليهود صح مر
منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل
كان رجل ينافق عيسى فلما ارادوا قتله قال
انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى
والقي شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم
يظنون انه عيسى ثم اختلفوا فقال بعضهم
انه اله لا يصح قتله وقال بعضهم انه قد قتل
وصلب وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين
صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى وقال بعضهم
رفع الى السماء وقال بعضهم الوجه وجه عيسى

ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان
الله عزيزا حكيما

مبتداء ومن زائدة لتاكيد النفي والظرف المقدم خبره وبه حال من الضمير المستكن في الظرف

والبدن بدن صاحبنا فان قلت شبه مسند الى
ماذا ان جعلته مسندا الى المسيح فالمسيح مشبه به وليس
بمشبه وان اسندته الى المقتول فالمقتول لم يجر له
ذكر قلت هو مسند الى الجار والمجرور وهو
لهم كقولك خيل اليه كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه
ويجوز ان يسند الى ضمير المقتول لان قوله انا
قتلنا يدل عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه
الا اتباع الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن
ليس من جنس العلم يعني ولكنهم يتبعون الظن
فان قلت قد وصفوا بالشك والشك ان لا
يترجح احد الجائزين ثم وصفوا بالظن والظن
ان يترجح احدهما فكيف يكونون شاكين ظانين
قلت اريد انهم شاكون ما لهم من علم قط ولكن
ان لاحت لهم امارة فظنوا فذاك وما قتلوه يقينا
وما قتلوه قتلا يقينا او ما قتلوه متيقنين كما ادعوا

قوله فظنوا فذاك فظنوا عطف على لاحت وفذاك جواب الشرط اي فذاك غير علم والمراد بالشك نفي العلم او فذاك قصارى امرهم او فذاك هو الظن يريد انهم من الشاكين الذين لا يترجح لهم احد الجائزين قط لكن يحصل لهم احيانا ما يلوح لهم من امارة الترجح

وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا

عطف على قوله وما قتلوه قتلا يقينا

ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح او يجعل يقينا تاكيدا
لقوله وما قتلوه كقولك وما قتلوه حقا اي حق انتفاء قتله
حقا وقيل هو من قولهم قتلت الشيء علما ونحرته علما
اذا تبالغ فيه علمك وفيه تهكم لانه اذا نفى عنهم العلم نفيا
كليا بحرف الاستغراق ثم قيل وما علموه علم يقين
واحاطة لم يكن الا تهكما بهم ليؤمنن به جملة قسمية
واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من
اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا
له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من
اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبانه
عبد الله الحجاج آية ما قرأتها الا تخالج في نفسي شيء
منها يعني هذه الآية وقال اني اوتي بالاسير من
اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلا اسمع منه
ذلك فقلت ان اليهودي اذا حضره الموت ضربت
الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى

اي ما احد من اهل الكتاب ... ليؤمنن به ... لا انه ... الا ايمانا ... [illegible]

ورسولا يعني اذا عاين
قبل ان تزهق روحه حين
لا ينفعه ايمانه لانقطاع
وقت التكليف وعن شهر بن
حوشب قال لي
صح



نبيا فكذبت به فيقول آمنت انه عبد نبي وتقول للنصارى
أتاكم عيسى نبيا فزعمتم انه الله او ابن الله فيؤمن انه
عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قالوا وكان
متكئا فاستوى جالسا فنظر الي وقال ممن قلت حدثني
محمد بن علي ابن الحنفية فاخذ ينكت الارض بقضيبه ثم
قال لقد اخذتها من عين صافية او من معدنها قال
الكلبي فقلت له ما اردت الى ان تقول حدثني محمد بن
علي ابن الحنفية وعن ابن عباس انه فسره كذلك فقال
له عكرمة فان اتاه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج
نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال وان خر من فوق
بيت او احترق او اكله سبع قال يتكلم بها في الهواء
ولا تخرج روحه حتى يؤمن به ويدل عليه قراءة أبي
الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون على معنى وان
منهم احد الا ليؤمنون به قبل موتهم لان احدا يصلح
للجمع فان قلت ما فائدة الاخبار بايمانهم بعيسى

قبل موتهم قلت فائدته الوعيد وليكون علمهم
بانهم لا بد لهم من الايمان به عن قريب عند المعاينة وان
ذلك لا ينفعهم بعثا لهم وتنبيها على معاجلة الايمان به
في اوان الانتفاع به وليكون الزاما للحجة لهم وكذلك
قوله ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا يشهد على
اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوه
ابن الله وقيل الضميران لعيسى بمعنى وان منهم
احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم
اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله
روي انه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى
احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة
واحدة وهي ملة الاسلام ويهلك الله في زمانه
المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود
مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم
ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين

فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما

سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه
ويجوز ان يراد انه لا يبقى احد من جميع اهل الكتاب
الا ليؤمنن به على ان الله يحييهم في قبورهم
في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما انزل له ويؤ
منون به حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير في
به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم
فبظلم من الذين هادوا فبأي ظلم منهم والمعنى
ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ار
تكبوه وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر العظيمة
والطيبات التي حرمت عليهم ما ذكره في قوله
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وحرمت
عليهم الالبان وكلما اذنبوا ذنبا صغيرا او كبيرا
حرم عليهم بعض الطيبات من المطاعم وغيرها
وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا
كثيرا بالباطل بالرشوة التي كانوا ياخذونها

من سفلتهم في تحريف الكتاب لكن الراسخون
يريد من آمن منهم كعبد الله بن سلام واضرابه الراسخون
في العلم الثابتون فيه المتقنون المستبصرون
والمؤمنون يعني المؤمنين منهم او المؤمنون من
المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على
الابتداء ويؤمنون خبره والمقيمين نصب على المدح
لبيان فضل الصلوة وهو باب واسع قد كسره سيبويه
على امثلة وشواهد ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه
لحنا في خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر
في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في
النصب على الاختصاص من الافتنان وغبي عليه
ان السابقين الاولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم
في الانجيل كانوا ابعد همة في الغيرة على الاسلام وذب
المطاعن عنه من ان يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها
من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم وقيل هو عطف

انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم و
اسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا
داود زبورا ورسلا قد قصصنا هم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى

على بما انزل اليك اى يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلوة
وهم الانبياء وفى مصحف عبد الله والمقيمون بالواو
وهى قراءة مالك بن دينار والجحدرى وعيسى الثقفى
انا اوحينا اليك جواب لاهل الكتاب عن سوالهم
رسول الله ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج
عليهم بان شانه فى الوحى اليه كشان سائر الانبياء
الذين سلفوا وقرئ زبورا بضم الزاى جمع زبر وهو
الكتاب ورسلا نصب بمضمر فى معنى اوحينا
اليك وهو ارسلنا ونبانا وما اشبه ذلك او بما فسره
قصصناهم وفى قراءة ابى ورسل قد قصصناهم
عليك من قبل ورسل وعن ابراهيم ويحيى بن وثاب
انهما قرا وكلم الله بالنصب ومن بدع التفاسير
انه من الكلم وان معناه وجرح الله موسى باظفار
المحن ومخالب الفتن رسلا مبشرين ومنذرين
الاوجه ان ينتصب على المدح ويجوز انتصابه على التكرير

رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله
عزيزا حكيما لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه

فان قلت كيف يكون للناس على الله حجة قبل
الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله من الادلة التى
النظر فيها موصل الى المعرفة والرسل فى انفسهم
لم يتوصلوا الى المعرفة الا بالنظر فى تلك الادلة ولا
عرف انهم رسل الله الا بالنظر فيها قلت
الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر
كما ترى علماء اهل العدل والتوحيد مع تبليغ ما حملوه
من تفصيل امور الدين وبيان احوال التكليف
وتعليم الشرائع فكان ارسالهم ازاحة للعلة
وتتميما لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا
رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب
الانتباه له قرا السلمى لكن الله يشهد بالتشديد
فان قلت الاستدراك لا بد له من مستدرك فما
هو فى قوله لكن الله يشهد قلت لما سال اهل
الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك

من الادلة التى النظر فيها موصل الى العلوم

والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا

واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله
يشهد بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقيل
لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا
فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما انزل
اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى
بالبينات وشهادة الملائكة شهادتهم بانه حق وصدق
فان قلت بم يجابون بانه يعلم بشهادة الله
لانه لما علم باظهار المعجزات انه شاهد بصحته
علم ان الملائكة يشهدون بصحة ما شهد بصحته
لان شهادتهم تبع لشهادته فان قلت ما معنى
قوله انزله بعلمه وما موقعه من الجملة التى قبله
قلت معناه انزله ملتبسا بعلمه الخاص
الذى لا يعلمه غيره وهو تاليفه على نظم واسلوب
يعجز عنه كل بليغ وصاحب بيان وموقعه مما
قبله موقع الجملة المفسرة لانه بيان للشهادة وان

[illegible]

٤

ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا

شهادته بصحته انه انزله بالنظم المعجز الفائت
للقدر وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله
اليك وانك مبلغه وقيل انزله بما علم من مصالح
العباد مشتملا عليه ويحتمل انه انزله وهو عالم
به رقيب عليه انزله بما علم من حافظ له من
الشياطين برصد من الملائكة والملائكة يشهدون
بذلك كما قال فى آخر سورة الجن الا ترى الى قوله
واحاط بما لديهم والاحاطة بمعنى العلم وكفى
بالله شهيدا وان لم يشهد غيره لان التصديق
بالمعجزة هو الشهادة حقا قل اى شىء اكبر شهادة
قل الله كفروا وظلموا جمعوا بين الكفر والمعاصى
او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين اصحاب
كبائر لانه لا فرق بين الفريقين فى انه لا يغفر لهما
الا بالتوبة ولا ليهديهم طريقا لا يلطف بهم فيسلكون
الطريق الموصل الى جهنم او لا يهديهم يوم القيامة

حال من المفعول
اى انزله ملتبسا بما علم
من مصالح العباد فقوله
مشتملا عليه بدل من الحال
وعن ابن جنى انزله
لا يكون بيانا

يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما

الا طريقها يسيرا اي لا صارف له عنه فآمنوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وذلك انه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اي اقصدوا او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد لا تغلوا في دينكم غلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث جعلته مولودا لغير رشدة وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه الها ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد قرأ جعفر بن محمد انما المسيح بوزن السكيت وقيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة

عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد

المنفصلة من الاب الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله وقدرته خالصة ومعنى القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها ثلاثة خبر مبتدأ محذوف فان صحت الحكاية عنهم انهم يقولون هو جوهر واحد ثلاثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون باقنوم الاب الذات وباقنوم الابن العلم وباقنوم روح القدس الحياة فتقديره الله ثلاثة والا فتقديره الالهة ثلاثة والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلاثة الهة وان المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله والمشهور المستفيض عنهم انهم يقولون في المسيح لاهوتية وناسوتية من جهة الاب والام ويدل عليه

الاقانيم جمع اقنوم وهو الاصل واجيبا روجه صحاح

يعني حكي عن النصارى المذهبان والذي يدل عليه القرآن الثاني ح

اي على انهم يقولون في المسيح اللاهوتية والناسوتية رده تعالى عليهم بانما قالوا من القصر الافرادي نفي تقولوا انما المسيح عيسى بن مريم احد ... البنوة وهو اللاهوتية ... وهو الناسوتية ... ح

سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا

قوله انما المسيح عيسى بن مريم فاثبت انه ولد لمريم اتصل بها اتصال الاولاد بامهاتهم وان اتصاله بالله عز وعلا من حيث انه رسوله وانه موجود بامره وابتداعه جسدا حيا من غير اب فنفى ان يتصل به اتصال الابناء بالآباء وقوله سبحانه ان يكون له ولد وحكاية الله اوثق من حكاية غيره ومعنى سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد وقرأ الحسن ان يكون بكسر الهمزة ورفع النون اي سبحانه ما يكون له ولد على ان الكلام جملتان له ما في السماوات وما في الارض بيان لتنزهه عما نسب اليه يعني ان كل ما فيها خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه على ان الجزء انما يصح في الاجسام وهو متعال عن صفات الاعراض وكفى بالله وكيلا يكل اليه الخلق كلهم امورهم فهو الغني عنهم وهم

سبحانه

صح الاجسام و

لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون

الفقراء اليه لن يستنكف لن يأنف ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع اذا نحيته عن خدك باصبعك ولا الملائكة المقربون ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم فان قلت من اين دل قوله ولا الملائكة المقربون على ان المعنى ولا من فوقه قلت من حيث ان علم المعاني لا يقتضي غير ذلك وذلك ان الكلام انما سيق لرد مذهب النصارى وغلوهم في رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب ان يقال لهم لن يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو ارفع منه درجة كانه قيل لن يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين لكونهم ارفع الملائكة درجة واعلاهم منزلة ومثاله قول القائل

من كرب اذا قرب ومعنى القرب فيه اشد والبناء للمبالغة لا للنسبة مثلها في احمري وخارجي ح

قيل هذا انما يصح ان لو كان المراد رد مذهب النصارى فقط اما اذا كان المراد رد مذهبهم ورد مذهب عبدة الملائكة فلا تم ما قاله

وما مثله ممن يجاود حاتم ولا البحر ذو الأمواج يلتج زاخره
لا شبهة في أنه قصد بالبحر ذي الأمواج ما هو فوق
حاتم في الجود ومن كان له ذوق فليذق مع هذه
الآية قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى يعترف بالفرق البين وقرأ علي رضي الله عنه
عُبيداً لله على التصغير وروي أن وفد نجران
قالوا لرسول الله لم تعيب صاحبنا قال ومن
صاحبكم قالوا عيسى قال وأي شيء أقول قالوا
تقول إنه عبد الله ورسوله قال إنه ليس بعار أن
يكون عبداً لله قالوا بلى فنزلت أي لا يستنكف
عيسى من ذلك فلا تستنكفوا له منه فلو كان
موضع استنكاف لكان هو أولى بأن يستنكف
لأن العار ألصق به فإن قلت علام عطف
قوله ولا الملائكة قلت لا يخلو إما أن يعطف
على المسيح أو على اسم يكون أو على المستتر في

عبداً لما فيه من معنى الوصف لدلالته على معنى
العبادة كقولك مررت برجل عبدٍ أبوه فالعطف
على المسيح هو الظاهر لأداء غيره إلى ما فيه
بعض انحراف عن الغرض وهو أن المسيح لا يأنف
أن يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية
أو أن يعبد الله هو ومن فوقه فإن قلت
قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبداً لله في هذا
العطف فما وجهه قلت فيه وجهان أحدهما
أن يراد ولا كل واحد من الملائكة أو ولا الملائكة
المقربون أن يكونوا عباداً لله فحذف
ذلك لدلالة عبد الله عليه إيجازاً وأما إذا عطفتهم
على الضمير في عبداً فقد طاح هذا السؤال وقرئ
فسنحشرهم بضم الشين وكسرها وبالنون فإن قلت
التفصيل غير مطابق للمفصل لأنه اشتمل على
الفريقين والمفصل على فريق واحد قلت هو

مثل قولك جمع الإمام الخوارج فمن لم يخرج عليه
كساه وحمله ومن خرج عليه نكّل به وصحة ذلك
لوجهين أحدهما أن يحذف ذكر أحد الفريقين لدلالة
التفصيل عليه ولأن ذكر أحدهما يدل على ذكر الثاني
كما حذف أحدهما في التفصيل في قوله عقيب هذا
فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به والثاني وهو
أن الإحسان إلى غيرهم مما يغمهم فكان داخلاً
في جملة التنكيل بهم فكأنه قيل ومن يستنكف عن
عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة إذا رأى أجور
العاملين وبما يصيبه من عذاب الله البرهان
والنور المبين ما يبينه ويصدقه من الكتاب المعجز
في رحمة منه وفضل في ثواب مستحق وتفضل ويهديهم
إليه إلى عبادته صراطاً مستقيماً وهو طريق
الإسلام والمعنى توفيقهم وتثبيتهم روي أنه
آخر ما نزل من الأحكام كان رسول الله في طريق

مكة عام حجة الوداع فأتاه جابر بن عبد الله فقال
إن لي أختاً فكم آخذ من ميراثها إن ماتت وقيل
كان مريضاً فعاده رسول الله فقال إني كلالة
فكيف أصنع في مالي فنزلت إن امرؤ هلك ارتفع
امرؤ بمضمر يفسره الظاهر ومحل ليس له
ولد النصب على الحال أي إن هلك غير ذي ولد
والمراد بالولد الابن وهو اسم مشترك يجوز
إيقاعه على الذكر وعلى الأنثى لأن الابن يسقط
الأخت ولا يسقطها البنت إلا في مذهب ابن
عباس وبالأخت التي هي لأب وأم أو لأب دون
التي لأم لأن الله فرض لها النصف وجعل
أخاها عصبة وقال للذكر مثل حظ الأنثيين
وأما الأخت للأم فلها السدس في آية المواريث
مسوّى بينها وبين أخيها وهو يرثها وأخوها
يرثها إن قُدّر الأمر على العكس من موتها وبقائه

امرؤ صح



وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم

بعدها ان لم يكن لها ولد اى ابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت فان قلت الابن لا يسقط الاخ وحده فان الاب نظيره في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد قلت بين حكم انتفاء الولد ووكل حكم انتفاء الوالد الى بيان السنة وهو قوله عليه السلام الحقوا الفرايض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ وليسا باول حكمين بين احدهما بالكتاب والآخر بالسنة ويجوز ان يدل بحكم انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد لان الولد اقرب الى الميت من الوالد فاذا ورث الاخ عند انتفاء الاقرب فالاولى ان يرث عند انتفاء الابعد ولان الكلالة تتناول انتفاء الوالد والولد جميعا فكان ذكر انتفاء احدهما دالا على انتفاء الآخر فان قلت الى من يرجع ضمير التثنية والجمع في قوله فان كانتا اثنتين وان كانوا

اخوة قلت اصله فان كان من يرث بالاخوة اثنتين وان كان من يرث بالاخوة ذكورا واناثا وانما قيل فان كانتا وان كانوا كما قيل من كانت امك فكما انث ضمير من لمكان تانيث الخبر كذلك ثنى وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا لمكان تثنية الخبر وجمعه والمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكور ان تضلوا مفعول له ومعناه كراهة ان تضلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم

سورة المايدة مدنية
وهي ماية وثلاث وعشرون آية

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

يقال وفى بالعهد واوفى به ومنه والموفون بعهدهم والعقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه قال الحطيئة

قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

وهي عقود الله التي عقدها على عباده والزمها اياهم من مواجب التكليف وقيل هي ما يعقدون بينهم من عقود الامانات ويتحالفون عليه ويتماسحون من المبايعات ونحوها والظاهر انها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وانه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله احلت لكم وما بعده البهيمة كل ذات اربع في البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان وهي الاضافة التي بمعنى من كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام الا ما يتلى عليكم المحرم عليكم

غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله

من القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم آية تحريمه والانعام الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها كانهم ارادوا ما يماثل الانعام ويدانيها من جنس البهائم في الاجترار وعدم الانياب فاضيفت الى الانعام لملابسة الشبه غير محلي الصيد نصب على الحال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وعن الاخفش ان انتصابه عن قوله اوفوا بالعقود وقوله وانتم حرم حال عن محلي الصيد كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا نحرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام ويعلم انه حكمة ومصلحة والحرم جمع حرام وهو المحرم الشعائر جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا وعلما

انما ذكر البعض نظرا الى الاسماء اعني الا ما يتلى عليكم



ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد

للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والمسعى
والافعال التي هي علامات الحج يعرف بها من
الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر ولا الشهر
الحرام شهر الحج ولا الهدي ما اهدي الى البيت ويتقرب
به الى الله من النسائك وهو جمع هدية كما يقال
جدي في جمع جدية السرج ولا القلائد جمع قلادة
وهي ما قلد به الهدي من نعل او عروة مزادة او
لحاء شجر او غيره ولا آمين البيت الحرام قاصدين
وهم الحجاج والعمار واحلال هذه الا يشاء ان
يتهاونوا بحرمة الشعائر وان يحال بينها وبين
المتنسكين بها وان يحدثوا في اشهر الحج ما يصدون
به الناس عن الحج وان يتعرض للهدي بالغصب
او بالمنع من بلوغ محله واما القلائد ففيها وجهان
احدهما ان يراد بها ذوات القلائد من الهدي
وهي البدن وتعطف على الهدي للاختصاص

ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا

وزيادة التوصية بها لانها اشرف الهدي كقوله
وجبريل وميكائيل كانه قيل والقلائد منها خصوصا
والثاني ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة
في النهي عن التعرض للهدي على معنى ولا تحلوا
قلائدها فضلا ان تحلوها كما قال ولا يبدين زينتهن
فنهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء
مواقعها ولا آمين ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد
الحرام يبتغون فضلا من ربهم وهو الثواب ورضوانا
وان يرضى عنهم اي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم
تعظيما لهم واستنكارا ان يتعرض لمثلهم قيل
هي محكمة وعن النبي صلى الله عليه المائدة من آخر
القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها
وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن ابي ميسرة
فيها ثماني عشرة فريضة وليس فيها منسوخ وقيل
هي منسوخة وعن ابن عباس كان المسلمون والمشركون

واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم

يحجون جميعا فنهى الله المسلمين ان يمنعوا احدا عن
حج البيت بقوله لا تحلوا ثم نزل بعد ذلك انما المشركون
نجس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله وقال
مجاهد والشعبي لا تحلوا نسخ بقوله واقتلوهم حيث
وجدتموهم وفسر ابتغاء الفضل بالتجارة وابتغاء
الرضوان بان المشركين كانوا يظنون في انفسهم
انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله
فوصفهم الله بظنهم وقرا عبد الله ولا آمي البيت الحرام
على الاضافة وقرا حميد بن قيس والاعرج تبتغون
بالتاء على خطاب المؤمنين فاصطادوا اباحة
للاصطياد بعد حظره عليهم كانه قيل واذا حللتم
فلا جناح عليكم ان تصطادوا وقرئ بكسر الفاء قيل
هو بدل من كسر الهمزة عند الابتداء وقرئ واذا
احللتم يقال حل المحرم واحل جرم يجري مجرى
كسب في تعديه الى مفعول واحد واثنين تقول

شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر
والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب

جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه
ويقال اجرمته ذنبا على نقل المتعدي الى مفعول
بالهمزة الى مفعولين كقولهم اكسبته ذنبا وعليه قراءة
عبد الله ولا يجرمنكم بضم الياء واول المفعولين
على القراءتين ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا
وان صدوكم بفتح الهمزة متعلق بالشنآن بمعنى العلة
والشنآن البغض وقرئ بسكون النون والمعنى
ولا يكسبنكم بغض قوم لان صدوكم الاعتداء
ولا يحملنكم عليه وقرئ ان صدوكم على ان الشرطية
وفي قراءة عبد الله ان يصدوكم ومعنى صدهم اياكم
عن المسجد الحرام منع اهل مكة رسول الله والمؤمنين
يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام
منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى
على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
على الانتقام والتشفي ويجوز ان يراد العموم لكل

شدة

متن


حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة
والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على
بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول لعمومه العفو
والانتصار كان اهل الجاهلية يأكلون هذه المحرمات
البهيمة التي تموت حتف انفها والفصيد
وهو الدم في المباعر يشوونها ويقولون لم
يحرم من فزد له وما أهل لغير الله به أي رفع
الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات
والعزى عند ذبحه التي خنقوها حتى ماتت
او انخنقت بسبب والموقوذة التي اثخنوها
ضربا بعصا او حجر حتى ماتت والتي تردت
من جبل او في بير فماتت والتي نطحتها اخرى
فماتت بالنطح وما أكل السبع بعضه الا ما ذكيتم الا
ما ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب
المذبوح ويتشحب اوداجه وقرا عبد الله
والمنطوحة وفي رواية عن ابي عمرو والسبع بسكون
الباء وقرا ابن عباس واكيل السبع وما ذبح على
النصب وان تستقسموا بالازلام
النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت
يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك
ويتقربون به اليها تسمى الانصاب والنصب واحد
قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تعبدنه
وقيل هو جمع والواحد نصاب وقرى النصب
بسكون الصاد وان تستقسموا بالازلام وحرم
عليكم الاستقسام بالقداح كان احدهم اذا
اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا او امرا
من معاظم الامور ضرب بالقداح وهي مكتوب
على بعضها نهاني ربي وعلى بعضها امرني ربي
وبعضها غفل فان خرج الامر مضى لطيته
وان خرج الناهي امسك وان خرج الغفل
اجالها عودا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب
معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام وقيل هو
الميسر وقسمتهم الجزور على الانصباء المعلومة
ذلكم فسق اليوم يئس الذين
ذلكم فسق الاشارة الى الاستقسام او الى تناول
ما حرم عليهم لان المعنى حرم عليكم تناول الميتة
وكذا وكذا فان قلت لم كان استقسام المسافر
وغيره بالازلام لتعرف الحال فسقا قلت
لانه دخول في علم الغيب الذي استأثر به علام
الغيوب وقال لا يعلم من في السماوات والارض
الغيب الا الله واعتقاد ان اليه طريقا
والى استنباطه وقوله امرني ربي ونهاني
ربي افتراء على الله وما يدريه انه امره او نهاه
والكهنة والمنجمون بهذه المثابة وان كان اراد
بالرب الصنم فقد روي انهم كانوا يجيلونها
عند اصنامهم فامره ظاهر اليوم لم يرد به يوما
بعينه وانما اراد الزمان الحاضر وما يتصل به
ويدانيه من الازمنة الماضية والآتية كقولك
كنت بالامس شابا وانت اليوم اشيب فلا تريد
كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم
١٣٩
بالامس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك ونحوه
الآن في قوله الآن لما ابيض مسربتي وعضضت من نابي على جذم
وقيل اريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان
يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع يئس الذين
كفروا من دينكم يئسوا منه ان يبطلوه وان يرجعوا
محللين لهذه الخبائث بعد ما حرمت عليكم وقيل يئسوا
من دينكم ان يغلبوه لان الله عز وجل وفى بوعده
من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار
الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين
مقهورين بعد ما كانوا غالبين واخشوني واخلصوا
لي الخشية اكملت لكم دينكم كفيتكم امر عدوكم
وجعلت اليد العليا لكم كما تقول الملوك اليوم
كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد اذا كفوا من
ينازعهم الملك ووصلوا الى اغراضهم ومبا
او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم

واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر

والحرام والتوقيف على الشرايع وقوانين القياس
واصول الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة
ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية
ومناسكهم ولن لم يحج معكم مشرك ولم يطف
بالبيت عريان او اتممت نعمتي عليكم باكمال امر الدين
والشرايع كانه قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي بذلك لانه لا نعمة اتم من نعمة الاسلام
ورضيت لكم الاسلام دينا بمعنى اخترته لكم من بين
الاديان وآذنتكم بانه هو الدين المرضي وحده
ومن يبتغ غير الاسلام دينا لن هذه امتكم امة
واحدة فان قلت بم اتصل قوله فمن اضطر
قلت بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق اعتراض
اكد به معنى التحريم وكذلك ما بعده لان تحريم
هذه الخبايث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة
والاسلام المنعوت بالرضا دون غيره من الملل

يعني ضمن الرضي معنى اختيار
ولهذا عدي باللام تعدية
ودل الاختيار على المختار منه
وهو ساير الاديان م

في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم يسئلونك ماذا احل لهم
قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح

ومعناه فمن اضطر الى الميتة او الى غيرها في
مخمصة في مجاعة غير متجانف لاثم غير منحرف
اليه كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور
لا يواخذه بذلك في السوال معنى القول فلذلك
وقع بعده ماذا احل لهم كانه قيل يقولون
لك ماذا احل لهم وانما لم يقل ماذا احل لنا
حكاية لما قالوه لان يسئلونك بلفظ الغيبة
كما تقول اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن
واحل لنا لكان صوابا وماذا مبتدا واحل لهم
خبره كقولك اي شيء احل لهم ومعناه ماذا
احل لهم من المطاعم كانهم حين تلي عليهم ما حرم
عليهم من خبيثات الماكل سألوا عما احل لهم
منها فقيل احل لكم الطيبات اي ما ليس بخبيث
منها وهو كل ما لم يات تحريمه في كتاب او سنة
او قياس مجتهد وما علمتم من الجوارح عطف

اما قال ذلك لان يسئلونك
بلفظ الغيبة
هنا ... م

غ

مكلبين تعلمونهن

على الطيبات اي احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم
فحذف المضاف او تجعل ما شرطية وجوابها فكلوا
والجوارح الكواسب من سباع البهائم والطير
كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر
والبازي والشاهين والمكلب مؤدب الجوارح
ومضريها بالصيد لصاحبها ورائضها لذلك
بما علم من الحيل وطرق التاديب والتثقيف
واشتقاقه من الكلب لان التاديب اكثر ما يكون
في الكلاب فاشتق من لفظه لكثرته في جنسه
او لان السبع يسمى كلبا ومنه قوله عليه السلام اللهم سلط عليه
كلبا من كلابك فاكله الاسد او من الكلب الذي
هو بمعنى الضراوة يقال هو كلب بكذا اذا كان
ضاريا به وانتصاب مكلبين على الحال من علمتم
فان قلت ما فائدة هذه الحال وقد استغني
عنها بعلمتم قلت فائدتها ان يكون من يعلم

اي مؤدبها
ومغريها

مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه
واتقوا الله ان الله سريع الحساب

الجوارح نحريرا في علمه مدربا فيه موصوفا بالتكليب
وتعلمونهن حال ثانية او استيناف وفيه فائدة
جليلة وهي ان على كل آخذ علما ان لا ياخذه الا من
اقتل اهله علما وانحرهم دراية واغوصهم على
لطايفه وحقايقه وان احتاج الى ان يضرب
اليه اكباد الابل فكم من آخذ عن غير متقن قد ضيع
ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله مما علمكم
الله من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب
بالعقل او مما عرفكم ان تعلموه من اتباع الصيد
بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه
وامساك الصيد عليه وان لا ياكل منه وقرئ
مكلبين بالتخفيف وافعل وفعل يشتركان
كثيرا وان امساك على صاحبه ان لا ياكل منه
لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل
انما امسك على نفسه وعن علي رضي الله عنه اذا اكل البازي

اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم

فلا تأكل وفرق العلماء فاشترطوا في سباع البهائم ترك الاكل لانها تؤدب بالضرب ولم يشترطوا في سباع الطير ومنهم من لم يعتبر ترك الاكل اصلا ولم يفرق بين امساك الكل والبعض وعن سلمان وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة رضي الله عنهم اذا اكل الكلب ثلثيه وبقي ثلثه وذكرت اسم الله عليه فكل فان قلت الام رجع الضمير في قوله واذكروا اسم الله عليه قلت اما ان يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه اذا ادركتم ذكاته او الى ما علمتم من الجوارح اي سموا عليه عند ارساله طعام الذين اوتوا الكتاب قيل هو ذبائحهم وقيل جميع مطاعمهم ويستوي في ذلك جميع النصارى وعن علي رضي الله عنه انه استثنى نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر وبه اخذ الشافعي رحمه الله

وطعامكم حل لهم والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن

وعن ابن عباس انه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا باس وهو قول عامة التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله وحكم الصابئين حكم اهل الكتاب عند ابي حنيفة رضي الله عنه وقال صاحباه هم صنفان صنف يقرؤون الزبور ويعبدون الملائكة وصنف لا يقرؤون كتابا ويعبدون النجوم فهولاء ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس فقد سن بهم سنة اهل الكتاب في اخذ الجزية منهم دون اكل ذبائحهم ونكاح نسائهم وقد روي عن ابن المسيب انه قال اذا كان المسلم مريضا فامر المجوسي ان يذكر الله ويذبح فلا باس وقال ابو ثور وان امره بذلك في الصحة فلا باس وقد اساء وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم طعام المومنين لما ساغ لهم اطعامهم المحصنات الحرائر او العفائف

محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة

وتخصيصهن بعث على تخير المومنين لنطفهم والا فالمسلمات يصح نكاحهن بالاتفاق وكذلك نكاح غير العفائف منهن واما الاماء الكتابيات فعند ابي حنيفة رحمه الله عليه هن كالمسلمات وخالفه الشافعي وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات ويحتج بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يومن ويقول لا اعلم شركا اعظم من قولها ان ربها عيسى وعن عطاء قد اكثر الله المسلمات وانما رخص لهم يومئذ محصنين اعفاء ولا متخذي اخدان صدائق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان بشرائع الاسلام وما احل الله وحرم اذا قمتم الى الصلوة كقوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله فان قلت لم جاز ان يعبر عن ارادة الفعل بالفعل قلت لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له وهي قصده اليه وميله وخلوص داعيه فكما عبر

فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق

عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم الانسان لا يطير والاعمى لا يبصر اي لا يقدران على الطيران والابصار ومنه قوله تعالى نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني انا كنا قادرين على الاعادة كذلك عبر عن ارادة الفعل بالفعل وذلك لان الفعل مسبب عن القدرة والارادة فاقيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما ولايجاز الكلام ونحوه من اقامة المسبب مقام السبب قولهم كما تدين تدان عبر عن الفعل المبتدا الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو مسبب عنه وقيل معنى قمتم الى الصلاة قصدتم لان من توجه الى شيء وقام اليه كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد له بالقيام اليه فان قلت ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة محدث وغير محدث فما وجهه قلت يحتمل

اي كما تفعل تجزى

توهما

فالفرق بين هذا الوجه والاول ان المعبر على الاول اذا اردتم القيام الى الصلوة وعلى هذا اذا اردتم الصلوة فعلى الاول تعلقها بالصلوة كما يصح تعلقها بالقيام والقصد وان كان بمعنى الارادة الارادة يصح تعلقها

ان يكون الامر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة ولان يكون للندب وعن رسول الله والخلفاء بعده انهم كانوا يتوضؤن لكل صلاة وعن النبي صلى الله عليه من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وعنه عليه السلام انه كان يتوضأ لكل صلاة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر صنعت لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر يعني بيانا للجواز فان قلت هل يجوز ان يكون الامر شاملا للمحدثين وغيرهم لهؤلاء على وجه الايجاب ولهؤلاء على وجه الندب قلت لا لان تناول الكلمة لمعنيين مختلفين من باب الالغاز والتعمية وقيل كان الوضوء لكل صلاة واجبا اول ما فرض ثم نسخ الى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها فامر يدور مع

الدليل فمما فيه دليل على الخروج قوله فنظرة الى ميسرة لان الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا في كلتا الحالتين معسرا وموسرا وكذلك ثم اتموا الصيام الى الليل لو دخل الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن من اوله الى آخره لان الكلام مسوق لحفظ القرآن كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لوقوع العلم بانه لا يسرى به الى بيت المقدس من غير ان يدخله وقوله الى المرافق والى الكعبين لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ كافة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل واخذ زفر وداود بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبي صلى الله عليه انه كان يدير الماء على مرفقيه وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالراس

وما مسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح براسه وقد اخذ مالك بالاحتياط فاوجب الاستيعاب او اكثره على اختلاف الرواية واخذ الشافعي باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح واخذ ابو حنيفة رحمه الله عليه ببيان رسول الله وهو ما روي انه مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الراس قرا جماعة وارجلكم بالنصب فدل على ان الارجل مغسولة فان قلت فما تصنع بقراءة الجر ودخولها في حكم المسح قلت الارجل من بين الاعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المذموم المنهي عنه فعطفت على الرابع الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجي بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة

لان المسح لم تضرب له غاية في الشريعة وعن علي رضي الله عنه انه اشرف على فتية من قريش فراى في وضوئهم تجوزا فقال ويل للاعقاب من النار فلما سمعوا جعلوا يغسلونها غسلا ويدلكونها دلكا وعن ابن عمر كنا مع رسول الله فتوضا قوم واعقابهم بيض تلوح فقال ويل للاعقاب من النار وفي رواية جابر ويل للعراقيب وعن عمر انه راى رجلا يتوضا فترك باطن قدميه فامره ان يعيد الوضوء وذلك للتغليظ عليه وعن عائشة رضي الله عنها لان تقطعا احب الي من ان امسح على القدمين بغير خفين وعن عطاء والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله مسح على القدمين وقد ذهب بعض الناس الى ظاهر العطف فاوجب المسح وعن الحسن انه جمع بين الامرين وروي عن الشعبي نزل القرآن بالمسح والغسل

العرقوب العصب الغليظ الموتر فوق عقب الانسان وعرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها قال الاصمعي كل ذي اربع عرقوباه في رجليه وركبتاه في يديه



وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور

سنة وقرأ الحسن وارجلكم بالرفع بمعنى وارجلكم مغسولة او ممسوحة الى الكعبين وقرئ فاطهروا اى فطهروا ابدانكم وكذلك ليطهركم وفى قراءة عبد الله فامّوا صعيدا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج فى باب الطهارة حتى لا يرخص لكم فى التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وليتم نعمته عليكم وليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم واذكروا نعمة الله عليكم وهى نعمة الاسلام وميثاقه الذى واثقكم به اى عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذى اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله على السمع والطاعة فى حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفى بيعة الرضوان

يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون

١٤٦

اى عدى يجرمنكم بحرف الاستعلاء مضمنا معنى فعل يتعدى به كانه قيل ولا يحملنكم ويجوز ان يكون قوله ان تعتدوا بمعنى على ان تعتدوا فحذف مع ان ونحوه قوله عليه السلام من اتبع على ملى فليتبع لانه بمعنى احيل وقرئ شنآن بالسكون ونظيره فى المصادر ليان والمعنى لا يحملنكم بغضكم للمشركين على ان تتركوا العدل فتعتدوا عليهم بان تنتصروا منهم وتتشفوا بما فى قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة او قذف او قتل اولاد او نساء او نقض عهد او ما اشبه ذلك اعدلوا هو اقرب للتقوى نهاهم اولا ان تحملهم البغضاء على ترك العدل ثم استأنف فصرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استأنف فذكر لهم وجه الامر بالعدل وهو قوله هو اقرب للتقوى اى العدل اقرب الى التقوى

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم

وادخل فى مناسبتها او اقرب الى التقوى لكونه لطفا فيها وفيه تنبيه عظيم على ان وجوب العدل مع الكفار الذين هم اعداء الله اذا كان بهذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم اعداء الله اذا كان بهذه الصفة لهم مغفرة واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قال قدم لهم وعدا فقيل اى شئ وعده لهم فقيل لهم مغفرة واجر عظيم او يكون على ارادة القول بمعنى وعدهم وقال لهم مغفرة او على اجراء وعد مجرى قال لانه ضرب من القول بمعنى وعدهم او يجعل وعد واقعا على الجملة التى هى لهم مغفرة كما وقع تركنا على قوله سلام على نوح كانه قيل وعدهم هذا القول واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد هذا القول فقد وعدهم مضمونه من المغفرة والاجر العظيم

يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم

١٤٧

وهذا القول يتلقون به عند الموت ويوم القيامة فيسرون به ويستروحون اليه ويهون عليهم السكرات والاهوال قبل الوصول الى الثواب روى ان المشركين رأوا رسول الله واصحابه قاموا الى صلاة الظهر يصلون معا وذلك بعسفان فى غزوة ذى انمار فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلاة هى احب اليهم من آبائهم وابنائهم يعنون صلاة العصر وهموا بان يوقعوا بهم اذا قاموا اليها فنزل جبريل بصلاة الخوف وروى ان رسول الله اتى بنى قريظة ومعه الشيخان وعلى رضى الله عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمرى خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه فى صفة وهموا



ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل

بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحا عظيمة
يطرحها عليه فامسك الله يده ونزل جبريل فاخبره
فخرج وقيل نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه
يستظلون بها فعلق رسول الله سلاحه بشجرة
فجا اعرابي فسل سيف رسول الله ثم اقبل عليه فقال
من يمنعك مني قال الله قالها ثلثا فشام الاعرابي
السيف فصاح رسول الله باصحابه فاخبرهم وابى
ان يعاقب يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط
اليه يده اذا بطش به ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسو ومعنى بسط اليد مدها الى
المبطوش به الا ترى الى قولهم فلان بسيط الباع
ومديد الباع بمعنى فكف ايديهم عنكم فمنعها ان
تمد اليكم لما استقر بنوا اسرايل بمصر بعد هلاك
فرعون امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام
وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة وقال لهم اني

العضاه شجر الشوك كالطلح واحده عضاهة وعضهة وعضة

فاخبرهم

اريحا بفتح الهمزة وكسر الراء وتسكين اليا وفتح الحا بالقصر

وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم
لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم

١٤٨

كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا
من فيها فاني ناصركم وامر موسى بان ياخذ من كل
سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما
امروا به توثقة عليهم فاختار النقبا واخذ
الميثاق على بني اسرايل وتكفل لهم به النقبا وسار بهم
فلما دنا من ارض كنعان بعث النقبا يتجسسون
فراوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا
وحدثوا قومهم وقد نهاهم موسى عليه السلام
ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا كالب بن
يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط
افرايم بن يوسف وكانا من النقبا والنقيب
الذي ينقب عن احوال القوم ويفتش عنها
كما قيل له عريف لانه يتعرفها اني معكم اني
معكم ناصركم ومعينكم عزرتموهم نصرتموهم ومنعتموهم

بالوفاء

كالب بكسر اللام عن الصحاح وهو القاس بعد التوب

واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها
الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم

من ايدي العدو ومنه التعزير وهو التنكيل و
المنع من معاودة الفساد وقرى بالتخفيف يقال
عزرت الرجل اذا حطته وكنفته والتعزير والتازير
من واد واحد ومنه لانصرنك نصرا موزرا اي
قويا وقيل معناه ولقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والتوحيد
وبعثنا منهم اثني عشر ملكا يقيمون فيهم العدل ويامرونهم
بالمعروف وينهونهم عن المنكر واللام في لئن اقمتم
موطية للقسم وفي لاكفرن جواب له وهذا الجواب
ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا بعد ذلك
بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم فان قلت
من كفر قبل ذلك ايضا فقد ضل سواء السبيل قلت
اجل ولكن الضلال بعده اظهر واعظم لان الكفر
انما عظم قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت
النعمة زاد قبح الكفر وتمادى لعناهم طردناهم
واخرجناهم من رحمتنا وقيل مسخناهم وقيل

وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به

١٤٩

ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم
ومنعناهم الالطاف حتى قست قلوبهم او
او امليناهم ولم نعاجلهم بالعقوبة حتى قست وهو من
القسوة لان الذهب والفضة الخالصين
فيهما لين والمغشوش فيه يبس وصلابة والقاسي
والقاسح باخا اخوان في الدلالة على اليبس
والصلابة وقرى قسية بكسر القاف للاتباع يحرفون
الكلم بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد
من الافترا على الله وتغيير وحيه ونسوا حظا
وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا
به من التورية يعني ان تركهم واعراضهم
عن التورية اغفال حظ عظيم او قست
قلوبهم وفسدت فحرفوا التورية وزلت
اشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود رضي
الله عنه قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه

اغفلت الشي اذا تركته على ذكر منك
صحاح

ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به

الآية وقيل تركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته
ولا تزال تطلع اي هذه عادتهم وهجيراهم وكان عليها اسلافهم كانوا يخونون الرسل
وهؤلاء يخونونك ينكثون عهودك ويظاهرون المشركين على حربك ويهمون بالفتك بك وان يسموك
على خائنة على خيانة او على فعلة ذات خيانة او على نفس او فرقة خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة
قال حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مغل الاصبع
وقرئ على خيانة منهم الا قليلا منهم وهم الذين آمنوا منهم فاعف عنهم ان بعثت على مخالفتهم وقيل
هو منسوخ بآية السيف وقيل فاعف عن مؤمنيهم
ولا تؤاخذهم بما سلف منهم اخذنا ميثاقهم اخذنا
من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى

يسموك — سموا واستموا اذا خرجوا للصيد والسماة الصيادون

فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين

اي مثل ميثاقهم بالايمان بالله والرسل وبافعال
الخير او اخذنا من النصارى ميثاق انفسهم بذلك
فان قيل فهلا قيل من النصارى قلت
لانهم انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله
وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا
بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية انصارا
للشيطان فاغرينا فالصقنا والزمنا من غري
بالشيء اذا لزمه ولصق به واغراه غيره ومنه
الغراء الذي يلصق به بينهم بين فرق النصارى
المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه وكذلك
نلصق بينهم نولي بعض الظالمين بعضا او
يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض يا اهل الكتاب
خطاب لليهود والنصارى مما كنتم تخفون
من نحو صفة رسول الله ومن نحو الرجم ويعفو
عن كثير مما تخفونه لا يبينه اذا لم تضطر اليه

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن

مصلحة دينية ولم يكن فيه فائدة الا افتضاحكم
وصفته مما لا بد من بيانه وكذلك الرجم وما فيه
احياء شريعة واماتة بدعة وعن الحسن ويعفو
عن كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين يعني القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك
وابانته ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه
ظاهر الاعجاز من اتبع رضوانه من آمن منهم سبل
السلام طرق السلامة والنجاة من عذاب
الله او سبل الله قولهم ان الله هو المسيح معناه
بت القول على ان حقيقة الله هو المسيح لا غير
قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك
وقيل ما صرحوا به ولكن مذهبهم يؤدي اليه
حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت ويدبر
امر العالم فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته
ومشيئته شيئا ان اراد ان يهلك من زعم الها

٤

والارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم

من المسيح وامه دلالة على ان المسيح عبد مخلوق
كسائر العباد واراد بعطف من في الارض على
المسيح وامه انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما
في البشرية يخلق ما يشاء اي يخلق من ذكر وانثى
ويخلق من انثى من غير ذكر كما خلق عيسى
ويخلق من غير ذكر وانثى كما خلق آدم ويخلق
ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له وكاحياء
الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك
فيجب ان ينسب اليه ولا ينسب الى البشر المجرى
على يده ابناء الله اشياع ابني الله عزير والمسيح
كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن
الزبير الخبيبون وكما كان يقول رهط
مسيلمة نحن انبياء الله ويقول اقرباء الملك
وذووه وحشمه نحن الملوك ولذلك قال
مؤمن آل فرعون لكم الملك اليوم فلم يعذبكم



بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض
وما بينهما واليه المصير يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان
تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير

بذنوبكم فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تذنبون
وتعذبون بذنوبكم فتمسخون وتمسكم النار اياما
معدودات على زعمكم ولو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس
الاب غير فاعلين للقبائح ولا مستوجبين للعقاب
ولو كنتم احباءه لما عصيتموه ولما عاقبكم بل انتم
بشر من جملة من خلق من البشر يغفر لمن يشاء وهم اهل
الطاعة ويعذب من يشاء وهم العصاة يبين لكم اي الدين
يقدر المبين وهو الدين والشرائع وحذفه لظهوره او ما كتم
الرسول لتبيينه او يقدر ما كنتم تخفون وحذفه
لتقدم ذكره او لا يقدر ويكون المعنى يبذل لكم البيان
ومحله النصب على الحال اي مبينا لكم وعلى فترة
متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من ارسال
الرسل وانقطاع من الوحي ان تقولوا كراهة
ان تقولوا فقد جاءكم متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا
فقد جاءكم وقيل كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما

واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا

خمس مائة وستون سنة وقيل ستمائة وقيل اربع
مائة ونيف وستون وعن الكلبي كان بين موسى
وعيسى الف وسبع مائة سنة والف نبي وبين عيسى
ومحمد اربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد
من العرب خالد بن سنان العبسي والمعنى الامتنان
عليهم وان الرسول بعث اليهم حين انطمست آثار
الوحي احوج ما يكونون اليه ليهشوا اليه ويعدوه
اعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة ويلزمهم
الحجة فلا يعتلوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم
عن غفلتهم جعل فيكم انبياء لانه لم يبعث في امة
ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا اي
ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم ولان
الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الانبياء وقيل كانوا
مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله فسمى
انقاذهم ملكا وقيل الملك من له مسكن واسع فيه

وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم
ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها

ماء جار وقيل من له بيت وخدم وقيل من له مال
لا يحتاج معه الى تكلف الاعمال وتحمل المشاق
ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر واغراق
العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى
وغير ذلك من الامور العظام وقيل اراد عالمي
زمانهم الارض المقدسة ارض بيت المقدس
وقيل الطور وما حوله وقيل الشام وقيل فلسطين
ودمشق وبعض الاردن
وقيل سماها الله لابراهيم ميراثا لولده حين رفع
على الجبل فقيل له انظر فلك ما ادرك بصرك
وكان بيت المقدس قرار الانبياء ومسكن المؤمنين
كتب الله لكم قسمها لكم وسماها او خط في اللوح
انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا تنكصوا على
اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا
وهلعا قيل لما حدثهم النقباء بحال الجبابرة رفعوا

قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان
من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين

اصواتهم بالبكاء وقالوا ليتنا متنا بمصر وقالوا تعالوا
نجعل علينا راسا ينصرف بنا الى مصر ويجوز
ان يراد لا ترتدوا على ادباركم في دينكم بمخالفتكم
امر ربكم وعصيانكم نبيكم فترجعوا خاسرين
ثواب الدنيا والآخرة جبارين فعال من جبره
على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي
يجبر الناس على ما يريد قال رجلان هما كالب
ويوشع من الذين يخافون من الذين يخافون
الله ويخشونه كانه قيل رجلان من المتقين
ويجوز ان يكون الواو لبني اسرائيل والراجع
الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافهم
بنو اسرائيل وهم الجبارون وهما رجلان منهم
انعم الله عليهما بالايمان فآمنا قالا لهم ان العمالقة
اجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وازحفوا
اليهم فانكم غالبوهم يشجعانهم على قتالهم





اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم اربعين
سنة فاذا مضت الاربعون كان ما كتب فقد روي
ان موسى سار بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع
على مقدمته ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض
وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبيا فاخبرهم
بانه نبي الله وان الله امره بقتال الجبابرة فصدقوه
وبايعوه وسار بهم الى اريحا وقتل الجبابرة
واخرجهم وصار الشام كله لبني اسرائيل وقيل
لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن
ندخلها وهلكوا في التيه ونشأت نواشئ من
ذرياتهم فقاتلوا الجبابرة ودخلوها والعامل في
الظرف اما محرمة واما يتيهون ومعنى يتيهون
في الارض يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون
طريقا والتيه المفازة التي يتاه فيها روي
انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون

والثاني اراد فانها محرمة عليهم صح

فقاتلوا

كل يوم جادين حتى اذا امسوا وامسوا فاذا هم
بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظللهم من
حر الشمس ويطلع لهم عمود من نور بالليل
يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا تطول
شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب
كالظفر يطول بطوله فان قلت فلم كانوا
ينعم عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم معاقبون قلت
كما ينزل بعض النوازل على العصاة عركا لهم وعليهم
مع ذلك النعمة متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد
المشفق يضرب ولده ويؤذيه ليتأدب ويثقف
ولا يقطع عنه معروفه واحسانه فان قلت
هل كان معهم في التيه موسى وهارون عليهما السلام
قلت اختلف في ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه
كان عقابا وقد طلب موسى الى ربه ان يفرق بينهما
وبينهم وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا

بظلهم

الغوائل والتأديب

لهما وسلاما لا عقوبة كالنار لابراهيم وملائكة
العذاب وروي ان هارون مات في التيه
ومات موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا
بعد موته بثلاثة اشهر ومات النقباء في التيه بغتة
الا كالب ويوشع فلا تأس فلا تحزن عليهم لانه ندم
على الدعاء عليهم فقيل انهم احقاء بمعاقبتهم بالعذاب
فلا تحزن ولا تندم ابنا آدم لصلبه قابيل
وهابيل اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد
منهما توأمة الآخر وكانت توأمة قابيل اجمل واسمها
اقليما فحسد عليها اخاه وسخط فقال لهما
آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان
هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا
وسخطا وتوعده بالقتل وقيل هما رجلان من بني اسرائيل
بالحق تلاوة ملتبسة بالحق والصحة او اتل نبأ
ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين وبالغرض

وقيل صح

الصحيح وهو تقبيح الحسد لان المشركين واهل
الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله ويبغون
عليه اوائل عليهم واتل عليهم انه محق صادق واذ قربا
نصب بالنبأ اي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت
ويجوز ان يكون بدلا من النبأ اي اتل عليهم النبأ
نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان
اسم ما يتقرب به الى الله من نسيكة او صدقة
كما ان الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى يقال قرب
صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب
قال الاصمعي تقربوا قرف القمع
فيعدى بالباء حتى يكون بمعنى قرب فان قلت
كيف كان قوله انما يتقبل الله من المتقين جوابا
لقوله لاقتلنك قلت لما كان الحسد لاخيه
على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل
قال له انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من



لباس التقوى له من قبلي فلم تقتلني وما لك
لا تعاتب نفسك وتحملها على تقوى الله التي هي
السبب في القبول فاجابه بكلام حكيم مختصر جامع
لمعان وفيه دليل على ان الله تعالى لا يقبل طاعة
الا من مؤمن متق فما انعاه على اكثر العاملين
اعمالهم وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته
الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت قال
اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك قيل كان اقوى
من القاتل وابطش منه ولكنه تحرج عن قتل اخيه
واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يكن مباحا
في ذلك الوقت قاله مجاهد وغيره اني اريد
ان تبوء باثمي واثمك ان تحتمل اثم قتلي لك لو قتلتك
واثم قتلك لي فان قلت كيف يحتمل اثم قتله له
ولا تزر وازرة وزر اخرى قلت المراد

بمثل اثمي على الاتساع في الكلام كما تقول قرأت
قراءة فلان وكتبت كتابته تريد المثل وهو اتساع
فاش مستفيض لا يكاد يستعمل غيره ونحوه قوله
عليه السلام المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد
المظلوم على ان البادي عليه اثم سبه ومثل اثم سب
صاحبه لانه كان سببا فيه الا ان الاثم محطوط
عن صاحبه معفو عنه لانه مكافئ دافع عن عرضه
الا ترى الى قوله وذلك جزاء الظالمين واذا جاز
ان يريده الله جاز ان يريده العبد لانه لا يريد الا ما هو
حسن والمراد بالاثم وبال القتل وما يجره من استحقاق
العقاب فان قلت لم جاء الشرط بلفظ الفعل
والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله لئن بسطت
ما انا بباسط قلت ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به
هذا الوصف الشنيع ولذلك اكده بالباء المؤكدة
للنفي فطوعت له نفسه قتل اخيه فوسعته له ويسرته

فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه

من طاع له المرتع اذا اتسع وقرأ الحسن فطاوعت
وفيه وجهان ان يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعل
وان يراد ان قتل اخيه كانه دعا نفسه الى الاقدام
عليه فطاوعته ولم تمتنع وله لزيادة الربط كقولك
حفظت لزيد ماله وقيل قتل وهو ابن عشرين سنة
وكان قتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع
المسجد الاعظم فبعث الله غرابا روي انه اول قتيل
قتل على وجه الارض من بني آدم ولما قتله تركه بالعراء
لا يدري ما يصنع به فخاف عليه السباع فبعث الله
غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره
ورجليه ثم القاه في الحفرة فقال يا ويلتى اعجزت
وروي انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض
فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا
فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وروي ان
آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر

قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي
فاصبح من النادمين من اجل ذلك

وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون
وقد صح ان الانبياء معصومون من الشعر ليريه
ليريه الله او ليريه الغراب اي ليعلمه لانه لما كان
سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه على سبيل المجاز
سوءة اخيه عورة اخيه وما لا يجوز ان ينكشف
من جسده والسوءة الفضيحة لقبحها قال
يا للقوم للسوءة السوءاء اي الفضيحة العظيمة
فكني بها عنها فاواري بالنصب على جواب الاستفهام
وقرئ بالسكون على فانا اواري او على التسكين
في موضع النصب للتخفيف من النادمين على
قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره في امره وتبين
له من عجزه وتلمذه للغراب واسوداد لونه
وسخط ابيه ولم يندم ندم التائبين من اجل
ذلك بسبب ذلك وبعلته وقيل اصله من اجل
شرا اذا جناه يأجله اجلا ومنه قوله شعر

كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا

واهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا في عاجل انا اجله
كانك اذا قلت من اجلك فعلت كذا اردت من ان
جنيت فعله واوجبته ويدل عليه قولهم من جراك
فعلته اي من ان جررته بمعنى جنيته وذلك اشارة
الى القتل المذكور اي من ان جنى ذلك القتل الكتبة
وجره كتبنا على بني اسرائيل ومن لابتداء الغاية
اي ابتداء الكتب ونشاؤه من اجل ذلك يقال فعلت
كذا لاجل كذا وقد يقال اجل كذا بحذف الجار
وايصال الفعل ... اجل ان الله قد فضلكم
وقرئ من اجلك بحذف الهمزة وفتح النون
لالقاء حركتها عليها وقرا ابو جعفر من اجلك
بكسر الهمزة وهي لغة فاذا خفف كسر النون ملقيا
لكسرة الهمزة عليها بغير نفس بغير قتل نفس لا على
وجه الاقتصاص او فساد عطف على نفس بمعنى
او بغير فساد في الارض وهو الشرك وقيل قطع

أن هـ

ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا

الطريق ومن احياها ومن استنقذها من بعض
اسباب الهلكة قتل او غرق او حرق او هدم او
غير ذلك فان قلت كيف شبه الواحد بالجميع
وجعل حكمه كحكمهم قلت لان كل انسان يدلي
بما يدلي به الاخر من الكرامة على الله وثبوت الحرمة
فاذا قتل فقد اهين ما كرم على الله وهتكت حرمته
وعلى العكس فلا فرق اذن بين الواحد والجميع
في ذلك فان قلت فما الفائدة في ذكر ذلك
قلت تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب
ليشمئز الناس عن الجسارة عليها ويتراغبوا
في المحاماة على حرمتها لان المتعرض لقتل النفس
اذا تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعا عظم
ذلك عليه فثبطه وكذلك الذي اراد احياءها
وعن مجاهد قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب
الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد

اي يتقرب ٥

منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا

على ذلك وعن الحسن يا ابن آدم ارايت لو قتلت الناس
جميعا اكنت تطمع ان يكون لك عمل يوازي ذلك
فيغفر لك به كلا انه شيء سولته لك نفسك والشيطان
فكذلك اذا قتلت واحدا بعد ذلك بعدما كتبنا عليهم
وبعد مجيء الرسل بالآيات لمسرفون يعني في القتل
يعني لا يبالون بعظمته يحاربون الله ورسوله
يحاربون رسول الله ومحاربة المسلمين في حكم محاربته
ويسعون في الارض فسادا مفسدين او لان سعيهم
في الارض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة
ويفسدون في الارض فانتصب فسادا على المعنى
ويجوز ان يكون مفعولا له اي للفساد نزلت في قوم
هلال بن عويمر وكان بينه وبين رسول الله عهد
وقد مر بهم قوم يريدون رسول الله فقطعوا
عليهم وقيل في العرنيين فاوحى اليه ان من جمع
بين القتل واخذ المال قتل وصلب ومن افرد

الاموال

٤

في الوجه الثاني هو مفعول مطلق ليسعون لانه بمعنى يفسدون لان سعيهم كان فسادا

او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض

القتل قتل ومن افرد اخذ المال قطعت يده لاخذ
المال ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة
نفي من الارض وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافرا كان
او مسلما ومعناه ان يقتلوا من غير صلب ان
افردوا القتل او يصلبوا مع القتل ان جمعوا
بين القتل والاخذ قال ابو حنيفة ومحمد رحمه الله عليهما
يصلب حيا ويطعن حتى يموت او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف ان اخذوا المال او ينفوا من
الارض اذا لم يزيدوا على الاخافة وعن جماعة منهم
الحسن والنخعي ان الامام مخير بين هذه العقوبات
في كل قاطع طريق من غير تفصيل والنفي الحبس
عند ابي حنيفة رضي الله عنه وعند الشافعي رحمه الله النفي
من بلد الى بلد لا يزال يطلب وهو هارب فزعا
وقيل ينفى من بلده وكانوا ينفونهم الى دهلك وهو
بلد في اقصى تهامة وناصع وهو من بلاد الحبشة

اكثر العلماء على ان هذه الآية في حق قطاع الطريق من المسلمين دون الكفار والمرتدين واحتجوا بقوله تعالى الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم لان توبة الكافر مسقطة للعقوبة عنه وجدت قبل القدرة او بعدها



ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به

خزي ذل وفضيحة الا الذين تابوا استثنا من المعاقبين عقاب قطع الطريق خاصة واما حكم القتل والجراح واخذ المال فالى الاولياء ان شاوا عفوا وان شاوا استوفوا وعن علي رضي الله عنه ان الحرث بن بدر جاءه تائبا بعد ما كان يقطع الطريق فقبل توبته ودرأ عنه العقوبة الوسيلة كل ما يتوسل به اي يتقرب من قرابة او صنيعة او غير ذلك فاستعير لما يتوسل به الى الله من فعل الطاعات وترك المعاصي وانشد للبيد شعر

ارى الناس لا يدرون ما قدر امرهم الا كل ذي لب الى الله واسل

ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى النجاة منه بوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقال للكافر يوم القيامة ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد سئلت ايسر من

وابتغوا اليه الوسيلة ... كلا من قبائل

ذلك ولو مع ما في حيزه خبر ان فان قلت لم وحد الراجع في قوله ليفتدوا به وقد ذكر شيئان قلت هو نحو قوله فاني وقيار بها لغريب او على اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك ويجوز ان يكون الواو في ومثله بمعنى مع فيتوحد المرجوع اليه فان قلت فبم ينصب المفعول معه قلت بما يستدعيه لو من الفعل لان التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض قرا ابو واقد ان يخرجوا بضم الياء من اخرج ويشهد لقراءة العامة قوله بخارجين وما يروى عن عكرمة ان نافع بن الازرق قال لابن عباس يا اعمى البصر اعمى القلب تزعم ان قوما يخرجون من النار وقد قال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرا ما فوقها هذا للكفار فمما لفقته المجبرة وليس باول تكاذيبهم

قيار اسم جمل ضابي بن الحارث

على اجراء الضمير

احاديث ملفقة اي كاذبة مزخرفة

والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما

وفرائهم وكفاك بما فيه من مواجهة ابن الازرق ابن عم رسول الله وهو بين اظهر اعضاده من قريش وانضاده من بني عبد المطلب وهو حبر الامة وبحرها بالخطاب الذي لا يجسر على مثله احد من اهل الدنيا وبرفعه الى عكرمة دليلين ناصين ان الحديث فرية ما فيها مرية والسارق والسارقة رفعهما على الابتدا والخبر محذوف عند سيبويه كانه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اي حكمهما ووجه آخر وهو ان يرتفعا بالابتدا والخبر فاقطعوا ايديهما ودخول الفا لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما والاسم الموصول يتضمن معنى الشرط وقرا عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سيبويه على قراءة العامة لاجل الامر لان زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه ايديهما يديهما ونحوه

والسارق

فقد صغت قلوبكما اكتفي بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف واريد باليدين اليمينان بدليل قراة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم في الشريعة من سرق من حرز الحرز والمقطع الرسغ وعند الخوارج المنكب والمقدار الذي يجب به القطع عشرة دراهم عند ابي حنيفة رضي الله عنه وعن مالك والشافعي رحمهما الله ربع دينار وعن الحسن درهم وفي مواعظه البخاري قطع يدك في درهم جزاء ونكالا مفعول لهما فمن تاب من السراق من بعد ظلمه من بعد ظلمه سرقته واصلح امره بالتفصي عن التبعات فان الله يتوب عليه ويسقط عنه عقاب الاخرة واما القطع فلا يسقطه التوبة عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله عليهم وعند الشافعي رحمه الله في احد قوليه تسقطه من يشاء من يجب في الحكمة تعذيبه



والمغفرة له من المصرين والتائبين وقيل يسقط
حد الحربي اذا سرق بالتوبة ليكون ادعى له الى
الاسلام وابعد من التنفير عنه ولا يسقط عن
المسلم لان في اقامته الصلاح للمؤمنين والحياة
وكلم في القصاص حياة لم تقدم التعذيب على المغفرة
لانه في مقابلة تقدم السرقة على التوبة قرئ
لا يحزنك بضم اليا ويسرعون والمعنى لا تهتم
ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر اي في
اظهاره بما يلوح منهم من آثار الكيد للاسلام ومن
موالاة المشركين فاني ناصرك عليهم وكافيك شرهم
يقال اسرع فيه الشيب واسرع فيه الفساد بمعنى
وقع فيه سريعا فكذلك مسارعتهم في الكفر ووقوعهم
وتهافتهم فيه اسرع شيء اذا وجدوا فرصة لم
يخطئوها وآمنا مفعول قالوا وبافواههم متعلق
بقالوا لا بآمنا ومن الذين هادوا عطف على ما قبله

خبر لسماعون اي فرقة اليهود قوم سماعون والضمير
للفريقين او للذين هادوا ومعنى سماعون للكذب
قابلون لما يفتريه الاحبار ويفتعلونه من
الكذب على الله وتحريف كتابه من قولك الملك
يسمع كلام فلان ومنه سمع الله لمن حمده سماعون
لقوم آخرين لم يأتوك يعني اليهود الذين لم يصلوا
الى مجلس رسول الله وتجافوا عنه لما افرط
فيهم من شدة البغضاء وتبالغ من العداوة اي
قابلون من الاحبار ومن اولئك المفرطين
في العداوة الذين لا يقدرون ان ينظروا اليك
وقيل سماعون الى رسول الله لاجل ان يكذبوا
عليه بان يمسخوا ما سمعوا منه بالزيادة والنقص
والتبديل والتغيير سماعون من رسول
الله لاجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم
عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منه وقيل السماعون

بنو قريظة والقوم الآخرون يهود خيبر
يحرفون الكلم يميلونه عن مواضعه التي وضعه
الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع
ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه فخذوه
واعلموا انه الحق واعملوا به وان لم تؤتوه وافتاكم
محمد بخلافه فاحذروا واياكم واياه فهو الباطل
والضلال وروي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة
وهما محصنان وحدهما الرجم في التورية فكرهوا
رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة
ليسألوا رسول الله عن ذلك وقالوا ان امركم
بالجلد والتحميم فاقبلوا بينكم وبينهم ابن صوريا
هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن
فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي
على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله
انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر

ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون
والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون
فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبت عليه سفلة
اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا
العذاب ثم سأل رسول الله عن اشياء كان
يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله النبي الامي العربي الذي
بشر به المرسلون وامر رسول الله بالزانيين
فرجما عند باب مسجده ومن يرد الله فتنته
تركه مفتونا وخذلانه فلن تملك له من الله
شيئا فلن تستطيع له من لطف الله وتوفيقه
شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يمنحهم من
الطافه ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها
لعلمه انها لا تنفع فيهم ولا تنجع ان الذين لا يؤمنون
بآيات الله لا يهديهم الله كيف يهدي الله قوما



سماعون للكذب اكالون للسحت

كفروا بعد ايمانهم السحت كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة كما قال الله تعالى يمحق الله الربوا والربا باب منه وقرئ السحت بالتخفيف والتثقيل والسحت بفتح السين على لفظ المصدر من سحته والسحت بفتحتين والسحت بكسر السين وكانوا ياخذون الرشى على الاحكام وتحليل الحرام وعن الحسن كان الحاكم في بني اسرائيل اذا اتاه احدهم برشوة جعلها في كمه فاراها اياه وتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فياكل الرشوة ويسمع الكذب وحكي ان عاملا قدم من عمله فجاءه قومه فقدم اليهم العراضة وجعل يحدثهم بما جرى له في عمله فقال اعرابي من القوم نحن كما قال الله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت وعن النبي صلى الله عليه كل لحم انبته السحت

فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين

فالنار اولى به قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا اذا تحاكم اليه اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وعن عطا والنخعي والشعبي انهم اذا ارتفعوا الى حكام المسلمين فان شاءوا حكموا وان شاءوا اعرضوا وقيل هو منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وعند ابي حنيفة رضي الله عنه ان احتكموا الينا حملوا على حكم الاسلام وان زنى منهم رجل بمسلمة او سرق من مسلم شيئا اقيم عليه الحد واما اهل الحجاز فانهم لا يرون اقامة الحدود عليهم يذهبون الى انهم قد صولحوا على شركهم وهو اعظم من الحدود ويقولون ان النبي صلى الله عليه رجم اليهوديين قبل نزول الجزية فلن يضروك لانهم كانوا لا يتحاكمون اليه الا لطلب الايسر والاهون عليهم كالجلد مكان الرجم فاذا اعرض عنهم وابى

احكموا صح

وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين

الحكومة بينهم شق عليهم وتكرهوا اعراضه عنهم فكانوا خلقا بان يعادوه ويضاروه فامن الله سربه بالقسط بالعدل والاحتياط كما حكم بالرجم وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الايمان به ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون او وما اولئك بالكاملين في الايمان على سبيل التهكم بهم فان قلت فيها حكم الله ما موضعه من الاعراب قلت اما ان ينتصب حالا من التوراة وهي مبتدا خبره عندهم واما ان يرتفع خبرا عنها كقولك وعندهم التوراة ناطقة بحكم الله واما ان لا يكون له محل وتكون جملة مبينة لان عندهم ما يغنيهم عن التحكيم كما تقول عندك

انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله

زيد ينصحك ويشير عليك بالصواب فما تصنع بغيره فان قلت لم انثت التوراة قلت لكونها نظيرة لموماة ودوداة ونحوها في كلام العرب فان قلت علام عطف ثم يتولون قلت على يحكمونك فيها هدى يهدي للحق والعدل ونور يبين ما استبهم من الاحكام الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين على سبيل المدح كالصفات الجارية على القديم سبحانه لا للتفصلة والتوضيح واريد باجرائها التعريض باليهود وانهم بعداء من ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم في القديم والحديث وان اليهودية بمعزل منها وقوله الذين اسلموا للذين هادوا مناد على ذلك والربانيون والاحبار والزهاد والعلماء من ولد هارون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب

الله بما سألهم أنبياؤهم حفظه من التوراة أي
بسبب سؤال أنبيائهم إياهم أن يحفظوه من
التغيير والتبديل ومن في من كتاب الله للتبيين
وكانوا عليه شهداء رقباء لئلا يبدل والمعنى يحكم بأحكام
التوراة النبيون بين موسى وعيسى وكان
بينهما ألف نبي وعيسى للذين هادوا يحملونهم على
أحكام التوراة لا يتركونهم أن يعدلوا عنها
كما فعل رسول الله من حملهم على حكم الرجم وطرغاه
أنوفهم وإبائه عليهم ما اشتهوه من الجلد وكذا
حكم الربانيون والأحبار المسلمون بسبب ما استحفظه
أنبياؤهم من كتاب الله والقضاء بأحكامه وبسبب
كونهم عليه شهداء ويجوز أن يكون الضمير في
استحفظوا للأنبياء والربانيين والأحبار
جميعا ويكون الاستحفاظ من الله أي
كلفهم الله حفظه ولتكونوا عليه شهداء

هامش: لفظ وعيسى ليس في أكثر النسخ وعلى تقديره فمعناه وإن حكم عيسى أيضا بالتوراة

فلا تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم
غير الله في حكوماتهم وإدهانهم فيها وإمضائها
على خلاف ما أمروا به من العدل لخشية سلطان
ظالم أو خيفة أذية أحد من القرباء والأصدقاء
ولا تشتروا ولا تستبدلوا ولا تستعيضوا
بآيات الله وأحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة
وابتغاء الجاه ورضا الناس كما حرف أحبار
اليهود كتاب الله وغيروا أحكامه رغبة
في الدنيا وطلبا للرياسة فهلكوا ومن لم يحكم
بما أنزل الله مستهينا به فأولئك هم الكافرون
والظالمون والفاسقون وصف لهم بالعتو
في كفرهم حين ظلموا آيات الله بالاستهانة و
تمردوا بأن حكموا بغيرها وعن ابن عباس
أن الكافرين والظالمين والفاسقين أهل الكتاب
وعنه نعم القوم أنتم ما كان من حلو فلكم وما كان

هامش: بها

هامش: أي أذى أحد

هامش: الاستعاضة طلب العوض

من مر فهو لأهل الكتاب من جحد حكم الله كفر ومن
لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق وعن الشعبي
هذه في أهل الإسلام والظالمون في اليهود والفاسقون
في النصارى وعن ابن عباس وابن مسعود هو عام
في اليهود وغيرهم وعن حذيفة أنتم أشبه
الأمم سمتا ببني إسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل
بالنعل والقذة بالقذة غير أني لا أدري أتعبدون
العجل أم لا في مصحف أبي وأنزل الله على بني
إسرائيل فيها وفيه ولن الجروح قصاص والمعطوفات
كلها قرئت منصوبة ومرفوعة والرفع للعطف
على محل أن النفس لأن المعنى وكتبنا عليهم النفس
بالنفس إما لإجراء كتبنا مجرى قلنا وإما لأن معنى
الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه
الكتب كما يقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله
وقرأت سورة أنزلناها ولذلك قال الزجاج

هامش: القذة ريش السهم والواحد

لو قرئ لأن النفس بالكسر لكان صحيحا أو للاستئناف
والمعنى فرضنا عليهم فيها أن النفس مأخوذة بالنفس
مقتولة بها إذا قتلتها بغير حق وكذلك العين
مفقوءة بالعين والأنف مجدوع بالأنف والأذن
مصلومة بالأذن والسن مقلوعة بالسن والجروح
قصاص ذات قصاص وهو المقاصة ومعناه
ما يمكن فيه القصاص وتعرف المساواة وعن
ابن عباس كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة فنزلت
فمن تصدق من أصحاب الحق به بالقصاص
وعفا عنه فهو كفارة له فالتصدق به كفارة
للمتصدق يكفر الله من سيئاته ما تقتضيه الموازنة
كسائر طاعاته وعن عبد الله بن عمرو يهدم عنه
ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل فهو كفارة للجاني
إذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه
وفي قراءة أبي فهو كفارته له يعني فالمتصدق

هامش: صلمت أذنه أصلمها صلما إذا استأصلتها



وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين

كفارة له اى الكفارة التى يستحقها له لا ينقص منها وهو تعظيم لما فعل كقوله فأجره على الله وترغيب فى العفو قفيته مثل عقبته اذا اتبعته ثم يقال قفيته بفلان وعقبته به فتعديه الى الثانى بزيادة الباء فان قلت فاين المفعول الاول فى الآية قلت هو محذوف والظرف الذى هو على آثارهم كالساد مسده لانه اذا قفى به على اثره فقد قفى به اياه والضمير فى آثارهم للنبيين فى قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقرا الحسن الانجيل بفتح الهمزة فان صح عنه فلانه اعجمى خرج لعجمته عن زنات العربية كما خرج هابيل وآجر ومصدقا عطف على محل فيه هدى ومحله النصب على الحال وهدى وموعظة يجوز ان ينتصبا على الحال كقوله مصدقا وان ينتصبا مفعولا لهما لقوله وليحكم كانه قيل

الآجر فارسى معرب

وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون

وللهدى والموعظة آتيناه الانجيل وليحكم بما انزل الله فيه من الاحكام فان قلت فان نظمت هدى وموعظة فى سلك مصدقا فما تصنع بقوله وليحكم قلت اصنع به ما صنعت بهدى وموعظة حين جعلتهما مفعولا لهما فاقدر وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله آتيناه اياه وقرئ وليحكم على لفظ الامر بمعنى وقلنا ليحكم وروى فى قراءة ابى وان ليحكم بزيادة ان مع الامر على ان ان موصولة بالامر كقولك امرته بان قم كانه قيل وآتيناه الانجيل وامرنا بان يحكم اهل الانجيل وقيل ان عيسى صلوات الله عليه كان متعبدا بما فى التورية من الاحكام لان الانجيل مواعظ وزواجر والاحكام فيه قليلة وظاهر قوله وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه يرد ذلك وكذلك قوله لكل

ان صح

وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بما انزل الله

جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولمن ساغ ان يقول معناه وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية فان قلت اى فرق بين التعريفين فى قوله وانزلنا اليك الكتاب وقوله لما بين يديه من الكتاب قلت الاول تعريف العهد لانه عنى به القرآن والثانى تعريف الجنس لانه عنى جنس الكتب المنزلة ويجوز ان يقال هو للعهد لانه لم يرد به ما يقع عليه اسم الكتاب على الاطلاق وانما اريد نوع معلوم منه وهو ما انزل من السماء سوى القرآن ومهيمنا ورقيبا على سائر الكتب لانه يشهد لها بالصحة والثبات وقرئ ومهيمنا عليه بفتح الميم اى هومن عليه بان حوفظ من التغيير والتبديل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذى هيمن عليه الله عز وجل او الحفاظ فى كل بلد لو حرف

حرف منه

تتايد صح

للعهد صح

كما قال صح

ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتيكم فاستبقوا الخيرات

او حركة او سكون لتنبه عليه كل احد ولا شمأز وا راد ين ومنكرين من ضمن ولا تتبع معنى ولا تنحرف فلذلك عدى بعن كانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وقرأ يحيى بن وثاب بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا فى الدين تجرون عليه وقيل هذا دليل على انا غير متعبدين بشرائع من قبلنا لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة او ذوى امة واحدة اى دين واحد لا اختلاف فيه ولكن اراد ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة هل تعملون بها مذعنين معتقدين انها مصالح قد اختلفت على حسب الاحوال والاوقات معترفين بان الله لم يقصد باختلافها الا ما اقتضته الحكمة ام تتبعون الشبه وتفرطون فى العمل فاستبقوا



الخيرات فابتدروها وتسابقوا نحوها الى الله مرجعكم استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبئكم فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل فان قلت ولن احكم بينهم معطوف على ماذا قلت على الكتاب في قوله وانزلنا اليك الكتاب كانه قيل وانزلنا اليك ان احكم على ان ان وصلت بالامر لانه فعل كساير الافعال ويجوز ان يكون معطوفا على بالحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ان يضلوك عنه ويستنزلوك وذلك ان كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد نفتنه عن دينه فقالوا له يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم

ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله فنزلت فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني بذنب التولي عن حكم الله وارادة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك واراد ان لهم ذنوبا جمة كثيرة العدد وان هذا الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها وهذا الابهام لتعظيم التولي واستسرافهم في ارتكابه ونحو البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد او يرتبط بعض النفوس حمامها اراد نفسه وانما قصد تفخيم شانها بهذا الابهام كانه قال نفسا كبيرة ونفسا اي نفس فكما ان التنكير يعطي معنى التكبير وهو في معنى البعضية فكذلك اذا صرح بالبعض لفاسقون لمتمردون

في الكفر معتدون فيه يعني ان التولي عن حكم الله من التمرد العظيم والاعتداء في الكفر افحكم الجاهلية يبغون فيه وجهان احدهما ان قريظة والنضير طلبوا اليه ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القتلى بواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت والثاني ان يكون تعييرا لليهود بانهم اهل كتاب وعلم وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل لا تصدر عن كتاب ولا ترجع الى وحي من الله وعن الحسن هو عام في كل من يبتغي غير حكم الله والحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم الله وحكم بجهل فهو حكم الشيطان وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرا هذه الاية وقرئ يبغون بالتاء

او جاءوا اليه طالبين م

والياء وقرا السلمي افحكم الجاهلية يبغون برفع الحكم على الابتدا وايقاع يبغون خبرا واسقاط الراجع عنه كاسقاطه عن الصلة في اهذا الذي بعث الله وعن الصفة في الناس رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت وعن الحال في مررت بهند يضرب زيد وقرا قتادة افحكم الجاهلية على ان هذا الحكم الذي يبغونه انما يحكم به افعى نجران ونظيره من حكام الجاهلية فارادوا بسفههم ان يكون محمد خاتم النبيين حكما كاولئك الحكام اللام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون ان لا اعدل من الله ولا احسن حكما منه لا تتخذوهم اولياء تنصرونهم وتستنصرونهم وتواخونهم وتصا

هلية

ل

قومهم



بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين

وتعاشرونهم معاشرة المومنين ثم علل النهي بقوله بعضهم اولياء بعض اي انما يوالي بعضهم بعضا لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر فما لمن دينه خلاف دينهم ولموالاتهم ومن يتولهم منكم فانه من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين واعتزاله كما قال رسول الله صلى الله عليه لا تراءى ناراهما ومنه قول عمر رضي الله عنه لابي موسى في كاتبه النصراني لا تكرموهم اذ اهانهم الله ولا تامنوهم اذ خونهم الله ولا تدنوهم اذ اقصاهم الله وروي انه قال له ابو موسى لا قوام للبصرة الا به فقال مات النصراني والسلام يعني هب انه قد مات فما كنت تكون صانعا حينئذ فاصنعه الساعة واستغن عنه بغيره ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم

فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين

١٧٤

بموالاة الكفرة فمنعهم الله الطافه وخذلهم مقتا لهم يسارعون فيه ينكمشون في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يامنون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان اي صرف من صروفه ودولة من دوله فيحتاجوا اليهم والى معونتهم وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال لرسول الله ان لي موالي من يهود كثيرا عددهم واني ابرا الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرا من ولاية موالي وهم يهود بني قينقاع فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسول الله على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع شافة اليهود ويجليهم عن بلادهم فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به انفسهم وذلك انهم كانوا يشكون

ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم

في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون ما نظن ان يتم له امر وبالحري ان يكون الدولة والغلبة لهؤلاء وقيل او امر من عنده او ان يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيندموا على نفاقهم وقيل او امر من عند الله لا يكون فيه للناس فعل كبني النضير الذين طرح الله في قلوبهم الرعب فاعطوا بايديهم من غير ان يوجف عليهم بخيل ولا ركاب ويقول الذين آمنوا قرئ بالنصب عطفا على ان ياتي وبالرفع على انه كلام مبتدا اي ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت وقرئ يقول بغير واو وهي في مصاحف مكة والمدينة والشام كذلك على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المومنون حينئذ فقيل يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين اقسموا فان قلت لمن

انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه

١٧٥

يقولون هذا القول قلت اما ان يقوله بعضهم لبعض تعجبا من حالهم واغتباطا بما من الله عليهم من التوفيق في الاخلاص أهؤلاء الذين اقسموا لكم باغلاظ الايمان انهم اولياؤكم ومعاضدوكم على الكفار واما ان يقولوه لليهود لانهم حلفوا لهم بالمعاضدة والنصرة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم حبطت اعمالهم من جملة قول المومنين اي بطلت اعمالهم التي كانوا يتكلفونها في رأي اعين الناس وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم فما اخسرهم او من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط الاعمال وتعجيبا من سوء حالهم قرئ من يرتد ومن يرتدد وهو في الامام بدالين وهو من الكائنات التي اخبر عنها في القرآن قبل كونها وقيل كان اهل الردة احدى عشرة

فرقة ثلاث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنو مذحج ورئيسهم ذو الحمار وهو الاسود
العنسي وكان كاهنا تنبأ باليمن واستولى
على بلاده واخرج عمال رسول الله فكتب
رسول الله الى معاذ بن جبل والى سادات اليمن
فاهلكه الله على يدي فيروز الديلمي بيّته فقتله
واخبر رسول الله بقتله ليلة قتل فسر المسلمون
وقبض رسول الله من الغد واتى خبره في آخر
شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة تنبأ
وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة
رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض
نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله
الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
فحاربه ابو بكر رضي الله عنه بجنود المسلمين

عنس قبيلة من اليمن

حنيفة ابو حي من العرب

وقتل على يدي وحشي قاتل حمزة وكان يقول
قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في
الاسلام اراد في جاهليتي واسلامي وبنو اسد
قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله خالدا
فانهزم بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن
اسلامه وسبع في عهد ابي بكر رضي الله عنه
فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم
قرة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة
بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة
وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة
التي زوجت نفسها مسيلمة الكذاب وفيها
يقول ابو العلاء المعري في كتاب استغفر
واستغفري • امت سجاح ووالاها مسيلمة •
كذابة في بني الدنيا وكذاب • وكندة قوم
الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل وفرقة في عهد

فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه

بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله امرهم
على يدي ابي بكر رضي الله عنه وفرقة واحدة
في عهد عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن
الايهم نصرته اللطمة وسيرته الى بلاد الروم
بعد اسلامه فسوف يأتي الله بقوم قيل لما نزلت
اشار رسول الله صلى الله عليه الى ابي موسى الاشعري
فقال قوم هذا وقيل هم الفان من النخع و
خمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من افناء
الناس جاهدوا يوم القادسية وقيل هم الانصار
وقيل سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه
فضرب على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان
الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس
يحبهم ويحبونه محبة العباد لربهم طاعته
وابتغاء مرضاته وان لا يفعلوا ما يوجب سخطه
وعقابه ومحبة الله لعباده ان يثيبهم احسن

جبلة بن الايهم آخر ملوك غسان

النخع قبيلة من اليمن رهط ابراهيم النخعي

يقال هو من افناء الناس اذا لم يعلم ممن هو

الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى
عنهم واما ما يعتقده اجهل الناس واعداهم
للعلم وامقتهم للشرع واسوأهم طريقة وان
كانت طريقتهم عند امثالهم من الجهلة والسفهاء
شيئا وهم الفرقة المفتعلة المتفعلة من الصوف
وما يدينون به من المحبة والعشق والتغني
على كراسيهم خربها الله وفي مراقصهم عطلها
الله بابيات الغزل المقولة في المردان الذين
يسمونهم شهداء وصعقاتهم التي ابن عنها صعقة
موسى عند دك الطور فتعالى الله عنه علوا
كبيرا ومن كلماتهم كما انه بذاته يحبهم كذلك
يحبون ذاته فان الهاء راجعة الى الذات دون
النعوت والصفات ومنها الحب شرطه
لن يلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم
يكن فيه حقيقة محبة قلت ابن الراجع من

أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم

الجزا الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط قلت
هو محذوف معناه فسوف يأتي الله بقوم
مكانهم او بقوم غيرهم او ما اشبه ذلك أذلة
جمع ذليل واما ذلول فجمعه ذلل ومن زعم انه من
الذل الذي هو نقيض الصعوبة فقد غبي عنه
ان ذلولا لا يجمع على اذلة فان قلت هلا قيل
اذلة للمؤمنين اعزة على الكافرين قلت فيه
وجهان احدهما ان يضمن الذل معنى الحنو والعطف
كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع
والثاني انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم
على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم ونحوه
قوله عز وعلا اشداء على الكفار رحماء بينهم وقرئ
اذلة واعزة بالنصب على الحال ولا يخافون
لومة لائم يحتمل ان يكون الواو للحال على انهم
يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال

المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود لعنت فاذا
خرجوا في جيش المؤمنين خافوا اولياءهم اليهود
فلا يعملون شيئا مما يعلمون انه يلحقهم فيه لوم
من جهتهم واما المؤمنون فكانوا يجاهدون
لوجه الله لا يخافون لومة لائم قط وان يكون
للعطف على ان من صفتهم المجاهدة في سبيل
الله وانهم صلاب في دينهم اذا شرعوا في
امر من امور الدين انكار منكر او امر بمعروف
مضوا فيه كالمسامير المحماة لا يزعهم قول
قائل ولا اعتراض معترض ولا لومة لائم يشق
عليه جدهم في انكارهم وصلابتهم في امرهم
واللومة المرة من اللوم وفيها وفي التنكير
مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم
احد من اللوام وذلك اشارة الى ما وصف به القوم
من القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة

لا يزعهم اي لا يكفهم

يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين
آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة

وانتفاء خوف اللومة يؤتيه يوفق له من يشاء ممن
يعلم ان له لطفا واسع كثير الفواضل والالطاف
عليم بمن هو من اهلها عقب النهي عن موالاة من
تجب معاداتهم ذكر من تجب موالاتهم بقوله انما
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ومعنى انما
وجوب اختصاصهم بالموالاة فان قلت قد ذكر
جماعة فهلا قيل انما اولياؤكم قلت اصل الكلام انما
وليكم الله فجعلت الولاية لله على طريق الاصالة
ثم نظم في سلك اثباتها له اثباتها لرسول الله
على سبيل التبع ولو قيل انما اولياؤكم الله ورسوله
والذين آمنوا لم يكن في الكلام اصل وتبع وفي
قراءة عبد الله انما مولاكم الذين يقيمون ما محله
قلت الرفع على البدل من الذين آمنوا
او على هم الذين يقيمون او النصب على المدح
وفيه تمييز للخلص من الذين آمنوا نفاقا او واطأ

اختصاصهم

قلوبهم السنتهم الا انهم مفرطون في العمل وهم
راكعون الواو فيه للحال اي قلوبهم يعملون
ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والاخبات
والتواضع لله اذا صلوا واذا زكوا وقيل هو
حال من يؤتون الزكوة بمعنى يؤتونها في حال
ركوعهم في الصلوة وانها نزلت في علي رضي الله عنه
حين سأله سائل وهو راكع في صلوته فطرح
له خاتمه كانه كان مرجا في خنصره فلم يتكلف
لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته فان قلت
كيف صح لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ
جماعة قلت جيء به على لفظ الجمع وان كان
السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل
فعله فينالوا مثل ثوابه ولينبه على ان سجية
المؤمنين يجب ان تكون على هذه الغاية من الحرص
على البر والاحسان وتفقد الفقراء حتى ان لزمهم

ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم

امر لا يقبل التأخير وهم في الصلوة لم يؤخروه
الى الفراغ منها فان حزب الله من اقامة الظاهر
مقام المضمر ومعناه فانهم هم الغالبون ولكنهم
بذلك جعلوا اعلاما لكونهم حزب الله واصل الحزب
القوم يجتمعون لامر حزبهم ويحتمل ان يريد
بحزب الله الرسول والمؤمنين ويكون المعنى
ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد
بمن لا يغالب روي ان رفاعة بن زيد بن سويد
بن الحارث قد اظهر الاسلام ثم نافقا وكان
رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت يعني ان
اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان يقابل باتخاذكم
اياهم اولياء بل يقابل ذلك بالبغضاء والشنآن
والمنابذة وفصل المستهزئين باهل الكتاب
والكفار وان كان اهل الكتاب من الكفار اطلاقا
للكفار على المشركين خاصة والدليل عليه قراءة

والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا

عبد الله ومن الذين اشركوا وقرئ والكفار
بالنصب والجر ويعضد قراءة الجر قراءة ابي
ومن الكفار واتقوا الله في موالاة الكفار وغيرهم
ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان حقا يأبى موالاة
اعداء الدين اتخذوها الضمير للصلاة او للمناداة
قيل كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن
يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق
الكاذب فدخلت خادمه بنار ذات ليلة وهو
نائم فتطايرت منها شرارة في البيت فاحترق
البيت واحترق هو واهله وقيل فيه دليل على
ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده
لا يعقلون لان لعبهم وهزوهم من افعال
السفهاء والجهلة فكانه لا عقل لهم قرأ الحسن
هل تنقمون بفتح القاف والفصيح كسرها
والمعنى هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان

ذن

الخادم واحد الخدم غلاما كان او جارية

واحدة الشرار ... من النار صحاح

ن

بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون

بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون فان قلت
علام عطف قوله وان اكثركم فاسقون قلت فيه
وجوه منها ان يعطف على ان آمنا بمعنى وما تنقمون
منا الا الجمع بين ايماننا وبين تمردكم وخروجكم عن
الايمان كانه قيل وما تنكرون منا الا مخالفتكم
حيث دخلنا في دين الاسلام وانتم
خارجون منه ويجوز ان يكون على تقدير
حذف المضاف اي واعتقاد انكم فاسقون
ومنها ان يعطف على المجرور اي وما تنقمون
منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون
ويجوز ان يكون تعليلا معطوفا على تعليل
محذوف كانه قيل وما تنقمون منا الا الايمان
لقلة انصافكم وفسقكم واتباعكم ذلك علينا وروي
انه اتى رسول الله صلى الله عليه نفر من اليهود
فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اؤمن بالله

الواو بمعنى مع اي وما تنقمون منا الا الايمان مع انكم فاسقون

قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير

وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا
حين سمعوا ذكر عيسى ما نعلم اهل دين اقل
حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من
دينكم فنزلت وعن نعيم بن ميسرة وان اكثركم
بالكسر ويحتمل ان ينتصب وان اكثركم بفعل
محذوف يدل عليه هل تنقمون اي ولا تنقمون
ان اكثركم فاسقون او يرتفع على الابتداء والخبر
محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم لانكم
علمتم انا على الحق وانكم على الباطل الا ان حب الرياسة
وكسب الاموال لا يدعكم فتنصفوا ذلك اشارة
الى المنقوم ولا بد من حذف مضاف قبله او قبل
من تقديره بشر من اهل ذلك او دين من لعنه
الله ومن لعنه الله في محل الرفع على قولك هو من
لعنه الله كقوله قل افانبئكم بشر من ذلكم النار
او في محل الجر على البدل من بشر وقرئ مثوبة ومثابة



وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا

مثوبةً ومثوبة فان قلت وضعت المثوبة
موضع العقوبة على طريقة قوله تحية بينهم ضرب
وجيع ومنه فبشرهم بعذاب اليم فان قلت المطعون
من الفريقين هم اليهود فلم شورك بينهم في العقوبة
قلت كان اليهود لعنوا يزعمون ان المسلمين
ضالون مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه
الله شر عقوبة في الحقيقة واليقين من اهل
الاسلام في زعمكم ودعواكم وعبد الطاغوت
عطف على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت
وفي قراءة ابي وعبدوا الطاغوت على المعنى
وقرا ابن مسعود ومن عبدوا وقرئ وعابد
الطاغوت عطفا على القردة وعابدي وعباد
وعبد وعبد ومعناه الغلو في العبودية كقولهم
رجل حذر وفطن للبليغ في الحذر والفطنة
قال ابني لبينى ان امكم امة وان اباكم عبد

وعُبُد بوزن حطم وعبيد وعُبُد بضمتين جمع عبيد
وعبدة بوزن كفرة وعُبَّد واصله عبدة فحذفت
التاء للاضافة او هو كخدم في جمع خادم وعُبَّد
وعباد واعبد وعُبِد الطاغوت على البناء
للمفعول وحذف الراجع بمعنى وعُبِد الطاغوت
فيهم او بينهم وعَبُد الطاغوت بمعنى صار الطاغوت
معبودا من دون الله كقولك امر اذا صار اميرا
وعبد الطاغوت بالجر عطفا على من لعنه الله
فان قلت كيف جاز ان يجعل الله منهم عباد
الطاغوت قلت فيه وجهان احدهما انه خذلهم
حتى عبدوها والثاني انه حكم عليهم بذلك
ووصفهم به كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا وقيل الطاغوت العجل لانه معبود
من دون الله ولان عبادتهم للعجل مما زينه لهم
الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان

اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل واذا جاءوكم قالوا آمنا
وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون

وهو الطاغوت وعن ابن عباس رضي الله عنه
اطاعوا الكهنة وكل من اطاع احدا في معصية
الله فقد عبده وقرا الحسن الطواغيت وقيل
وجعل منهم القردة اصحاب السبت والخنازير
كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين
من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم
مسخوا خنازير وروي انها لما نزلت كان المسلمون
يعيرونهم يا اخوة القردة والخنازير فيفتضحون وينكسون رؤوسهم اولئك
الملعونون الممسوخون شر مكانا جعلت الشرارة
للمكان وهي لاهله وفيه مبالغة ليست في قولك اولئك
شر واصل لدخوله في باب الكناية التي هي
اخت المجاز نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون
على رسول الله صلى الله عليه يظهرون له الايمان
نفاقا فاخبره الله بشانهم وانهم يخرجون من
مجلسك كما دخلوا لم يتعلق بهم شيء مما سمعوا به

وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس
ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت
لبئس ما كانوا يصنعون

من تذكيرك بآيات الله ومواعظك وقوله بالكفر
وبه حالان اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين
وتقديره ملتبسين بالكفر وكذلك قوله وقد دخلوا
وهم قد خرجوا ولذلك
دخلت قد تقريبا للماضي من الحال ولمعنى آخر وهو
ان امارات النفاق كانت لائحة عليهم فكان رسول
الله متوقعا لاظهار الله ما كتموه فدخل حرف التوقع
وهو متعلق بقوله قالوا آمنا اي قالوا ذلك وهذه
حالهم الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم
والعدوان الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك وقولهم
عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان
ما يتعداهم الى غيرهم والمسارعة في الشيء
الشروع فيه بسرعة لبئس ما كانوا يصنعون
كانهم جعلوا آثم من مرتكبي المناكير لان كل عامل
لا يسمى صانعا ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن



وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم

فيه ويتدرب وينسب اليه وكان المعنى في ذلك
لان مواقع المعصية معه الشهوة التي تدعوه
اليها وتحمله على ارتكابها واما الذي نهاه فلا
شهوة معه في فعل غيره فاذا فرط في الانكار
كان اشد حالا من المواقع ولعمري ان هذه
الآية مما يقذ السامع وينعى على العلماء توانيهم
وعن ابن عباس رضي الله عنه هي اشد آية في
القرآن وعن الضحاك ما في القرآن آية اخوف
عندي منها غل اليد وبسطها مجاز عن البخل
والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقصد من
يتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط ولا فرق عنده
بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه لانهما
كلامان معتقبان على حقيقة واحدة حتى انه
يستعمله في ملك لا يعطي عطاء قط ولا يمنعه الا

الا باشارته من غير استعمال يد وبسطها وقبضها
ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزلا لقالوا
ما ابسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها
عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد
استعملوها حيث لا تصح اليد كقوله
جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده
ولقد جعل لبيد للشمال يدا في قوله
اذ اصبحت بيد الشمال زمامها ويقال بسط
الياس كفيه في صدري فجعلت للياس الذي
هو من المعاني لا من الاعيان كفان ومن لم ينظر
في علم البيان عمي عن تبصر محجة الصواب في
تاويل امثال هذه الآية ولم يتخلص من يد
الطاعن اذا عبث به فان قلت قد صح
ان قوله يد الله مغلولة عبارة عن البخل فما تصنع
بقوله غلت ايديهم ومن حقه ان يطابق ما تقدمه

والا تنافر الكلام وزل عن سننه قلت يجوز ان
يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والنكد ومن ثم كانوا
ابخل خلق الله وانكدهم ونحوه بيت الاشتر
بقيت وفري وانحرفت عن العلى
ويجوز ان يكون
دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة في الدنيا اسارى
وفي الآخرة معذبين باغلال جهنم والطباق
من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز كما تقول
سبني سب الله دابره اي قطعه
لان السب اصله القطع فان قلت كيف جاز ان
يدعو الله عليهم بما هو قبيح وهو البخل والنكد قلت
المراد به الدعاء بالخذلان الذي تقسو به قلوبهم
فيزيدون بخلا الى بخلهم ونكدا الى نكدهم او
بما هو مسبب عن البخل والنكد من لصوق العار
بهم وسوء الاحدوثة التي تخزيهم وتمزق اعراضهم
فان قلت لم ثنيت اليد في بل يداه مبسوطتان

وهي مفردة في يد الله مغلولة قلت ليكون
رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات غاية
السخاء له ونفي البخل عنه وذلك ان غاية ما يبذله
السخي بماله من نفسه ان يعطيه بيديه جميعا
فبنى المجاز على ذلك وقرئ ولعنوا بسكون
العين وفي مصحف عبد الله بل يداه بسطان
يقال يده بسط بالمعروف ونحوه مشية سجح
وناقة سرح ينفق كيف يشاء تاكيد للوصف
بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على اقتضاء
حكمته ... حتى كانوا من اكثر الناس مالا فلما عصوا الله
في محمد صلى الله عليه وكذبوه كف الله تعالى ما
بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص
بن عازورا يد الله مغلولة ورضي بقوله الآخرون
فاشركوا فيه وليزيدن اي يزدادون عند
نزول القرآن لحسدهم تماديا في الجحود

والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياتهم

وكفرهم بآيات الله والقينا بينهم العداوة فكلمتهم
ابدا مختلف وقلوبهم شتى لا يقع اتفاق بينهم ولا
تعاضد كلما اوقدوا نارا كلما ارادوا محاربة
احد غلبوا او قهروا ولم يقم لهم نصر من الله على احد
قط وقد اتاهم الاسلام وهم فى ملك المجوس
وقيل خالفوا حكم التورية فبعث الله عليهم بخت
نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس الرومى
ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط
عليهم المسلمين وقيل كلما حاربوا رسول الله نصر
عليهم وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا
وجدتهم من اذل الناس ويسعون ويجتهدون
فى الكيد للاسلام ومحو ذكر رسول الله من
كتبهم ولو ان اهل الكتاب مع ما عددنا من سياتهم
آمنوا برسول الله وبما جاء به وقرنوا ايمانهم بالتقوى
التى هى الشريطة فى الفوز بالايمان لكفرنا عنهم

ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم

تلك السيات ولم نواخذهم بها ولادخلناهم
مع المسلمين الجنة على سعة رحمة الله وفتحه باب
التوبة على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت
مبالغ سيات اليهود والنصارى وان الايمان
لا ينجى ولا يسعد الا مشفوعا بالتقوى كما قال
الحسن هذا العمود فاين الاطناب
ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اقاموا احكا
مهما وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله وما
انزل اليهم من ساير كتب الله لانهم مكلفون
الايمان بجميعها فكانها انزلت اليهم وقيل هو
القران لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد
قحطوا وقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم عبارة عن التوسعة وفيه ثلاثة
اوجه ان يفيض عليهم بركات السما وبركات
الارض وان تكثر الاشجار المثمرة والزروع

منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته

المغلة وان يرزقهم الجنان اليانعة الثمار
يجتنون ما تهدل منها من رؤوس الشجر
ويلتقطون ما تساقط على الارض من تحت ارجلهم
منهم امة مقتصدة طايفة حالها امم فى عداوة
رسول الله وقيل هى الطايفة المومنة عبد
الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعون
من النصارى وساء ما يعملون فيه معنى التعجب
كانه قيل وكثير منهم ما اسوء عملهم وقيل هم كعب
بن الاشرف واصحابه والروم بلغ ما انزل
اليك جميع ما انزل اليك واى شى انزل اليك
غير مراقب فى تبليغه احدا ولا خايف ان ينالك
مكروه وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك
فما بلغت رسالته وقرى رسالاته فلم تبلغ اذن
ما كلفت من اداء الرسالات ولم تؤد منها شيا
قط وذلك لان بعضها ليس باولى بالاداء من بعض

تهدلت شفته اى استرخت وتهدلت اغصان الشجرة اى تدلت ٥ صحاح
التدلى فرو آويخته شدن وسخت نزديك شدن

فاذا لم تؤد بعضها فكانك اغفلت اداءها جميعا كما
ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها
لادلاء كل منها بما يدليه غيرها وكونها لذلك فى
حكم شى واحد والشى الواحد لا يكون مبلغا غير
مبلغ مؤمنا به غير مؤمن به وعن ابن عباس رضى
الله عنه ان كتمت آية لم تبلغ رسالاتى وروى
عن رسول الله صلى الله عليه بعثنى الله برسالاته
فضقت بها ذرعا فاوحى الله الى ان لم تبلغ رسالا
تى عذبتك وضمن لى العصمة فقويت فان قلت
وقوع قوله فما بلغت رسالته جزاء للشرط ما وجه
صحته قلت فيه وجهان احدهما انه اذا لم تمتثل
امر الله فى تبليغ الرسالات وكتمها كلها كانه
لم يبعث رسولا كان امرا شنيعا لاخفاء بشناعته
فقيل ان لم تبلغ منها ادنى شى وان كلمة واحدة
فانت كمن ركب الامر الشنيع الذى هو كتمان



كلها كما عظم قتل النفس بقوله فكأنما قتل الناس
جميعا والثاني ان يراد فان لم تفعل فلك ما يوجبه
كتمان الوحي كله من العقاب فوضع السبب موضع
المسبب ويعضده قوله عليه السلام فاوحى الله الي
ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك والله يعصمك عدة من
الله بالحفظ والكلاءة والمعنى والله يضمن لك العصمة
من اعدائك فما عذرك في مراقبتهم فان قلت
اين ضمان العصمة وقد شج في وجهه يوم احد وكسرت
رباعيته قلت المراد انه يعصمه من القتل وفيه
ان عليه ان يحتمل كل ما دون النفس في ذات
الله فما اشد تكليف الانبياء عليهم السلام وقيل
نزلت بعد يوم احد والناس الكفار بدليل قوله
ان الله لا يهدي القوم الكافرين ومعناه انه
لا يمكنهم مما يريدون انزاله بك من الهلاك وعن
انس كان رسول الله يحرس حتى نزلت فاخرج

رأسه من قبة ادم فقال انصرفوا يا ايها الناس
فقد عصمني الله من الناس • لستم على شيء
اي على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه
كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصغير
شانه وفي امثالهم اقل من لا شيء فلا تأس فلا
تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان
ضرر ذلك راجع اليهم لا اليك وفي المؤمنين
غنى عنهم والصابئون رفع على الابتداء وخبره
محذوف والنية به التأخير عما في حيز
ان من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين آمنوا
والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون
كذلك وانشد سيبويه شاهدا له شعر
وإلا فاعلموا انا وانتم • بغاة ما بقينا في شقاق
اي فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك فان قلت هلا
زعمت ان ارتفاعه للعطف على محل ان واسمها

قلت لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر لا تقول
ان زيدا وعمرو منطلقان فان قلت لم لا يصح
والنية به التأخير وكانك قلت ان زيدا منطلق
وعمرو قلت لاني اذا رفعته رفعته عطفا
على محل ان واسمها والعامل في محلهما هو الابتداء
فيجب ان يكون هو العامل في الخبر لان الابتداء
ينتظم الجزئين في عمله كما ينتظمهما ان في عملها فلو
رفعت الصابئون المنوي به التأخير بالابتداء
وقد رفعت الخبر بان لاعملت فيهما رافعين
مختلفين فان قلت فقوله والصابئون
معطوف لا بد له من معطوف عليه فما هو قلت
هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على
جملة قوله ان الذين آمنوا الى آخره ولا محل
لها كما لا محل للتي عطفت عليها فما التقديم والتأخير
الا لفائدة فما فائدة هذا التقديم قلت فائدته

التنبيه على ان الصابئين يتاب عليهم ان صح منهم
الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم وذلك
ان الصابئين ابين الاديان ضلالا واشدهم غيا وما سموا صابئين الا لانهم صبأوا عن الاديان اي
خرجوا كما ان الشاعر قدم قوله وانتم تنبيها على
ان المخاطبين اوغل في الوصف بالبغاة من قومه
حيث عاجل به قبل الخبر الذي هو بغاة لئلا
يدخل قومه في البغي قبلهم مع كونهم اوغل فيه
منهم واثبت قدما فان قلت فلو قيل والصابئين
واياكم لكان التقديم حاصلا قلت لو قيل
هكذا لم يكن من التقديم في شيء لانه لا ازالة فيه
عن موضعه وانما يقال مقدم ومؤخر للمزال
لا للقار في مكانه ومجرى هذه الجملة مجرى
الاعتراض في الكلام فان قلت كيف قيل
الذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون ان يراد
بمن آمن من ثبت على الايمان واستقام ولم يخالجه



لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول

ريبة فيه فان قلت فما محل من آمن قلت اما
الرفع على الابتدا وخبره فلا خوف عليهم والفا لتضمن
المبتدا معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر ان واما النصب
على البدل من اسم ان وما عطف عليه او من المعطوف
عليه فان قلت فاين الراجع الى اسم ان
قلت محذوف تقديره من آمن منهم
كما جاء في موضع آخر وقرئ والصابيون بياء صريحة
وهو من تخفيف الهمزة كقراءة من قرأ يستهزيون
والصابوون وهو من صبوت لانهم صبوا الى
اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم يتبعوا
ادلة العقل والسمع وفي قراءة ابي والصابئين
بالنصب وبها قرأ ابن كثير وقرأ عبد الله يا ايها
الذين آمنوا والذين هادوا والصابيون
لقد اخذنا ميثاقهم بالتوحيد وارسلنا اليهم رسلا
ليقفوهم على ما يأتون وما يذرون في دينهم كلما

بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا ألا تكون فتنة

جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا
والراجع محذوف اي رسول منهم بما لا تهوى
انفسهم بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم
من مشاق التكليف والعمل بالشرائع فان قلت
اين جواب الشرط فان قوله فريقا كذبوا
وفريقا يقتلون ناب عن الجواب لان الرسول
الواحد لا يكون فريقين ولانه لا يحسن ان
تقول ان اكرمت اخي اخاك اكرمت قلت
هو محذوف يدل عليه جواب مستانف
لقائل يقول كيف فعلوا برسلهم فان قلت
لم جيء باحد الفعلين ماضيا وبالآخر مضارعا قلت
جيء يقتلون على حكاية الحال الماضية استفظاعا
للقتل واستحضارا لتلك الحال الشنيعة للتعجب
منها قرئ ان لا تكون بالنصب على الظاهر وبالرفع
على ان ان هي المخففة من الثقيلة اصله انه لا تكون

فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون

فتنة فخففت ان وحذف ضمير الشأن فان قلت
كيف دخل فعل الحسبان على ان التي هي للتحقيق
قلت نزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة
العلم فان قلت فاين مفعولا حسب قلت
سد ما تشتمل عليه صلة ان وان من المسند
والمسند اليه مسد المفعولين والمعنى وحسب
بنو اسرائيل انهم لا تصيبهم من الله فتنة اي
بلاء وعذاب في الدنيا والآخرة فعموا عن الدين
وصموا حين عبدوا العجل ثم تابوا عن عبادة
العجل فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة
ثانية بطلبهم المحال غير المعقول في صفات
الله وهو الرؤية وقرئ عموا وصموا بالضم
على تقدير عماهم الله وصمهم اي رماهم وضربهم
بالعمى والصمم كما يقال نزكته اذا ضربته بالنيزك
وركبته اذا ضربته بركبتك كثير منهم بدل

وكذلك ركبته اذا ضربته ركبته

لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار

191

من الضمير او على قولهم اكلوني البراغيث او
هو خبر مبتدأ محذوف اي اولئك كثير منهم
لم يفرق عيسى صلوات الله عليه بينه وبينهم في
انه عبد مربوب مثلهم وهو احتجاج على النصارى
انه من يشرك بالله في عبادته او فيما هو مختص
به من صفاته او افعاله فقد حرم الله عليه الجنة
التي هي دار الموحدين اي حرمه دخولها ومنعه
منه كما يمنع المحرم من المحرم عليه وما للظالمين
من انصار من كلام الله على انهم ظلموا وعدلوا
عن سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى فلذلك
لم يساعدهم عليه ولم ينصر قولهم ورده
وانكره وان كانوا معظمين له بذلك ورافعين
من مقداره او من قول عيسى على معنى ولا
ينصركم احد فيما تقولون ولا يساعدكم عليه
لاستحالته وبعده من المعقول او ولا ينصركم ناصر



لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما
يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم

اي عما يقولون في الآخرة من عذاب الله
من في قوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق
وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك
لا اله الا الله والمعنى وما اله قط في الوجود
الا اله موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو
الله وحده لا شريك له ومن في قوله ليمسن
الذين كفروا منهم للبيان كالتي في قوله فاجتنبوا
الرجس من الاوثان فان قلت فهلا قيل
ليمسنهم عذاب اليم قلت في اقامة الظاهر
مقام المضمر فائدة وهو تكرير الشهادة عليهم بالكفر
في قوله لقد كفر الذين قالوا وفي البيان فائدة
اخرى وهي الاعلام في تفسير الذين كفروا
بهم انهم بمكان من الكفر والمعنى ليمسن
الذين كفروا من النصارى خاصة عذاب اليم
اي نوع شديد الالم من العذاب كما تقول اعطني

افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل

عشرين من الثياب تريد من الثياب خاصة
لا من غيرها من الاجناس التي يجوز ان
يتناولها عشرون ويجوز ان تكون منهم للبعض
للتبعيض على معنى ليمسن الذين بقوا على
الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية افلا
يتوبون الا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة
عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه
وفيه تعجيب من اصرارهم والله غفور رحيم
يغفر لهؤلاء ان تابوا ولغيرهم قد خلت من قبله
الرسل صفة لرسول اي ما هو الا رسول من
جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بآيات من
الله كما اتوا بامثالها ان ابرا الله الابرص واحيا
الموتى على يده فقد احيا العصا وجعلها حية
تسعى وفلق البحر وطمس على يد موسى وان
خلقه من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر

وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم
الآيات ثم انظر انى يؤفكون

ولا انثى وامه صديقة اي وما امه ايضا الا كبعض
النساء المصدقات للانبياء المؤمنات بهم فما منزلتهما
الا منزلة بشرين احدهما نبي والآخر صحابي
فمن اين اشتبه عليكم امرهما حتى وصفتموهما
بما لم يوصف به سائر الانبياء وصحابتهم مع انه
لا تميز ولا تفاوت بينهما وبينهم بوجه من
الوجوه ثم صرح ببعدهما عما نسب اليهما في
قوله كانا ياكلان الطعام لان من احتاج
الى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم
والنفض لم يكن الا جسما مركبا من عظم ولحم
وعروق واعصاب واخلاط وامزجة
مع شهوة وقرم وغير ذلك مما يدل على انه مؤلف
مدبر كغيره من الاجسام كيف نبين لهم الآيات
اي الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان
قولهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع

قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع
العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم

الحق وتامله فان قلت ما معنى التراخي في قوله
ثم انظر قلت معناه ما بين العجبين يعني انه
بين لهم الآيات بيانا عجبا وان اعراضهم عنها
اعجب منه لا يملك هو عيسى اي شيئا لا يستطيع
ان يضركم بمثل ما يضركم به الله من البلايا والمصائب
في الانفس والاموال ولا ان ينفعكم بمثل ما
ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب
ولان كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع
فباقدار الله وتمكينه فكانه لا يملك منه شيئا وهذا
دليل قاطع على ان امره مناف للربوبية حيث
جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب ان
يكون قادرا على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته والله
هو السميع العليم متعلق با تعبدون اي اتشركون
بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون
ويعلم ما تعتقدون او اتعبدون العاجز والله هو



السميع العليم الذي يصح منه ان يسمع كل
مسموع ويعلم كل معلوم ولن يكون كذلك
الا وهو حي قادر غير الحق صفة للمصدر اي
لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق اي غلوا
باطلا لان الغلو في الدين غلوان حق وهو ان
يفحص عن حقائقه ويفتش عن اباعد معانيه
ويجتهد في تحصيل حججه كما يفعل المتكلمون
من اهل العدل والتوحيد رضوان الله عليهم
وغلو باطل وهو ان يتجاوز الحق ويتخطاه
بالاعراض عن الادلة واتباع الشبه كما يفعل
اهل الاهواء والبدع قد ضلوا من قبل هم ائمتهم
في النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبي
صلى الله عليه واضلوا كثيرا ممن شايعهم على
التثليث وضلوا لما بعث رسول الله عن
سواء السبيل حين كذبوه وحسدوه وبغوا

عليهم نزل الله لعنهم في الزبور على لسان داود
وفي الانجيل على لسان عيسى وقيل ان اهل
ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم
آية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى بعد
المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل
من المائدة عذابا لم تعذبه احدا من العالمين
والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير
وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي
ذلك بما عصوا اي لم يكن ذلك اللعن الشنيع
الذي كان سبب المسخ الا لاجل المعصية والاعتداء
لا لشيء آخر ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا
لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر
فعلوه ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجيب من
سوء فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم فيا حسرة على
المسلمين في اعراضهم عن باب التناهي عن المناكير

وقلة عبئهم به كانه ليس من ملة الاسلام في شيء مع
ما يتلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب
فان قلت كيف وقع ترك التناهي عن المنكر تفسيرا
للمعصية والاعتداء قلت من قبل ان الله عز وجل
امر بالتناهي فكان الاخلال به معصية وهو اعتداء
لان في التناهي حسما للفساد فكان تركه على عكسه فان قلت
ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل
قلت معناه لا يتناهون عن معاودة منكر
فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا
فعله كما ترى امارات الخوض في الفسق وآلاته
تسوى وتهيأ فتنكر ويجوز ان يراد لا
ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرون
عليه ويداومون على فعله يقال تناهى عن الامر
وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه ترى كثيرا
منهم هم منافقوا اهل الكتاب كانوا يوالون

المشركين ويصافونهم ان سخط الله عليهم هو
المخصوص بالذم ومحله الرفع كانه قيل لبئس
زادهم الى الآخرة سخط الله عليهم والمعنى
موجب سخط الله ولو كانوا يؤمنون ايمانا خالصا
غير نفاق ما اتخذوا المشركين اولياء يعني
ان موالاة المشركين كفى بها دليلا على نفاقهم
وان ايمانهم ليس بايمان ولكن كثيرا منهم فاسقون
متمردون في كفرهم ونفاقهم وقيل معناه ولو
كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يدعون ما
اتخذوا المشركين اولياء كما لم يوالهم المسلمون
وصف الله شدة شكيمة اليهود وصعوبة اجابتهم
الى الحق ولين عريكة النصارى وسهولة ارعوائهم
وميلهم الى الاسلام وجعل اليهود قرناء المشركين
في شدة العداوة للمؤمنين بل نبه على تقدم قدمهم
فيها بتقديمهم على الذين اشركوا وكذلك فعل



امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم
لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع

في قوله ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن
الذين اشركوا ولعمري انهم لكذلك واشد وعن
النبي صلى الله عليه ما خلا يهوديان بمسلم الا هما
بقتله وعلل سهولة ماخذ النصارى وقرب
مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا
اي علماء وعبادا وانهم قوم فيهم تواضع واستكانة
ولا كبر فيهم واليهود على خلاف ذلك وفيه دليل
بين على ان العلم انفع شيء واهداه الى الخير
وادله على الفوز حتى علم القسيسين وكذلك
علم الآخرة والتحدث بالعاقبة وان كان في
راهب والبراءة من الكبر وان كانت في نصراني
ووصفهم برقة القلوب وانهم يبكون عند
استماع القرآن وذلك نحو ما حكي عن النجاشي
انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في
مجلسه المهاجرون الى الحبشة وهم يغرونه
والمشركون

القسيس رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم

عليهم وهم يتطلبون عنتهم عنده هل في كتابكم
ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب اليها فقرأها
الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرأ سورة طه
الى قوله هل اتاك حديث موسى فبكى النجاشي
وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله
وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم رسول الله
صلى الله عليه سورة يس فبكوا فان قلت
بم تعلقت اللام في قوله للذين آمنوا قلت
بعداوة ومودة على ان عداوة اليهود التي
اختصت المؤمنين اشد العداوات واظهرها
وان مودة النصارى التي اختصت المؤمنين
اقرب المودات وادناها وجودا واسهلها
حصولا ووصف اليهود بالعداوة والنصارى
بالمودة مما يؤذن بالتفاوت ثم وصف العداوة
والمودة بالاشد والاقرب فان قلت

مما عرفوا من الحق

ما معنى قوله تفيض من الدمع قلت معناه
تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلئ
الاناء او غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع
الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء وهو
من اقامة المسبب مقام السبب او قصدت
المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت اعينهم كانها
تفيض بانفسها اي تسيل من الدمع من اجل البكاء
من قولك دمعت عينه دمعا فان قلت اي
فرق بين من ومن في قوله مما عرفوا من الحق
قلت الاولى لابتداء الغاية على ان فيض الدمع
ابتدأ ونشأ من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه
والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا
ويحتمل معنى التبعيض على انهم عرفوا بعض الحق
فابكاهم وبلغ منهم فكيف اذا عرفوه كله وقرأوا
القرآن واحاطوا بالسنة وقرئ ترى اعينهم

يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله
وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين

على البناء للمفعول ربنا آمنا المراد به انشاء
الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين
مع امة محمد الذين هم شهداء على سائر الامم يوم
القيامة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك
لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك
وما لنا لا نؤمن انكار واستبعاد لانتفاء الايمان
مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم
بصحبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم
لاموهم فاجابوهم بذلك وارادوا وما لنا
لا نؤمن بالله وحده لانهم كانوا مثلثين وذلك
ليس بايمان بالله ومحل لا نؤمن النصب على
الحال بمعنى غير مؤمنين كقولك ما لك
قائما والواو في ونطمع واو الحال فان قلت
ما العامل في الحال الاولى والثانية قلت
العامل في الاولى ما في اللام من معنى الفعل

الضمير للوفد الذين قدموا على رسول الله من عند النجاشي وانما لاموهم لتركهم دينهم ودخولهم في دين الاسلام

اي ونحن نطمع لتكون الجملة اسمية فيحسن دخول الواو

فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم

بدل
حصل

كانه قيل اي شي حصل لنا غير مؤمنين في النافيه
معنى هذا الفعل ولكن مقيدا بالحال الاولى لانك
لو ازلتها وقلت وما لنا ونطمع لم يكن كلاما ويجوز
ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن على انهم انكروا
على انفسهم انهم لا يوحدون الله ويطمعون
مع ذلك ان يصحبوا الصالحين وان يكون
معطوفا على لا نؤمن على معنى وما لنا نجمع بين
التثليث وبين الطمع في صحبة الصالحين
او على معنى وما لنا لا نجمع بينهما بالدخول في
الاسلام لان الكافر ما ينبغي له ان يطمع في صحبة
الصالحين قرا الحسن فاتاهم الله بما قالوا
بما تكلموا به عن اعتقاد واخلاص من قولك
هذا قول فلان اي اعتقاده وما يذهب اليه
طيبات ما احل الله لكم ما طاب ولذ من الحلال
ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها انفسكم كمنع التحريم

١٩٨

او لا تقولوا حرمناها على انفسنا مبالغة منكم
في العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة
لاصحابه يوما فبالغ واشبع الكلام في الانذار
فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون
واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان
لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك
ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا
ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا
مذاكيرهم فبلغ رسول الله فقال رسول الله
لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا
فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم
وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم
واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت
وروي ان رسول الله كان ياكل الدجاج والفالوذ

المتقشف الذي يتبلغ بالقوت وبالمرقع وتقشف بالكسر تقشفا اذا لم يتعهد النظافة [illegible]

الودك دسم اللحم

المسح البلاس والجمع امساح ومسوح صحاح

الفالوذ والفالوذق معرب [illegible] ولا تقل الفالوذج صحاح

وكان يعجبه الحلوا والعسل وقال ان المؤمن
حلو يحب الحلاوة وعن ابن مسعود ان رجلا
قال له اني حرمت الفراش فتلا هذه الآية وقال
نم على فراشك وكفر عن يمينك وعن الحسن
انه دعي الى طعام ومعه فرقد السبخي واصحابه
فقعدوا على المائدة وعليها الالوان من الدجاج
المسمن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فرقد
ناحية فسال الحسن اهو صائم قالوا لا ولكنه
يكره هذه الالوان فاقبل الحسن عليه وقال يا
فريقد اترى لعاب النحل بلباب البر بخالص
السمن يعيبه مسلم وعنه انه قيل له فلان
لا ياكل الفالوذ ويقول لا اؤدي شكره قال
افيشرب الماء البارد قال نعم انه جاهل ان نعمة
الله في الماء البارد اكثر من نعمته عليه في الفالوذ
وعنه ان الله تعالى ادب عباده فاحسن ادبهم

ذاك صح

ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن

١٩٩

قال لينفق ذو سعة من سعته ما عاب الله قوما
وسع عليهم الدنيا فتنعموا واطاعوا ولا عذر
قوما زواها عنهم فعصوه ولا تعتدوا ولا
تتعدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او
ولا تسرفوا في تناول الطيبات او جعل تحريم
الطيبات اعتداء وظلما فنهى عن الاعتداء ليدخل
تحته النهي عن تحريمها دخولا اوليا لوروده
على عقبه او اراد ولا تعتدوا بذلك وكلوا مما
رزقكم الله اي من الوجوه الطيبة التي تسمى
رزقا حلالا حال مما رزقكم الله واتقوا الله
تاكيد للتوصية بما امر به وزاده تاكيدا بقوله
الذي انتم به مؤمنون لان الايمان به يوجب
التقوى في الانتهاء الى ما امر به وعما نهى عنه
اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم
واختلف فيه فعن عائشة رضي الله عنها انها

اعلم ان الاعتداء اما بمعنى المجاوزة او الظلم فعلى الاول معناه لا تجاوزوا حدود ما عين الله لكم حلة الى ما حرم عليكم او لا تفرطوا [illegible] الاسراف وايضا تجاوز وعلى الثاني اما ان لا يقدر للاعتداء متعلق ليكون مطلقا فيتناول جميع ما يسمى اعتداء ويدخل فيه هذا الاعتداء اي تحريم الطيبات [illegible]



يواخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم

سئلت عنه فقالت هو قول الرجل لا والله وبلى والله وهو مذهب الشافعي وعن مجاهد هو الرجل يحلف على شيء يرى انه كذلك وليس كما ظن وهو قول ابي حنيفة رحمه الله عليه بما عقدتم الايمان بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها بالقصد والنية وروي ان الحسن سئل عن لغو اليمين وكان عنده الفرزدق فقال يا ابا سعيد دعني اجب عنك فقال ولست بماخوذ بلغو تقوله اذا لم تعمد عاقدات العزائم وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم والمعنى ولكن يواخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المواخذة لانه كان معلوما عندهم او بنكث ما عقدتم فحذف المضاف فكفارته فكفارة نكثه والكفارة الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطيئة اي تسترها من اوسط ما تطعمون من اقصده لان منهم من يسرف في اطعام اهله ومنهم من يقتر وهو عند ابي حنيفة رحمه الله

نصف صاع من بر او صاع من غيره لكل مسكين او يغديهم ويعشيهم وعند الشافعي رحمه الله مد لكل مسكين وقرا جعفر بن محمد اهاليكم بسكون الياء والاهالي اسم جمع لاهل كالليالي في جمع ليلة والاراضي في جمع الارض وقوله اهلون كقولهم ارضون بسكون الراء واما تسكين الياء في حال النصب فللتخفيف كما قالوا رايت معدي كرب تشبيها للياء بالالف او كسوتهم عطف على محل من اوسط وقرئ بضم الكاف ونحوه قدوة في قدوة واسوة في اسوة والكسوة ثوب يغطي العورة وعن ابن عباس كانت العباءة تجزئ يومئذ وعن ابن عمر ازار او قميص او رداء او كساء وعن مجاهد ثوب جامع وعن الحسن ثوبان ابيضان وقرا سعيد بن المسيب واليماني او كاسوتهم بمعنى او مثل ما تطعمون اهليكم اسرافا

المد مكيال وهو رطل وثلث عند اهل الحجاز ورطلان عند اهل العراق

٢٠٥

او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم

كان او تقتيرا لا تنقصونهم عن مقدار نفقتهم ولكن تواسون بينهم وبينهم فان قلت ما محل الكاف قلت الرفع تقديره او طعامهم كاسوتهم بمعنى كمثل طعامهم ان لم تطعموهم الاوسط او تحرير رقبة شرط الشافعي الايمان قياسا على كفارة القتل واما ابو حنيفة واصحابه رحمه الله عليهم فقد جوزوا تحرير الرقبة الكافرة في كفارة سوى القتل فان قلت ما معنى او قلت التخيير وايجاب احدى الكفارات الثلاث على الاطلاق بايتها اخذ المكفر فقد اصاب فمن لم يجد احدها فصيام ثلثة ايام متتابعات عند ابي حنيفة رحمه الله تمسكا بقراءة ابي وابن مسعود رضي الله عنهما فصيام ثلثة ايام متتابعات وعن مجاهد كل صوم متتابع الا قضاء رمضان ويخير في كفارة اليمين ذلك المذكور كفارة ايمانكم ولو قيل تلك

واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه

٢٠١

كفارة ايمانكم لكان صحيحا بمعنى تلك الاشياء او لتانيث الكفارة والمعنى اذا حلفتم وحنثتم فترك ذكر الحنث لوقوع العلم بان الكفارة انما تجب بالحنث في الحلف لا بنفس الحلف والتكفير قبل الحنث لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله ويجوز عند الشافعي بالمال اذا لم يعص الحانث واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا اراد الايمان التي الحنث فيها معصية لان الايمان اسم جنس يجوز اطلاقه على بعض الجنس وعلى كله وقيل احفظوها بان تكفروها وقيل احفظوها كيف حلفتم بها ولا تنسوها تهاونا بها كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اعلام شريعته واحكامه لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه اكد تحريم الخمر والميسر وجوها من التاكيد منها تصدير الجملة بانما ومنها انه قرنهما بعبادة

لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون

الاصنام ومنه قوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلها رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان ومنها انه من عمل الشيطان والشيطان لا ياتي الا بالشر البحت ومنها امر بالاجتناب ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب خيبة ومحقة ومنها انه ذكر ما ينتج منهما من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر والقمر وما يؤديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات الصلوة وقوله فهل انتم منتهون من ابلغ ما ينهى به كانه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من انواع الصوارف والموانع فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا فان قلت الام يرجع الضمير في قوله فاجتنبوه

جعلها صح

انه صح

محق يمحق محقا اى ابطله ومحاه ومحقه الله اى ذهب ببركته صحاح

مع صح

واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا

قلت الى المضاف المحذوف كانه قيل انما شان الخمر والميسر او تعاطيهما او ما اشبه ذلك ولذلك قال رجس من عمل الشيطان فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام اولا ثم افردهما آخرا قلت لان الخطاب مع المومنين وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر واظهار ان ذلك جميعا من اعمال الجاهلية فوجب اجتنابه باسره وكانه لا مباينة بين من عبد صنما واشرك بالله في علم الغيب وبين من شرب الخمر والميسر وقوله عن الصلاة اختصاص للصلاة من بين الذكر كانه قيل وعن الصلوة خصوصا واحذروا وكونوا حاذرين خاشين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة ويجوز ان يراد

واهل الشرك صح

خمرا او قامر ثم افردهما بالذكر ليرى ان المقصود بالذكر منه

فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين

واحذروا ما عليكم في الخمر والميسر او في ترك طاعة الله والرسول فان توليتم فاعلموا انكم لم تضروا بتوليكم الرسول لان الرسول ما كلف الا البلاغ المبين بالآيات وانما ضررتم انفسكم حين اعرضتم عما كلفتموه رفع الجناح عن المومنين في اى شيء طعموه من مستلذات المطاعم ومشتهياتها اذا ما اتقوا ما حرم عليهم منها وامنوا وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوه ثم اتقوا وامنوا ثم ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اعمالهم او احسنوا الى الناس واسوهم بما رزقهم الله من الطيبات وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون مال الميسر فنزلت يعني ان المومنين لا جناح عليهم في اى شيء طعموه من المباحات اذا

٤

يا رسول الله صح

يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم

اتقوا المحارم ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا على معنى ان اولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمدا لاحوالهم في الايمان والتقوى والاحسان ومثاله ان يقال لك هل على زيد فيما فعل جناح وقد علمت ان ذلك امر مباح ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان مومنا محسنا تريد ان زيدا تقي مومن محسن وانه غير مواخذ بما فعل نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم فيستمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز من يخاف عقاب الله وهو غائب منتظر في الآخرة فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فالوعيد لاحق به فان قلت ما معنى التقليل والتصغير في قوله بشيء من الصيد



قلت قلله وصغره ليعلم انه ليس بفتنة من
الفتن العظام التي تدحض عندها اقدام الثابتين
كالابتلاء ببذل الارواح والاموال وانما هو شبيه
بما ابتلي به اهل ايلة من صيد السمك وانهم اذا
لم يثبتوا عنده فكيف يثبتهم عندما هو اشد منه
وقرأ ابراهيم يناله بالياء حرم محرمون جمع حرام
كردح في جمع رداح والمتعمد ان يقتله وهو ذاكر
لاحرامه او عالم ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله فان
قتله وهو ناس لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن
انه ليس بصيد فاذا هو صيد او قصد برميه غير صيد
فعدل السهم عن رميته فاصاب صيدا فهو مخطئ
فان قلت فمحظورات الاحرام يستوي فيها
العمد والخطأ فما بال التعمد مشروطا في الاية
قلت لان مورد الاية فيمن تعمد فقد روي انه عن
لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو

الرداح المرأة الثقيلة الاوراك

ابو اليسر فطعنه برمحه فقتله فقيل له انك قتلت الصيد
وانت محرم فنزلت ولان الاصل فعل المتعمد والخطأ
لاحق به للتغليظ ويدل عليه قوله ليذوق وبال امره
ومن عاد فينتقم الله منه وعن الزهري نزل الكتاب
بالعمد ووردت السنة بالخطأ وعن سعيد بن
جبير لا ارى في الخطأ شيئا اخذا باشتراط العمد
في الاية وعن الحسن روايتان فجزاء مثل ما قتل
برفع جزاء ومثل جميعا بمعنى فعليه جزاء مثل ما
قتل من الصيد وهو عند ابي حنيفة رحمه الله عليه
قيمة المصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته
ثمن هدي تخير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة
الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي
كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره
وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما فان
فضل ما لا يبلغ طعام مسكين صام عنه يوما

٤

او تصدق به وعند محمد والشافعي مثله نظيره من
النعم فان لم يوجد له نظير في النعم عدل الى قول
ابي حنيفة رحمه الله عليه فان قلت فما يصنع من يفسر
المثل بالقيمة بقوله من النعم وهو تفسير للمثل
وبقوله هديا بالغ الكعبة قلت قد خير من
اوجب القيمة بين ان يشتري بها هديا او طعاما
او يصوم كما خير الله تعالى في الاية فكان قوله
من النعم بيانا للهدي المشترى بالقيمة في احد
وجوه التخيير لان من قوم الصيد واشترى
بالقيمة هديا فاهداه فقد جزى بمثل ما قتل من النعم
على ان التخيير الذي في الاية بين ان يجزى
بالهدي او يكفر بالاطعام او الصوم انما يستقيم
استقامة ظاهرة بغير تعسف اذا قوم ونظر
بعد التقويم اي الثلاثة يختار فاما اذا عمد الى
النظير وجعله الواجب وحده من غير تخيير

فاذا كان شيئا لا نظير له قوم حينئذ ثم يخير بين
الاطعام والصوم ففيه نبوة عما في الاية الا ترى
الى قوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك
صياما كيف خير بين الاشياء الثلاثة ولا سبيل
الى ذلك الا بالتقويم وقرأ عبد الله فجزاؤه مثل
ما قتل ~~من النعم وقرأ فجزاء مثل ما قتل~~ على الاضافة
واصله فجزاء مثل ما قتل بنصب مثل بمعنى فعليه
ان يجزى مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول عجبت
من ضرب زيدا ثم من ضرب زيد وقرأ السلمي
على الاصل وقرأ محمد بن مقاتل فجزاء مثل ما قتل
بنصبهما بمعنى فليجز جزاء مثل ما قتل وقرأ الحسن
من النعم بسكون العين استثقل الحركة على حرف
الحلق فسكنه يحكم به بمثل ما قتل ذوا عدل
منكم حكمان عادلان من المسلمين قالوا وفيه دليل
على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر

فجزاؤه مثل ما قتل وقرئ م



هَدْيًا بالغَ الكَعْبَةِ

المُشاهدة

والاجتهاد دون الاشيا وعن قبيصة انه اصاب ظبيًا وهو محرم فسال عمر فشاور عبد الرحمن بن عوف ثم امره بذبح شاة فقال قبيصة لصاحبه والله ما علم امير المومنين حتى سال غيره فاقبل عليه ضربًا بالدرة وقال اتغمص الفتيا وتقتل الصيد وانت محرم قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر وهذا عبد الرحمن وقرا محمد بن جعفر ذو عدل منكم اراد يحكم به من يعدل منكم ولم يرد الوحدة وقيل اراد الامام هديًا حال عن جزا فيمن وصفه بمثل لان الصفة خصصته فقربته من المعرفة او بدل عن مثل فيمن نصبه او عن محله فيمن جره ويجوز ان ينتصب حالا عن الضمير في به ووصف هديا ببالغ الكعبة لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه ان تذبح بالحرم فاما التصدق به فحيث شئت عند ابي حنيفة رحمه الله

الكعبة

او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك

وعند الشافعي رحمه الله في الحرم فان قلت بم يرتفع كفارة من ينصب جزا قلت يجعلها خبر مبتدا محذوف كانه قيل او الواجب عليه كفارة او يقدر فعليه ان يجزي جزا او كفارة فيعطفها على ان يجزي وقرئ او كفارة طعام مساكين على الاضافة وهذه الاضافة مبينة كانه قيل او كفارة من طعام مساكين كقولك خاتم فضة بمعنى خاتم من فضة وقرا الاعرج او كفارة طعام مسكين وانما وحد لانه واقع موقع التبيين فاكتفى بالواحد الدال على الجنس او عدل ذلك بكسر العين والفرق بينهما ان عدل الشي ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام وعدله ما عدل به في المقدار ومنه عدلا الحمل لان كل واحد منهما عدل الاخر اعدلا كان المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول به كالذبح

ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام

ونحوه ونحوهما الحمل والحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل كقولك لي مثله رجلا والخيار في ذلك الى قاتل الصيد عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله عليهما وعند محمد رحمه الله الى الحكمين ليذوق متعلق بقوله فجزا اي فعليه ان يجازي او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذي ينال في العاقبة من عمل سوا لثقله عليه من قوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا والطعام الوبيل الذي يثقل على المعدة فلا يستمرا عفا الله عما سلف لكم من الصيد في حال الاحرام قبل ان تراجعوا رسول الله وتسلوه عن جوازه وقيل عما سلف لكم في الجاهلية منه لانهم كانوا متعبدين بشرايع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما ومن عاد الى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهي عنه فينتقم الله منه ينتقم

احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة

خبر مبتدا محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه ولذلك دخلت الفا ونحوه فمن يومن بربه فلا يخاف يعني ينتقم منه في الاخرة واختلف في وجوب الكفارة على العايد فعن عطا وابراهيم وسعيد بن جبير والحسن وجوبها وعليه عامة العلما وعن ابن عباس وشريح انه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر وانه لم يذكر الكفارة صيد البحر مصيدات البحر مما يوكل وما لا يوكل وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل الماكول منه وهو السمك وحده عند ابي حنيفة رحمه الله عليه وعند ابن ابي ليلى جميع ما يصاد فيه على ان تفسير الاية عنده احل لكم صيد حيوان البحر وان تطعموه متاعا لكم مفعول له اي احل لكم تمتيعا لكم وللسيارة منكم يتزودونه البا ص صح



وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذى اليه تحشرون

قديدًا كما تزود موسى عليه السلام الحوت فى
مسيره الى الخضر وقرئ وطعمه وصيد البر ما
صيد فيه وهو ما يفرخ ولن كان يعيش فى الماء
فى بعض الاوقات كطير الماء عند ابى حنيفة رحمه الله
واختلف فيه فمنهم من حرم على المحرم كل شئ
يقع عليه اسم الصيد وهو قول عمر وابن عباس
وعن ابى هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن
جبير انهم اجازوا للمحرم اكل ما صاده الحلال
ولن صاده لاجله اذا لم يدل ولم يشر وكذلك ما ذبح
قبل احرامه وهو مذهب ابى حنيفة واصحابه رحمهم الله
وعند مالك والشافعى واحمد لا يباح له ما صيد لاجله
فان قلت ما يصنع ابو حنيفة بعموم قوله صيد البر
قلت قد اخذ ابو حنيفة رحمه الله بالمفهوم من
من قوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما
لان ظاهره انه صيد المحرمين دون صيد غيرهم

جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام

لانهم هم المخاطبون فكانه قيل وحرم عليكم
ما صدتم فى البر فيخرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم
حين كانوا غير محرمين ويدل عليه قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وقرا ابن
عباس وحرم عليكم صيد البر اى الله عز وجل وقرئ
ما دمتم بكسر الدال فيمن يقول دام يدام البيت الحرام
عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح
كما تجئ الصفة كذلك قياما للناس انتعاشا
لهم فى امر دينهم ودنياهم ونهوضا الى اغراضهم
ومقاصدهم فى معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من
امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم وعن
عطاء بن ابى رباح لو تركوه عاما واحدا لم ينظروا
ولم يؤخروا والشهر الحرام الشهر الذى يؤدى
فيه الحج وهو ذو الحجة لان لاختصاصه من بين
الاشهر باقامة موسم الحج فيه شانا قد عرفه الله

والهدى والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان الله
بكل شئ عليم اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث

وقيل عنى به جنس الاشهر الحرم والهدى والقلائد
والمقلد منه خصوصا وهو البدن لان الثواب
فيه اكثر وبها الحج معه اظهر ذلك اشارة الى جعل الكعبة
قياما للناس او الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام
بترك الصيد وغيره لتعلموا ان الله يعلم كل شئ
وهو عالم بما يصلحكم وينعشكم مما امركم به وكلفكم
شديد العقاب لمن انتهك محارمه غفور رحيم
لمن حافظ عليها ما على الرسول الا البلاغ تشديد
فى ايجاب القيام بما امر به وان الرسول قد
فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة
ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم فى التفريط
البون بين الخبيث والطيب بعيد عند الله
ولن كان قريبا عندكم فلا تعجبوا بكثرة الخبيث
حتى تؤثروه لكثرته على الطيب القليل فان ما
تتوهمونه من الكثرة من الفضل لا يوازى النقصان

فاتقوا الله يا اولى الالباب لعلكم تفلحون يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم ~~وان تسألوا عنها~~

فى الخبث وفوات الطيب وهو عام فى حلال المال
وحرامه وصالح العمل وطالحه وصحيح المذاهب
وفاسدها وجيد الناس ورديهم فاتقوا الله وآثروا
الطيب ولن قل على الخبيث ولن كثر ومن حق
هذه الآية ان تكفح بها وجوه المجبرة اذا افتخروا بالكثرة
كما قيل وكاثر بسعد ان سعدا كثيرة ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا
لا يدهمنك من دهمائهم عدد فان جلهم بل كلهم بقر
وقيل نزلت فى حجاج اليمامة حين اراد المسلمون
ان يوقعوا بهم فنهوا عن الايقاع بهم ولن كانوا
مشركين الجملة الشرطية والمعطوفة عليها اعنى
قوله ان تبد لكم تسؤكم ولن تسألوا عنها حين ينزل
القرآن تبد لكم صفة لاشياء والمعنى لا تكثروا
مسالة رسول الله حتى تسالوه عن تكاليف
شاقة عليكم ان افتاكم بها وكلفكم اياها تغمكم
وتشق عليكم وتندموا على السؤال عنها

وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم

ما لكم حين نزل قوله ولله على الناس حج البيت

وذلك نحو ما روي أن سراقة بن مالك وعكاشة
بن محصن قال يا رسول الله الحج علينا كل عام فأعرض عنه
رسول الله صلى الله عليه حتى أعاد مسألته ثلاث
مرات فقال صلى الله عليه ويحك وما يؤمنك أن
أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما
استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم
فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم
على أنبيائهم فإذا أمرتكم بأمر فخذوا منه ما استطعتم
وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإن تسألوا عنها
حين ينزل القرآن وإن تسألوا عن هذه التكاليف
الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين
أظهركم يوحى إليه تبد لكم تلك التكاليف التي تسوءكم
وتؤمروا بتحملها فتعرضون أنفسكم لغضب الله
بالتفريط فيها عفا الله عنها عفا الله عما سلف
من مسألتكم فلا تعودوا إلى مثلها والله غفور

قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا
سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا

حليم لا يعاجلكم فيما تفرط منكم بعقوبته فإن قلت
كيف قال لا تسألوا عن أشياء ثم قال قد سألها ولم
يقل قد سأل عنها قلت الضمير في سألها ليس
براجع إلى أشياء حتى يجب تعديته بعن وإنما هو
راجع إلى المسألة التي دل عليها لا تسألوا يعني
قد سأل هذه المسألة قوم من الأولين ثم أصبحوا
بها أي بمرجوعها كافرين وذلك أن بني إسرائيل
كانوا يستفتون أنبياءهم عن أشياء فإذا أمروا
بها تركوها فهلكوا كان أهل الجاهلية إذا نتجت
الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها
أي شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد عن
ماء ولا مرعى وإذا لقيها المعيي لم يركبها واسمها
البحيرة وكان يقول الرجل إذا قدمت من سفر
أو برئت من مرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة
في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل إذا أعتق

عنها م

أي إلى المصدر لا إلى المفعول به لتحتاج إلى تعديته بعن م

أو بسببها

نتجت الناقة على ما لم يسم فاعله تنتج نتاجا وقد نتجها أهلها نتجا ه صحاح

أعيا الرجل في المشي وأعياه الله كلاهما بالألف م صحاح

البحيرة

يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل
الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون
شيئا ولا يهتدون

عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث
وإذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم وإن ولدت ذكرا
فهو لآلهتهم فإن ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت
أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم وإذا نتجت
من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره
فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى
ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا أمر بالتبحير
والتسييب وغير ذلك ولكنهم بتحريمهم ما حرموا
يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون
فلا ينسبون التحريم إلى الله حتى يفتروا ولكنهم
يقلدون في تحريمها كبارهم الواو في قوله ولو كان
آباؤهم واو الحال قد دخلت عليها همزة
الإنكار وتقديره أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم
لا يعلمون شيئا ولا يهتدون والمعنى أن الاقتداء
إنما يصح بالعالم المهتدي وإنما يعرف اهتداؤه

يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم
جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون

بالحجة كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة
على أهل العتو والعناد من الكفرة يتمنون
دخولهم في الإسلام فقيل لهم عليكم أنفسكم
وما كلفتم من إصلاحها والمشي بها في طرق
الهدى لا يضركم الضلال عن دينكم إذا كنتم
مهتدين كما قال عز وجل لنبيه فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات وكذلك من يتأسف على ما فيه الفسقة
من الفجور والمعاصي ولا يزال يذكر معايبهم
ومناكيرهم فهو مخاطب به وليس المراد ترك
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن
من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد وإنما
هو بعض الضلال الذين فصلت الآية بينهم
وبينه وعن ابن مسعود أنها قرئت عنده فقال
إن هذا ليس بزمانها إنها اليوم مقبولة ولكن
يوشك أن يأتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم فحينئذ

حسرات ه



عليكم أنفسكم فهي على هذا تسلية لمن يأمر وينهى فلا يقبل منه وبسط لعذره وعنه ليس هذا أوان تأويلها قيل فمتى قال إذا جعل دونها السيف والسوط والسجن وعن أبي ثعلبة الخشني أنه سئل عن ذلك فقال للسائل سألت عنها خبيرا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا ما رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك ودع أمر العوام وإن من ورائكم أياما الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل منهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل إذا أسلم قالوا له سفهت آباءك ولاموه فنزلت عليكم أنفسكم عليكم من أسماء الفعل بمعنى الزموا إصلاح أنفسكم ولذلك جزم جوابه وعن نافع عليكم أنفسكم بالرفع وقرئ لا يضركم وفيه وجهان أن يكون خبرا

مرفوعا وينصره قراءة أبي حيوة لا يضيركم وأن يكون جوابا للأمر مجزوما وإنما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة إليها من الراء المدغمة والأصل لا يضرركم ويجوز أن يكون نهيا ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره ارتفع اثنان على أنه خبر للمبتدأ الذي هو شهادة بينكم على تقدير شهادة بينكم شهادة اثنين أو على أنه فاعل شهادة بينكم على معنى فيما فرض عليكم أن يشهد اثنان وقرأ الشعبي شهادة بينكم بالتنوين وقرأ الحسن شهادةً بالنصب والتنوين على ليقم شهادةً اثنان وإذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي إبداله منه دليل على وجوب الوصية وأنها من الأمور اللازمة التي ما ينبغي أن يتهاون بها المسلم ويذهل عنها وحضور الموت مشارفته وظهور أمارات

بلوغ الأجل منكم من أقاربكم من غيركم من الأجانب إن أنتم ضربتم في الأرض يعني إن وقع الموت في السفر ولم يكن معكم أحد من عشيرتكم فاستشهدوا أجنبيين على الوصية وجعل الأقارب أولى لأنهم أعلم بأحوال الميت وبما هو أصلح وهم له أنصح وقيل منكم من المسلمين من غيركم من أهل الذمة وقيل هو منسوخ إذ لا يجوز شهادة الذمي على المسلم وإنما جازت في أول الإسلام لقلة المسلمين وتعذر وجودهم في حال السفر وعن مكحول نسخها قوله وأشهدوا ذوي عدل منكم وروي أنه خرج بديل بن أبي مريم مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدي بن زيد وتميم بن أوس وكانا نصرانيين تجارا إلى الشام فمرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه وأمرهما أن يدفعا متاعه إلى

أهله ومات ففتشا متاعه فأخذا إناء من فضة فيه ثلاث مائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فأصاب أهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالإناء فجحدا فترافعوا إلى رسول الله فنزلت تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما للحلف من بعد الصلوة من بعد صلاة العصر لأنه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد العصر أو الظهر لأن أهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وفي حديث بديل أنها لما نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وجد الإناء بمكة فقالوا إنا اشتريناه من تميم وعدي وقيل من بعد صلوة أهل الذمة وهم يعظمون صلاة العصر إن ارتبتم اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى إن ارتبتم في شأنهما واتهمتموهما فحلفوهما وقيل إن أريد بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين

ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين

ولئن أريد الوصيان فليس بمنسوخ تحليفهما وعن
علي رضي الله عنه أنه كان يحلف الشاهد والراوي
إذا اتهمهما والضمير في به للقسم وفي كان
للمقسم له يعني لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا
من الدنيا أي لا نحلف بالله كاذبين لأجل المال ولو كان
من نقسم له قريبا منا على معنى أن هذه عادتهم في
صدقهم وأمانتهم أبدا وأنهم داخلون تحت قوله
تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على
أنفسكم أو الوالدين والأقربين شهادة الله أي
الشهادة التي أمر الله بحفظها وتعظيمها وعن
الشعبي أنه وقف على شهادة ثم ابتدأ آلله بالمد
على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام
منه وروي عنه بغير مد على ما ذكر سيبويه أن منهم
من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة
الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا وقرئ لملاثمين

معناه إذا لم يحلف لأن التقوى فيما نطق الأولى لئلا يحلف الغير ... وهذا إنما يستقيم إذا أريد تحليف الشاهدين دون الوصيين م

بحذ

فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران

214

بحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام وإدغام
نون من فيها كقوله عادا لولى فإن قلت ما موقع
تحبسونهما قلت هو استئناف كلام كأنه
قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف نعمل إن
ارتبنا بهما فقيل تحبسونهما فإن قلت كيف
فسرت الصلاة بصلاة العصر وهي مطلقة قلت
لما كانت معروفة عندهم بالتحليف بعدها أغنى
ذلك عن التقييد كما لو قلت في بعض أئمة الفقه إذا
صلى أطرح الدرس علم أنها صلاة الفجر ويجوز
أن تكون اللام للجنس وأن تقصد بالتحليف
على أثر الصلاة أن تكون الصلاة لطفا في النطق
بالصدق وناهية عن الكذب والزور إن الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر فإن عثر فإن اطلع
على أنهما استحقا إثما أي فعلا ما أوجب إثمهما
واستوجبا أن يقال إنهما لمن الآثمين فآخران فشاهدان

يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا
أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين

آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم
أي من الذين استحق عليهم الإثم ومعناه من الذين
جني عليهم وهم أهل الميت وعشيرته وفي قصة
بديل أنه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان
من ورثته أنه إناء صاحبهما ولشهادتنا أحق
من شهادتهما والأوليان الأحقان بالشهادة لقرابتهما
ومعرفتهما وارتفاعهما على هما الأوليان كأنه قيل ومن
هما فقيل الأوليان وقيل هما بدل من الضمير في
يقومان أو من آخران ويجوز أن يرتفعا باستحق
أي من الذين استحق عليهم انتداب الأوليين منهم
للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال وقرئ
الأولين على أنه وصف للذين استحق عليهم مجرور
أو منصوب على المدح ومعنى الأولية التقدم
على الأجانب في الشهادة لكونهم أحق بها وقرئ
الأولين على التثنية وانتصابه على المدح وقرأ

الحسن

ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد
أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين

215

الحسن الأولان ويحتج به من يرى رد اليمين على
المدعي وأبو حنيفة وأصحابه رحمهم الله لا يرون
ذلك فوجهه عندهم أن الورثة قد ادعوا على النصرانيين
أنهما اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء
فيما كتما فأنكر الورثة فكانت اليمين على الورثة لإنكارهم
الشراء فإن قلت فأين قراءة من قرأ استحق
عليهم الأوليان على البناء للفاعل وهو علي وأبي
وابن عباس قلت معناه من الورثة الذين
استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة أن يجردوهما
للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين ذلك
الذي تقدم من بيان الحكم أدنى أن يأتي الشهداء
على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها أو
يخافوا أن ترد أيمان أن تكرر أيمان شهود آخرين
بعد أيمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى في
قصة بديل واسمعوا سمع إجابة وقبول يوم يجمع

كتماه



يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب

بدل من المنصوب في قوله واتقوا الله وهو من
بدل الاشتمال كانه قيل واتقوا الله يوم جمعه او ظرف
لقوله لا يهدي اي لا يهديهم طريق الجنة يومئذ
كما يفعل بغيرهم او ينصب باضمار اذكر او يجمع الله
الرسل كان كيت وكيت وماذا منتصب باجبتم
انتصاب مصدره على اي اجابة اجبتم ولو اريد
الجواب لقيل بماذا اجبتم فان قلت ما معنى
سؤالهم قلت توبيخ قومهم كما كان سؤال
الموؤدة توبيخا للوائد فان قلت كيف يقولون لا علم
لنا وقد علموا بما اجيبوا قلت يعلمون ان الغرض
بالسؤال توبيخ اعدائهم فيكلون الامر الى علمه
واحاطته بما منوا به منهم وكابدوا من سوء اجابتهم
اظهارا للتشكي واللجا الى ربهم في الانتقام منهم
وذلك اعظم على الكفرة وافت في اعضادهم واجلب
لحسرتهم وسقوطهم في ايديهم اذا اجتمع توبيخ

الله وتشكي انبيائه عليهم ومثاله ان ينكب بعض
الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة
قد عرفها السلطان واطلع على كنهها وعزم
على الانتصار له منه فيجمع بينهما ويقول له ما فعل
بك هذا الخارجي وهو عالم بما فعل به يريد توبيخه
وتبكيته فيقول له انت اعلم بما فعل بي تفويضا للامر
الى علم سلطانه واتكالا عليه واظهارا للشكاية
وتعظيما لما حل به منه وقيل من هول ذلك اليوم
يفزعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون
بعدما تثوب اليهم عقولهم بالشهادة على اممهم
وقيل معناه علمنا ساقط مع علمك ومغمور به
لانك علام الغيوب ومن علم الخفيات لم يخف
عليه الظواهر التي منها اجابة الامم لرسلهم فكانه
لا علم لنا الى جنب علمك وقيل لا علم لنا بما كان
منهم بعدنا وانما الحكم للخاتمة وكيف يخفى عليهم

اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس

امرهم وقد رأوهم سود الوجوه زرق العيون
موبخين وقرئ علام الغيوب بالنصب على ان الكلام
قد تم بقوله انك انت الموصوف باوصافك المعروفة
من العلم وغيره ثم نصب علام الغيوب على
الاختصاص او على النداء او هو صفة لاسم
ان اذ قال الله بدل من يوم يجمع والمعنى انه
يوبخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن
اجابتهم وبتعديد ما اظهر على ايديهم من الآيات
العظام فكذبوهم وسموهم سحرة او جاوزوا
حدا لتصديق الى ان اتخذوهم آلهة كما قال
بعض بني اسرائيل فيما اظهر على يد عيسى من البينات
هذا سحر مبين واتخذه بعضهم وامه الهين
ايدتك قويتك وقرئ آيدتك على افعلتك
بروح القدس بالكلام الذي يحيا به الدين
واضافه الى القدس لانه سبب الطهر من اوضار

تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني

الآثام والدليل عليه قوله تكلم الناس وفي المهد
موضع الحال لان المعنى تكلمهم طفلا وكهلا الا ان
في المهد فيه دليل على حد من الطفولة وقيل روح
القدس جبرئيل صلوات الله عليه ايد به لتثبيت الحجة
فان قلت ما معنى قوله في المهد وكهلا قلت
معناه تكلمهم في هاتين الحالتين من غير ان يتفاوت
كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة الذي هو
وقت كمال العقل وبلوغ الاشد والحد الذي يستنبأ فيه
الانبياء والتورية والانجيل خصا بالذكر مما تناوله
الكتاب والحكمة لان المراد بهما جنس الكتاب والحكمة
وقيل الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم كهيئة
الطير هيئة مثل هيئة الطير باذني بتسهيلي فتنفخ
فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان
يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف
اليها لانها ليست من خلقه ولا نفخه في شيء وكذلك

واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا

الضمير فيكون تخرج الموتى تخرجهم من القبور وتبعثهم قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجارية واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله وقيل لما قال الله لعيسى اذكر نعمتي عليك كان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولا يدخر شيئا لغد يقول مع كل يوم رزقه لم يكن له بيت فيخرب ولا ولد فيموت اينما امسى بات واوحيت الى الحواريين امرتهم على السنة رسلي مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله عيسى في محل النصب على اتباع حركته حركة الابن كقولك يا زيد بن عمرو وهي اللغة الفاشية ويجوز ان يكون مضموما كقولك يا زيد بن عمرو والدليل عليه قوله يا جار بن عمرو كان تحرز لان الترخيم لا يكون الا في المضموم فان قلت كيف قالوا هل يستطيع ربك بعد ايمانهم واخلاصهم قلت ما وصفهم الله بالايمان والاخلاص وانما حكى

مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين

وانما حكى ادعاءهم لهما ثم اتبعه قوله اذ قالوا فآذن ان دعواهم كانت باطلة وانهم كانوا شاكين وقوله هل يستطيع ربك كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم وكذلك قول عيسى عليه السلام لهم معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ولا تتحكموا ما تشتهون من الآيات فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها ان كنتم مؤمنين ان كانت دعواكم للايمان صحيحة وقرئ هل تستطيع ربك اي هل تستطيع سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام وهي من ماده اذا اعطاه ورفده كانها تميد من تقدم اليه ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين عليها على ان عليها في موضع الحال وكانت دعواهم لارادة ما ذكروا الدعواهم

الوفد مادى كردن وعطا دادن

قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين

للايمان والاخلاص وانما سأل عيسى واجيب ليلزموا الحجة بكمالها ويرسل عليهم العذاب اذا خالفوا وقرئ ويعلم بالياء على البناء للمفعول وتعلم وتكون بالتاء والضمير للقلوب اللهم اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوضت منه الميم وربنا نداء ثان تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا قيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد السرور العائد ولذلك يقال يوم عيد فكان معناه يكون لنا سرورا وفرحا وقرأ عبد الله تكن على جواب الامر ونظيره يرثني ويرث لاولنا وآخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن يأتي بعدنا وقيل يأكل منها آخر الناس كما يأكل اولهم للمتقدمين منا والاتباع وفي قراءة زيد لاولانا واخرانا والتأنيث بمعنى الامة والجماعة عذابا بمعنى تعذيبا والضمير في لا اعذبه للمصدر

كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم

ولجوز

ولو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء روي ان عيسى عليه السلام لما اراد الدعاء لبس صوفا ثم قال اللهم انزل علينا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها واخرى تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة وقال ليقم احسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله عليها ويأكل منها فقال شمعون راس الحواريين انت اولى بذلك فقام عيسى فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الالوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع

واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك

خبز وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة العالية كلوا ما سالتم واشكروا عليها يمددكم الله ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير وروي انهم لما سمعوا بالشريطة وهي قوله فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه قالوا لا نريد فلم تنزل وعن الحسن والله ما نزلت ولو نزلت لكانت عيدا الى يوم القيامة لقوله وآخرنا والصحيح انها نزلت سبحانك ان يكون لك شريك ما يكون لي ما ينبغي تعلم معلومي ولا اعلم معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام

انّ القول قوله ما يحق لي ان اقوله في نفسي في قلبي والمعنى صح

انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم

ذاتك فقيل في نفسك لقوله في نفسي انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولان ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي اليه علم احد ان في قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسر والمفسر اما فعل القول واما فعل الامر وكلاهما لا وجه له اما فعل القول فيحكى بعده الكلام من غير ان يوسط بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم وان جعلتها موصولة بالفعل لم تخل من ان يكون بدلا من ما امرتني به او من الهاء في به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم

الا امرتني ... فيستقيم ... في الله ما امرتني ... ما اعبدوا

وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك

الاعباد به لان العبادة لا تقال وكذلك اذا جعلته بدلا من الهاء لانك لو اقمت ان اعبدوا الله مقام الهاء فقلت الا ما امرتني بان اعبدوا الله لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلته فان قلت فكيف تصنع قلت يحمل فعل القول على معناه لان معنى ما قلت لهم الا ما امرتني به ما امرتهم الا بما امرتني حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربي وربكم ويجوز ان يكون ان موصولة عطف بيان للهاء لا بدلا وكنت عليهم شهيدا رقيبا كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا ذلك ويتدينوا به فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الادلة وانزلت عليهم من البينات وارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم فانهم عبادك الذين عرفتهم عاصين جاحدين لآياتك مكذبين لانبيائك ان

وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين

تغفر لهم فانك انت العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان قلت المغفرة لا تكون للكفار فكيف قال وان تغفر لهم قلت ما قال انك تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على ان يقال ان عذبتهم عدلت لانهم احقاء بالعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة لان المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول بل متى كان المجرم اعظم جرما كان العفو عنه احسن قرئ هذا يوم ينفع بالرفع والاضافة وبالنصب اما على انه ظرف لقال واما على ان هذا مبتدا والظرف خبر ومعناه هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع يوم ينفع ولا يجوز ان يكون فتحا كقوله يوم لا تملك لانه مضاف الى متمكن وقرا الاعمش يوم ينفع بالتنوين كقوله واتقوا يوما لا تجزي فان قلت

قال ابو البقاء قال الله هذا القول في يوم ينفع فالقول يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس صح



صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

ما معنى قوله ينفع الصادقين صدقهم إن أريد صدقهم في الآخرة فليست الآخرة بدار عمل وإن أريد صدقهم في الدنيا فليس بمطابق لما ورد فيه لأنه في معنى الشهادة لعيسى عليه السلام بالصدق فيما يجيب به يوم القيامة قلت معناه الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم وآخرتهم وعن قتادة متكلمان تكلما يوم القيامة أما إبليس فقال إن الله وعدكم وعد الحق فصدق يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه وأما عيسى فكان صادقا في الحياة وبعد الممات فنفعه صدقه فإن قلت في السموات والأرض العقلاء وغيرهم فهلا غلب العقلاء فقيل ومن فيهن قلت ما يتناول الأجناس كلها تناولا عاما ألا تراك تقول إذا رأيت شبحا من بعيد ما هو قبل أن تعرف أعاقل هو أم غير عاقل فكان أولى بإرادة العموم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قرأ سورة المائدة أعطي من الأجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا

سورة الأنعام مكية وعن ابن عباس غير ست آيات وهي مائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

جعل يتعدى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى أحدث وأنشأ كقوله وجعل الظلمات والنور وإلى مفعولين إذا كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا والفرق بين الخلق والجعل أن الخلق فيه معنى التقدير وفي الجعل معنى التضمين كإنشاء شيء من شيء أو تصيير شيء شيئا أو نقله من مكان إلى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور لأن الظلمات من الأجرام المتكاثفة والنور من النار

مثال الإنشاء شيء من شيء لأن حواء من ضلع آدم كما أن الظلمات من تكاثف الأجرام

ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون

وجعلنا لكم أزواجا أجعل الآلهة إلها واحدا فإن قلت لم أفرد النور قلت للقصد إلى الجنس أو لأن الظلمات كثيرة لأن ما من جنس من أجناس الأجرام إلا وله ظل وظله هو الظلمة بخلاف النور فإنه من جنس واحد وهو النار فإن قلت علام عطف قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قلت إما على قوله الحمد لله على معنى أن الله حقيق بالحمد على ما خلق لأنه ما خلقه إلا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته وإما على قوله خلق السموات على معنى أنه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه ثم يعدلون به ما لا يقدر على شيء فإن قلت فما معنى ثم قلت استبعاد أن يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته وكذلك ثم أنتم تمترون استبعاد لأن يمتروا فيه بعد ما ثبت أنه محييهم ومميتهم وباعثهم ثم قضى أجلا أجل الموت وأجل مسمى عنده أجل القيامة وقيل الأجل الأول ما بين أن

يخلق إلى أن يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الأول النوم والثاني الموت فإن قلت المبتدأ النكرة إذا كان خبره ظرفا وجب تأخيره فلم جاز تقديمه في قوله وأجل مسمى عنده قلت لأنه تخصص بالصفة فقارب المعرفة كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك قلت الكلام السائر أن يقال عندي ثوب جيد ولي عبد كيس وما أشبه ذلك فما أوجب التقديم قلت أوجبه أن المعنى وأي أجل مسمى عنده تعظيما لشأن الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم

في السماوات متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل وهو المعبود فيها ومنه قوله وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله أو وهو المعروف بالإلهية أو المتوحد بالإلهية فيها أو هو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم ويجوز

البرزخ الحاجز بين الشيئين والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ



يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق

ان يكون الله في السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله وانه في السماوات والارض بمعنى انه عالم بما فيهما لا يخفى عليه منه شي كان ذاته فيهما فان قلت كيف موقع قوله يعلم سركم وجهركم قلت ان اردت المتوحد بالالاهية كان تقريرا له لان الذي استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده وكذلك اذا جعلت في السماوات خبرا بعد خبر والا فهو كلام مبتدا بمعنى هو يعلم سركم وجهركم او خبر ثالث ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب من في من اية الاستغراق وفي من ايات ربهم للتبعيض يعني وما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار الا كانوا عنه معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به راسا لقلة خوفهم وتدبرهم للعواقب فقد كذبوا

لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم

224

مردود على كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الايات فقد كذبوا بما هو اعظم اية واكبرها وهو الحق لما جاءهم يعني القران الذي تحدوا به على تبالغهم في الفصاحة فعجزوا عنه فسوف ياتيهم انباء الشي الذي كانوا به يستهزءون وسيظهر لهم انه لم يكن بموضع استهزاء وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وعلو كلمته مكن له في الارض جعل له مكانا ونحوه ارض له ومنه قوله انا مكنا له في الارض ولم نمكن لهم واما مكنته في الارض فاثبته فيها ومنه قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار باسباب الدنيا والسماء المظلة لان الماء ينزل منها

يعني ان المرسل هو السحاب ... الى السماء ...

مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون

الى السحاب او السحاب والمطر والمدرار المغزار فان قلت اي فائدة في ذكر انشاء قرن اخرين بعدهم قلت الدلالة على انه لا يتعاظمه ان يهلك قرنا ويخرب بلاده منهم فانه قادر على ان ينشئ مكانهم اخرين يعمر بهم بلاده كقوله ولا يخاف عقباها كتابا مكتوبا في قرطاس في ورق فلمسوه بايديهم ولم يقتصر بهم على الروية لئلا يقولوا سكرت ابصارنا لا تبقى لهم علة لقالوا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره لقضي الامر لقضي امر هلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين اما لانهم اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله في صورته وهي اية لا شي ابين منها وايقن ثم لا يومنون كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة لم يكن بد من اهلاكهم كما اهلك اصحاب المائدة واما لانه يزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول الملك فيجب اهلاكهم واما

عطف على محذوف اي قالوا ذلك والمقصود التتميم والمبالغة

ويعني سكرت ابصارنا حبست عن النظر على المجاز

ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون

225

ولما لانهم اذا شاهدوا الملك في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجاة الشدة اشد من نفس الشدة ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لجعلناه رجلا لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل على رسول الله عليهما السلام في اعم الاحوال في صورة دحية لانهم لا يبقون مع روية الملائكة في صورهم وللبسنا عليهم ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة انسان هذا انسان وليس بملك فان قال لهم الدليل على اني ملك اني جئت بالقران المعجز وهو ناطق باني ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمدا فاذا

الدحية بكسر الدال وسكون الحاء المهملة رواية اكثر اصحاب الحديث واهل اللغة وقد روي بفتح الدال

ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون
قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين

فعلوا ذلك فعلوا ذلك خذلوا كما هم مخذولون
الآن فهو لبس الله عليهم ويجوز ان يراد وللبسنا
عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على انفسهم الساعة
في كفرهم بآيات الله البينة وقرا ابن محيصن
ولبسنا بلام واحدة وقرا الزهري وللبّسنا عليهم
ما يلبّسون بالتشديد ولقد استهزئ تسلية
لرسول الله عما كان يلقى من قومه فحاق بهم فاحاط
بهم الشيء الذي كانوا يستهزءون به وهو
الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به فان قلت
اي فرق بين قوله فانظروا وبين قوله ثم انظروا
قلت جعل النظر مسببا عن السير في قوله
فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا
سير الغافلين واما قوله قل سيروا في الارض ثم
انظروا فمعناه اباحة السير للتجارة وغيرها
من المنافع وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه

في الارض صح

قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم
الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون

في الارض على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح
لمن ما في السماوات والارض سؤال تبكيت
وقل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم
ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب
على نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته في هدايتكم
الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده بما انتم
مقرون به من خلق السماوات والارض ثم
اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم به من
لا يقدر على خلق شيء بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة
فيجازيكم على شرككم وقوله الذين خسروا انفسهم
نصب على الذم او رفع اي اريد الذين خسروا انفسهم
او هم الذين خسروا انفسهم فان قلت
كيف جعل عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم والامر
على العكس قلت معناه الذين خسروا انفسهم
في علم الله لاختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون

اغفلت الشيء اذا تركته على ذكر منك صحاح

وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قل اغير الله اتخذ
وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم

على لله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديه
بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
انفسهم وهو السميع العليم يسمع كل مسموع ويعلم
كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الملوان
اولي غير الله همزة الاستفهام دون الفعل الذي
هو اتخذ لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في
اتخاذ الولي فكان اولى بالتقديم ونحوه افغير
الله تامروني اعبد آلله اذن لكم وقرئ فاطر السموات
بالجر صفة لله وبالرفع على المدح وقرا الزهري فطر
وعن ابن عباس ما عرفت ما فاطر السماوات حتى اتاني اعرابيان
يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها
وهو يطعم ولا يطعم وهو يرزق ولا يرزق كقوله ما
اريد منهم من رزق الآية والمعنى ان
المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع وقرئ
ولا يطعم بفتح الياء وروى ابن المامون عن يعقوب

لله صح

قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز
المبين

وهو يُطعِم ولا يُطعَم على بناء الاول للمفعول والثاني
للفاعل والضمير لغير الله وقرا الاشهب وهو يُطعِم
ولا يَطعَم على بنائهما للفاعل وفسر بان معناه وهو
يطعم ولا يستطعم وحكى الازهري اطعمت بمعنى استطعمت
ونحوه افدت ويجوز ان يكون المعنى وهو يطعم
تارة ولا يطعم اخرى على حسب المصالح كقولك هو
يعطي ويمنع ويبسط ويقدر ويغني ويفقر اول من
اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام كقوله
وبذلك امرت وانا اول المسلمين وكقول موسى
سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ولا تكونن
وقيل لي لا تكونن من المشركين من يصرف عنه
العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي
النجاة كقولك ان اطعمت زيدا من جوعه
فقد احسنت اليه تريد فقد اتممت الاحسان اليه
او فقد ادخله الجنة لان من لم يعذب لم يكن له بد من

وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير
وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل اي شيء اكبر شهادة

الثواب وقرئ من يصرف عنه على البنا للفاعل والمعنى
من يصرف الله عنه في ذلك اليوم فقد رحمه بمعنى
من يدفع الله عنه ويحفظه وقد علم من المدفوع
عنه وترك ذكر المصروف لكونه معلوما او
مذكورا قبله وهو العذاب ويجوز ان ينتصب
يومئذ بيصرف انتصاب المفعول به اي من يصرف
الله عنه ولئن يمسسك الله بضر من مرض او فقر
او غير ذلك من بلاياه فلا قادر على كشفه الا هو وان
يمسسك بخير من غنى او صحة فهو على كل شيء
قدير فكان قادرا على ادامته. وان الله فوق عباده
تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله وانا
فوقهم قاهرون الشيء اعم العام لوقوعه على كل
ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم والجرم
والعرض والمحال والمستقيم ولذلك صح ان
يقال في الله عز وجل شيء لا كالاشياء كانك قلت معلوم

ذلك اليوم كقوله تعالى ... ويضرهم ... من يصرف الله عنه

قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ
ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء
مما تشركون الذين آتيناهم

لا كسائر المعلومات ولم يصح جسم لا كالاجسام
واراد اي شهيد اكبر شهادة فوضع شيئا مقام
شهيد ليبالغ بالتعميم قل الله شهيد بيني وبينكم
يحتمل ان يكون تمام الجواب عند قوله قل الله
بمعنى الله اكبر شهادة ثم ابتدئ شهيد بيني وبينكم
اي هو شهيد بيني وبينكم وان يكون الله شهيد بيني
وبينكم هو الجواب لدلالته على ان الله عز وجل اذا
كان هو الشهيد بينه وبينهم فاكبر شيء شهادة
شهيد له ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين
من اهل مكة اي لانذركم به وانذر كل من بلغه
القرآن من العرب والعجم وقيل من الثقلين
وقيل من بلغه الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير
من بلغه القرآن فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم
ائنكم لتشهدون تقرير لهم مع انكار واستبعاد
قل لا اشهد شهادتكم الذين آتيناهم الكتاب

قال الطيبي وذكر انه لو قيل
اي شهيد اكبر شهادة خص
بالشاهد المتعارف ومن قال
له شهيد فعم ليتناول ما يصلح
للشهادة من اي جنس كان سواء
كان متعارفا او غير متعارف
فيكون ادخل في المبالغة

الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا

يعني اليهود والنصارى يعرفونه يعرفون
رسول الله بحليته ونعته الثابت في الكتابين
معرفة خالصة كما يعرفون ابناءهم بحلاهم ونعوتهم
لا يخفون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم وهذا استشهاد
لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به وبصحة نبوته
ثم قال الذين خسروا انفسهم من المشركين ومن
اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون به جمعوا
بين امرين متناقضين فكذبوا على الله بما لا حجة عليه
وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح حيث
قالوا الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله
ونسبوا اليه تحريم البحائر والسوائب وذهبوا
فكذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا ولم
يؤمنوا بالرسول ويوم نحشرهم ناصبه محذوف
تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك ليبقى
على الابهام الذي هو ادخل في التخويف اين

ثم نسبوا الى الله ما لم ينزل له سلطانا فصدقوه ولم ينسبوا اليه ما نزل له سلطانا من القرآن والآيات

ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم
الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين

اين شركاؤكم اي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله
وقوله الذين كنتم تزعمون معناه تزعمونهم شركاء
فحذف المفعولان وقرئ نحشرهم ثم يقول بالياء
فيهما وانما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ ويجوز
ان يشاهدوهم الا انهم حين لا ينفعونهم ولا
يكون منهم ما رجوا من الشفاعة فكانهم غيب عنهم
وان يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم
في الساعة التي علقوا بهم الرجا فيها فيروا مكان خزيهم
وحسرتهم فتنتهم كفرهم والمعنى ثم لم تكن
عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم وقاتلوا
عليه وافتخروا به وقالوا دين آبائنا الا جحوده
والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء من التدين به
ويجوز ان يراد ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا
فسمي فتنة لانه كذب وقرئ تكن بالتاء وفتنتهم
بالنصب وانما انث ان قالوا لوقوع الخبر مؤنثا

جمع غائب وانما بنت فيه
اليا مع التحريك لانه شبيه
بصيد وان كان جمعا
وصيد مصدر فوك
بعير اصيد لانه لا يجوز
ان ينوى به المصدر



انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون

كفقوهم من كانت امك وقرئ باليا ونصب الفتنة وباليا والتا مع رفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب على الندا وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترونه اى يفترون الٓهيته وشفاعته فان قلت كيف يصح ان يكذبوا حين يطلعون على حقايق الامور وعلى ان الكذب والجحود لا منفعة لهم قلت الممتحن ينطق بما ينفعه وبما لا ينفعه من غير تمييز بينهما حيرة ودهشا الا تراهم يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وقد ايقنوا بالخلود ولم يشكوا فيه وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضى عليهم واما قول من يقول معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وما علمنا انا على خطا في معتقدنا وحمل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم يعنى في الدنيا فتمحل وتعسف وتحريف لافصح الكلام الى

ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم

ما هو عى وافحام لان المعنى الذى ذهبوا اليه ليس هذا الكلام بمترجم عنه ولا منطبق عليه وهو ناب عنه اشد النبو وما ادرى ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شئ الا انهم هم الكاذبون بعد قوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن روى انه اجتمع ابو سفين والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم لعنهم الله عليهم يستمعون تلاوة رسول الله عليه السلام فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد فقال والذى جعلها بيته يعنى الكعبة ما ادرى ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال ابو سفين انى لاراه حقا

ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين

فقال ابو جهل كلا نزلت والاكنة على القلوب والوقر فى الآذان مثل فى نبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله واعتقاد صحته ووجه اسناد الفعل الى ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت فيهم لا يزول عنهم كانهم مجبولون عليه او هى حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقرا طلحة وقرا بكسر الواو حتى اذا جاؤك يجادلونك هى حتى التى يقع بعدها الجمل والجملة قوله اذا جاؤك يقول الذين كفروا ويجادلونك فى موضع الحال ويجوز ان تكون الجارة ويكون اذا جاؤك فى محل الجر بمعنى حتى وقت مجيئهم ويجادلونك حال وقوله يقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم يجادلونك ويناكرونك وفسر مجادلتهم بانهم يقولون ان هذا

وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون

الا اساطير الاولين فيجعلون كلام الله واصدق الحديث خرافات واكاذيب وهى الغاية فى التكذيب وهم ينهون الناس عن القرآن وعن الرسول واتباعه ويثبطونهم عن الايمان وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم ولا يتعداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضرون رسول الله وقيل هو ابو طالب لانه كان ينهى قريشا عن التعرض لرسول الله وينأى عنه فلا يؤمن به وروى انهم اجتمعوا الى ابى طالب وارادوا برسول الله سوا فقال والله

شعر

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد فى التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر منه عيونا
ودعوتنى وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا لا محالة انه من خير اديان البرية دينا



ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين

لولا الملامة او حذارى شبة لوجدتني متجانداً كرمتنا فنزلت ولو ترى جوابه محذوف تقديره ولو ترى لرأيت امراً شنيعاً وقفوا على النار اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعاً هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها من قولك وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفاً يا ليتنا نرد تم تمنيهم ثم ابتدءوا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين واعدين الايمان كأنهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن على وجه الاثبات وشبهه سيبويه بقولهم دعني ولا اعود بمعنى دعني وانا لا اعود تركتني او لم تتركني ويجوز ان يكون معطوفاً على نرد او حالاً على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمني فان قلت يدفع ذلك قوله وانهم لكاذبون

بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل

لان المتمني لا يكون كاذباً قلت هذا تمن قد تضمن معنى العدة فجاز ان يتعلق به التكذيب كقول الرجل ليت الله يرزقني مالاً فاحسن اليك واكافئك على صنيعك فهذا متمن في معنى الواعد فلو رزق مالاً ولم يحسن الى صاحبه ولم يكافئه كذب كأنه قال لئن رزقني الله مالاً كافأتك على الاحسان وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب باضمار ان على جواب التمني ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجراً لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم الذي كانوا يسرونه وقيل هو في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من

ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا

صحة نبوة رسول الله عليه السلام ولو ردوا الى الدنيا بعد وقوفهم على النار لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به وقالوا عطف على لعادوا اي ولو ردوا لكفروا ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة ويجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم لقوم كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وكفى به دليلاً على كذبهم وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه وقيل وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوه حق التعريف قال مردود على قول قائل ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل قال اليس هذا بالحق وهذا تعيير من الله لهم على التكذيب وقولهم لما كانوا يسمعون

قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها

من حديث البعث والجزاء ما هو بحق وما هو الا باطل بما كنتم تكفرون بكفركم بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل بها وقد حقق الكلام فيه في موضع آخر حتى غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له اي ما زال بهم التكذيب الى حسرتهم وقت مجيء الساعة فان قلت اما يتحسرون عند موتهم قلت لما كان الموت وقوعاً في احوال الآخرة ومقدماتها جعل من جنس الساعة وسمي باسمها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته او جعل مجيء الساعة بعد الموت لسرعته كالواقع بغير فترة بغتة فجأة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر كأنه قيل بغتتهم الساعة بغتة فرطنا فيها الضمير للحياة الدنيا اضمرت وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة او للساعة



ومنهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا إلا لعب ولهو
وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون قد نعلم إنه ليحزنك

على معنى قصرنا في شأنها وفي الإيمان بها كما تقول فرطت
في فلان ومنه فرطت في جنب الله يحملون أوزارهم
على ظهورهم كقوله فبما كسبت أيديكم لأنه اعتيد
حمل الأثقال على الظهور كما ألف الكسب بالأيدي
ساء ما يزرون بئس شيئا يزرون وزرهم كقوله
ساء مثلا القوم جعل أعمال الدنيا لعبا ولهوا
واشتغالا بما لا يعني ولا يعقب منفعة كما يعقب
أعمال الآخرة المنافع العظيمة وقوله للذين يتقون
دليل على أن ما سوى أعمال المتقين لعب ولهو وقرأ
ابن عباس ولدار الآخرة وقرئ يعقلون بالياء والتاء
قد في قد نعلم بمعنى ربما الذي يجيء لزيادة الفعل
وكثرته كقوله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء
في إنه ضمير الشأن ليحزنك قرئ بفتح الياء وضمها
والذي يقولون هو قولهم ساحر كذاب لا يكذبونك
قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه إذا جعله كاذبا في زعمه

الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون

وأكذبه إذا وجده كاذبا والمعنى أن تكذيبك أمر راجع
إلى الله لأنك رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا
يكذبونك في الحقيقة وإنما يكذبون الله بجحود آياته
فاله عن حزنك لنفسك وأنهم كذبوك وأنت
صادق وليشغلك عن ذلك ما هو أهم وهو استعظام
بجحود آيات الله والاستهانة بكتابه ونحوه قول السيد
لغلامه إذا أهانه بعض الناس إنهم لم يهينوك وإنما
أهانوني ومن هذه الطريقة قوله إن الذين
يبايعونك إنما يبايعون الله وقيل فإنهم لا يكذبونك
بقلوبهم ولكنهم يجحدون بآيات الله وعن ابن
عباس كان رسول الله يسمى الأمين فعرفوا أنه لا
يكذب في شيء ولكنهم كانوا يجحدون وكان أبو جهل
يقول ما نكذبك وإنك عندنا المصدق وإنما نكذب
ما جئتنا به وروي أن الأخنس بن شريق قال لأبي
جهل يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب

ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل
لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت

فإنه ليس عندنا أحد غيرنا فقال له والله إن محمدا لصادق
وما كذب قط ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة
والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت وقوله
ولكن الظالمين من إقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة
على أنهم ظلموا في جحودهم ولقد كذبت تسلية
لرسول الله وهذا دليل على أن قوله فإنهم لا يكذبونك
ليس بنفي لتكذيبه وإنما هو من قولك لغلامك ما
أهانوك ولكنهم أهانوني على ما كذبوا وأوذوا
على تكذيبهم وإيذائهم ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده
من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
إنهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبإ المرسلين
بعض أنبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة
المشركين كان يكبر على النبي صلى الله عليه كفر قومه
وإعراضهم عما جاء به فنزل لعلك باخع نفسك إنك
لا تهدي من أحببت وإن كان كبر عليك إعراضهم

أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية

فإن استطعت أن تبتغي نفقا منفذا تنفذ فيه إلى ما تحت
الأرض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها أو سلما
في السماء فتأتيهم منها بآية فافعل يعني أنك لا تستطيع
ذلك والمراد بيان حرصه على إسلام قومه وتهالكه
عليه وأنه لو استطاع أن يأتيهم بآية من تحت الأرض
أو من فوق السماء لأتى بها رجاء إيمانهم وقيل كانوا
يقترحون الآيات فكان يود أن يجابوا إليها
لتمادي حرصه على إيمانهم فقيل له إن استطعت كذا
فافعل دلالة على أنه بلغ من حرصه أنه لو استطاع
ذلك لفعله حتى يأتيهم بما اقترحوا لعلهم يؤمنون
ويجوز أن يكون ابتغاء النفق في الأرض أو السلم
في السماء هو الإتيان بالآية كأنه قيل لو استطعت
النفوذ إلى ما تحت الأرض أو الرقي في السماء لفعلت
لعل ذلك يكون لك آية يؤمنون عندها وحذف جواب
إن كما تقول إن شئت أن تقوم بنا إلى فلان نزوره



ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه

ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة
ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من
الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ويرومون
ما هو خلافه انما يستجيب الذين يسمعون يعني
ان الذين تحرص على ان يصدقوك بمنزلة الموتى
يبعثهم الله مثل لقدرته على الجائهم الى الاستجابة
بانه هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيامة
ثم اليه يرجعون للجزاء فكان قادرا على هؤلاء الموتى
بالكفر ان يحييهم بالايمان وانت لا تقدر على ذلك
وقيل معناه وهؤلاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله
ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا
سبيل الى اسماعهم وقرئ يرجعون بفتح الياء
لولا نزل عليه آية ~~والمصنف~~ نزل بمعنى انزل وقرئ
ان ينزل بالتشديد والتخفيف وذكر الفعل والفاعل مؤنث
لان تأنيثه غير حقيقي وحسن للفصل وانما قالوا

قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون

٢٣٦

ذلك مع تكاثر ما انزل من الآيات على رسول الله لتركهم
الاعتداد بما انزل عليه كانه لم ينزل عليه شيء من الآيات
عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل آية تضطرهم
الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل او نحوه او آية
ان جحدوها جاءهم العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان الله قادر على ان ينزل تلك الآية وان صارفا من
الحكمة يصرفه عن انزالها امم امثالكم مكتوبة ارزاقها
وآجالها واعمالها كما كتبت ارزاقكم وآجالكم
واعمالكم ما فرطنا ما تركنا وما اغفلنا في الكتاب
في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ولم
نثبته ما وجب ان يثبت مما يختص به ثم الى ربهم يحشرون
يعني الامم كلها من الدواب والطير فيعوضها
وينصف بعضها من بعض كما روي انه يأخذ للجماء
من القرناء فان قلت كيف قيل الا امم مع افراد
الدابة والطائر قلت لما كان قوله

والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله

٢٣٧

وما من دابة ولا طائر دالا على معنى الاستغراق ومغنيا
عن ان يقال وما من دواب ولا طير حمل قوله
الا امم على المعنى فان قلت هلا قيل وما من دابة
ولا طائر الا امم امثالكم وما معنى زيادة قوله في
الارض ويطير بجناحيه قلت معنى ذلك زيادة
التعميم والاحاطة كانه قيل وما من دابة قط
في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في جو
السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا امم امثالكم
محفوظة احوالها غير مهمل امرها فان قلت
فما الغرض في ذلك قلت الدلالة على عظم قدرته
ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبير تلك الخلائق
المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو
حافظ لما لها وما عليها مهيمن على احوالها لا يشغله
شأن عن شأن وان المكلفين ليسوا بمخصوصين بذلك
دون من عداهم من سائر الحيوان وقرأ ابن ابي

عبلة ولا طائر بالرفع على المحل كانه قيل وما دابة ولا طائر
وقرأ علقمة ما فرطنا بالتخفيف فان قلت كيف
اتبعه قوله والذين كذبوا بآياتنا قلت لما ذكر من
خلائقه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي
على عظمته قال والمكذبون صم لا يسمعون كلام
المنبه بكم لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات
الكفر فهم غافلون عن تأمل ذلك والتفكر فيه
ثم قال ايذانا بانهم من اهل الطبع من يشأ الله
يضلله اي يخذله ويخليه وضلاله لم يلطف
به لانه ليس من اهل اللطف ومن يشأ يجعله على
صراط مستقيم اي يلطف به لان اللطف يجدي
عليه ارايتكم اخبروني والضمير الثاني لا محل له من
الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شأنه
فلو جعلت للكاف محلا لكنت كانك تقول
ارأيت نفسك زيدا ما شأنه وهو خلف من القول

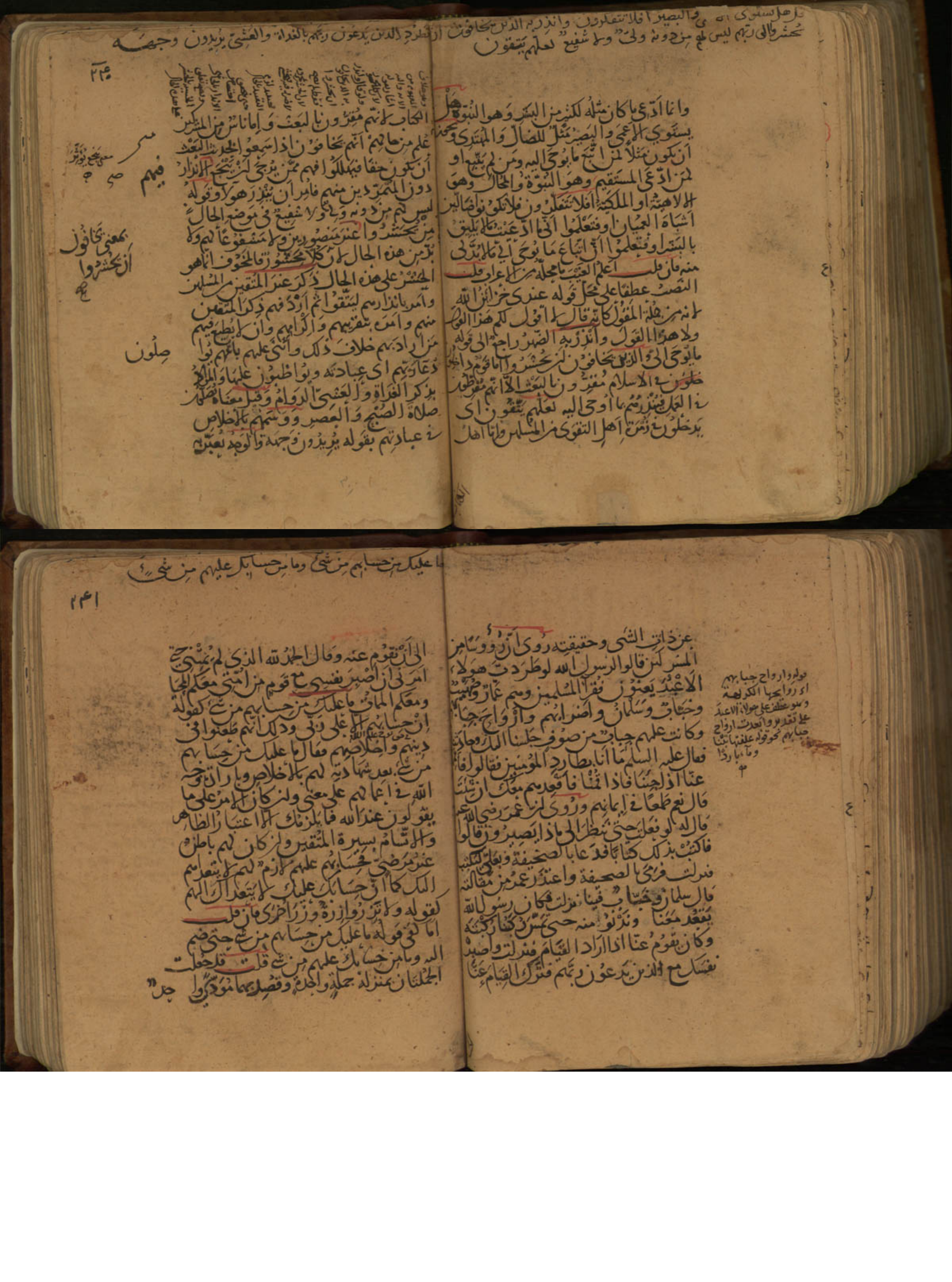


وجواب الشرط تقديره إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة من تدعون ثم بكتهم بقوله أغير الله تدعون يعني أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضر أم تدعون الله دونها بل إياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون إليه أي ما تدعونه إلى كشفه إن شاء أن يتفضل عليكم ولم يكن مفسدة وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم أو لا تذكرونها في ذلك الوقت لأن أذهانكم مغمورة بذكر ربكم وحده إذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز أن يتعلق الاستخبار بقوله أغير الله تدعون كأنه قيل أغير الله تدعون إن أتاكم عذاب الله فإن قيل إن علقت الشرط به فما تصنع بقوله فيكشف ما تدعون إليه مع قوله أو أتتكم الساعة وقوارع الساعة لا تكشف عن المشركين قلت قد اشترط في الكشف

المشيئة وهو قوله إن شاء إيذانا بأنه إن فعل كان له وجه من الحكمة إلا أنه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة أرجح منه البأساء والضراء البؤس والضر وقيل البأساء القحط والجوع والضراء المرض ونقصان الأنفس والأموال والمعنى ولقد أرسلنا إليهم الرسل فكذبوهم فأخذناهم لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون ويتوبون عن ذنوبهم فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي التضرع كأنه قيل فلم يتضرعوا إذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا ليفيد أنه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم وقسوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء أي تركوا الاتعاظ به وصنوف النعمة لتراوح عليهم بين نوبتي الضر كما يفعل الأب المشفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه أخرى طلبا لصلاحه حتى إذا

فرحوا بما أوتوا من الخير والنعم لم يزيدوا على البطر والأشر من غير انتداب لشكر ولا تصد لتوبة واعتذار أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون متحسرون آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا آخرهم لم يترك منهم أحد قد استؤصلت شأفتهم والحمد لله رب العالمين إيذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وأنه من أجل النعم وأجزل القسم وقرئ فقطع دابر إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم بأن يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بأن يغطي عليها ما يذهب عنه فهمكم وعقلكم يأتيكم به أي بذاك أجرى الضمير مجرى اسم الإشارة أو بما أخذ وختم عليه يصدفون يعرضون عن الآيات بعد ظهورها بغتة أن يقع الأمر من غير أن يشعر به وتظهر أماراته قبل بغتة أو جهرة وعن الحسن ليلا أو نهارا وقرئ بغتة أو جهرة هل يهلك أي ما يهلك هلاك تعذيب

وسخط إلا القوم الظالمون وقرئ هل يهلك بفتح الياء مبشرين ومنذرين ومن كذبهم وعصاهم ولم نرسلهم ليتلهى بهم ويقترح عليهم الآيات بعد وضوح أمرهم بالبراهين القاطعة وأصلح ما يجب إصلاحه مما كلف العذاب بما كانوا يفسقون جمع العقلاء وقوله إذا أتاهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا أي لا أدعي ما يستبعد في العقول أن يكون لبشر من ملك خزائن الله وهي قسمة بين الخلق وأرزاقه وعلم الغيب وأني من الملائكة الذين هم أشرف جنس خلقه الله وأقربه منزلة منه أي لم أدع إلهية ولا ملكية لأنه ليس بعد الإلهية منزلة أرفع من منزلة الملكية حتى تستبعدوا دعواي وتستنكروها



قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه

وانما ادعي ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوة هل
يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي ويجوز
ان يكون مثلا لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع او
لمن ادعى المستقيم وهو النبوة والمحال وهو
الالهية او الملكية افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين
اشباه العميان او فتعلموا اني ما ادعيت ما لا يليق
بالبشر او فتعلموا ان اتباع ما يوحى الي مما لا بد لي
منه فان قلت اعلم الغيب ما محله من الاعراب قلت
النصب عطفا على محل قوله عندي خزائن الله
لانه من جملة المقول كانه قال لا اقول لكم هذا القول
ولا هذا القول وانذر به الضمير راجع الى قوله
ما يوحى الي الذين يخافون ان يحشروا اما قوم داخلون
في الاسلام مقرون بالبعث الا انهم مفرطون
في العمل فينذرهم بما اوحى اليه لعلهم يتقون اي
يدخلون في زمرة اهل التقوى من المسلمين واما اهل

الكتاب لانهم مقرون بالبعث واما ناس من المشركين
علم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بحديث البعث
ان يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى ان ينجع الانذار
دون المتمردين منهم فامر ان ينذر هؤلاء وقوله
ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال
من يحشروا اي غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا
بد من هذه الحال لان كلا محشور فالمخوف انما هو
الحشر على هذه الحال ذكر غير المتقين من المسلمين
وامر بانذارهم ليتقوا ثم اردفهم ذكر المتقين
منهم وامره بتقريبهم واكرامهم وان لا يطيع فيهم
من اراد بهم خلاف ذلك واثنى عليهم بانهم يواظبون على
دعاء ربهم اي عبادته ويواظبون عليها والمراد
بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل معناه يصلون
صلاة الصبح والعصر ووسمهم بالاخلاص
في عبادتهم بقوله يريدون وجهه والوجه يعبر به

فيهم

بمعنى يخافون ان يحشروا

يصلون

ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء

عن ذات الشيء وحقيقته روي ان رؤساء من
المشركين قالوا لرسول الله لو طردت هؤلاء
الاعبد يعنون فقراء المسلمين وهم عمار وصهيب
وخباب وسلمان واضرابهم وارواح جبابهم
وكانت عليهم جباب من صوف جلسنا اليك وحادثناك
فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين فقالوا فاقمهم
عنا اذا جئنا فاذا قمنا فاقعدهم معك ان شئت
قال نعم طمعا في ايمانهم وروي ان عمر رضي الله عنه
قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون قالوا
فاكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب
فنزلت فرمى بالصحيفة واعتذر عمر من مقالته
قال سلمان وخباب فينا نزلت فكان رسول الله
يقعد معنا وندنو منه حتى تمس ركبنا ركبته
وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا

قوله وارواح جبابهم اي روائحها الكريهة وهو عطف على هؤلاء الاعبد اي لو طردت هؤلاء وابعدت ارواح جبابهم نحو قوله علفتها تبنا وماء باردا

الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى
امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا
ومعكم الممات ما عليك من حسابهم من شيء كقوله
ان حسابهم الا على ربي وذلك انهم طعنوا في
دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم
من شيء بعد شهادته لهم بالاخلاص وبارادة وجه
الله في اعمالهم على معنى وان كان الامر على ما
يقولون عند الله فما يلزمك الا اعتبار الظاهر
والاتسام بسيرة المتقين وان كان لهم باطن
غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعدى
اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم
كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى فان قلت
اما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى ضم
اليه وما من حسابك عليهم من شيء قلت قد جعلت
الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد بهما مؤدى واحد



فنطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض

وهو المعنى في قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا
يستقل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كانه قيل لا تؤاخذ
انت ولا هم بحساب صاحبه وقيل الضمير للمشركين
والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا انت بحسابهم
حتى يهمك ايمانهم ويحركك الحرص عليه الى ان تطرد
المؤمنين فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين
جواب النهي ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم
على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم
وقرئ بالغدوة والعشي وكذلك فتنا ومثل ذلك
الفتن العظيم فتنا بعض الناس ببعض اي ابتليناهم
بهم وذلك ان المشركين كانوا يقولون في المسلمين
اهؤلاء الذين يقولون من الله عليهم من بيننا اي انعم
عليهم بالتوفيق لاصابة الحق ولما يسعدهم عنده
من دوننا ونحن المقدمون والرؤسا وهم العبيد
والفقراء انكارا لان يكون امثالهم على الحق وممنونا

ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاءك
الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم

٢٤٢

عليهم من بينهم بالخير ونحوه أألقي الذكر عليه من
من بيننا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى فتناهم
ليقولوا ذلك خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم
سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل قولهم هذا
الا مخذول مفتون اليس الله باعلم بالشاكرين
اي الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه
للايمان وبمن يصمم على كفره فيخذله ويمنعه
التوفيق فقل سلام عليكم اما ان يكون امرا بتبليغ
سلام الله اليهم واما ان يكون امرا بان يبدأهم بالسلام
اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وكذلك قوله كتب
ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم
ليسرهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة
منهم وقرئ انه فانه بالكسر على الاستئناف كان
الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل منكم وبالفتح
على الابدال من الرحمة بجهالة في موضع الحال

لسلام

سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وكذلك نفصل
الآيات ولتستبين سبيل المجرمين

اي عمله وهو جاهل وفيه معنيان احدهما انه فاعل
فعل الجهلة لان من عمل ما يؤدي الى الضرر في العاقبة
وهو عالم بذلك او ظان فهو من اهل السفه والجهل
لا من اهل الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر
على انها قالت عشية زرتها جهلت على عمد ولم تك جاهلا
والثاني انه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمضرة
ومن حق الحكيم ان لا يقدم على شيء حتى يعلم حاله
وكيفيته وقيل انها نزلت في عمر حين اشار باجابة
الكفرة الى ما سالوا ولم يعلم انها مفسدة وقرئ
وليستبين بالياء والتاء مع رفع السبيل لانها تذكر
وتؤنث وبالتاء على خطاب الرسول مع نصب
السبيل يقال استبان الامر وتبين واستبنته
وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين
نفصل آيات القرآن ونلخصها في صفة احوال
المجرمين من هو مطبوع على قلبه لا يرجى اسلامه

قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم
قد ضللت اذا وما انا من المهتدين قل اني على بينة من ربي

٢٤٣

ومن يرى فيه امارة القبول وهو الذي يخاف
اذا سمع ذكر القيامة ومن دخل في الاسلام الا انه
لا يحفظ حدوده ولتستوضح سبيلهم فتعامل
كلا منهم بما يجب ان تعامل به فصلنا ذلك التفصيل
نهيت صرفت وزجرت بما ركب في من ادلة العقل
وبما اوتيت من ادلة السمع عن عبادة ما تعبدون
من دون الله وفيه استجهال لهم ووصف بالاقتحام
فيما كانوا فيه على غير بصيرة قل لا اتبع اهواءكم اي
لا اجري في طريقتكم التي سلكتموها في دينكم من
اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب
الذي منه وقعوا في الضلال وتنبيه لكل من
اراد اصابة الحق ومجانبة الباطل قد ضللت اذا
اي ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من المهتدين
الهدى في شيء يعني انكم كذلك ولما نفى ان يكون
الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقوله قل اني

استجهال



وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم

على بينة من ربي ومعنى قوله إني على بينة من ربي
وكذبتم به أني من معرفة ربي وأنه لا معبود سواه
على حجة واضحة وشاهد صدق وكذبتم
به أنتم حيث أشركتم به غيره يقال أنا على بينة
من هذا الأمر وأنا على يقين منه إذا كان ثابتا
عندك بدليل ثم عقبه بما دل به على استعظام
تكذيبهم بالله وشدة غضبه عليهم لذلك وأنهم
أحقاء أن يغافصوا بالعذاب المستأصل فقال
ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي
استعجلوه في قولهم فأمطر علينا حجارة من
السماء إن الحكم إلا لله في تأخير عذابكم يقضي
الحق أي القضاء الحق في كل ما يقضي من التأخير
والتعجيل في أقسامه وهو خير الفاصلين أي
القاضين وقرئ يقص الحق أي يتبع الحق والحكمة
فيما يحكم به ويقدره من قص أثره لو أن عندي

غافصت الرجل اذا اخذته على غرة

والله أعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها

٢٢٤

أي في قدرتي وإمكاني ما تستعجلون به من العذاب
لقضي الأمر بيني وبينكم لأهلكتكم عاجلا غضبا
لربي وامتعاضا من تكذيبكم به ولتخلصت منكم سريعا
والله أعلم بالظالمين وبما يجب في الحكمة من كنه
عقابهم وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة
ربي وهي القرآن وكذبتم به أي بالبينة وذكر الضمير
على تأويل البيان أو القرآن فإن قلت بم انتصب
الحق قلت بأنه صفة لمصدر يقضي أي يقضي
القضاء الحق ويجوز أن يكون مفعولا به من قولهم
قضى الدرع إذا صنعها أي يصنع الحق ويدبره
وفي قراءة عبد الله يقضي بالحق فإن قلت لم أسقطت
الياء في الخط قلت اتباعا للخط اللفظ
وسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين جعل للغيب
مفاتح على طريق الاستعارة لأن المفاتح يتوصل بها
إلى ما في المخازن المستوثق منها بالأغلاق والأقفال

امتعض غضب

ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل

ومن علم مفاتحها وكيف تفتح توصل إليها فأراد أنه هو
المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره
كمن عنده مفاتح أقفال المخازن ويعلم فتحها فهو المتوصل
إلى ما في المخازن والمفاتح جمع مفتح وهو المفتاح
وقرئ مفاتيح وقيل هو جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن
ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل
في حكمها كأنه قيل وما يسقط من شيء من هذه الأشياء
إلا يعلمه وقوله إلا في كتاب مبين كالتكرير لقوله
إلا يعلمها لأن معنى إلا يعلمها ومعنى إلا في كتاب مبين
واحد والكتاب المبين علم الله أو اللوح وقرئ
ولا حبة ولا رطب ولا يابس بالرفع وفيه وجهان
أن يكون عطفا على محل من ورقة وأن يكون
رفعا على الابتداء وخبره إلا في كتاب مبين كقولك
لا رجل منهم ولا امرأة إلا في الدار وهو الذي يتوفاكم
بالليل الخطاب للكفرة أي أنتم منسدحون الليل

قوله تعالى ويعلم ما في البر والبحر إلى آخره فيه ضم علم الغيب علم الشهادة على منوال قوله عالم الغيب والشهادة ه ح

السدح الصرع بطحا على الوجه أو إلقاء على الظهر

الانسداح الاستلقاء

ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة

٢٢٥

كله كالجيف ويعلم ما جرحتم بالنهار ما كسبتم
من الآثام فيه ثم يبعثكم فيه ثم يبعثكم من القبور
في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم من النوم
بالليل وكسب الآثام بالنهار ومن أجله كقولك
فيم دعوتني فيقول في أمر كذا ليقضى أجل مسمى
وهو الأجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم
على أعمالهم ثم إليه مرجعكم وهو المرجع إلى
موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم
ونهاركم حفظة ملائكة حافظين لأعمالكم وهم
الكرام الكاتبون وعن أبي حاتم السجستاني
أنه كان يكتب عن الأصمعي كل شيء يلفظ به من
فوائد العلم حتى قال فيه أنت شبيه الحفظة
تكتب لفظ اللفظة فقال أبو حاتم وهذا أيضا
مما يكتب فإن قلت الله تعالى غني بعلمه عن
كتبة الملائكة فما فائدتها قلت فيها لطف للعباد

قوله ومن أجله عطف على قوله في شأن ذلك



حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم

لأنهم إذا علموا أن الله رقيب عليهم والملائكة الذين هم أشرف خلقه موكلون بهم يحفظون عليهم أعمالهم ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤوس الأشهاد في مواقف كان ذلك أزجر لهم عن القبيح وأبعد من السوء توفته رسلنا أي استوفت روحه وهم ملك الموت وأعوانه وعن مجاهد جعلت الأرض له مثل الطست يتناول من يتناوله وما من أهل بيت إلا ويطوف عليهم في كل يوم مرتين وقرئ توفاه ويجوز أن يكون ماضيا ومضارعا بمعنى تتوفاه ويفرطون بالتشديد والتخفيف فالتفريط التواني والتأخير عن الحد والإفراط مجاوزة الحد أي لا ينقصون مما أمروا به أو لا يزيدون فيه ثم ردوا إلى الله أي إلى حكمه وجزائه مولاهم مالكهم الذي يلي عليهم أمورهم الحق العدل الذي لا يحكم إلا بالحق ألا له الحكم يومئذ

وهو أسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم

٢٤٦

لا يحكم فيه غيره وهو أسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب وقرئ الحق بالنصب على المدح كقولك الحمد لله الحق ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما وأهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب أي اشتدت ظلمته حتى عاد كالليل ويجوز أن يراد ما يشفون عليه من الخسف في البر والغرق في البحر بذنوبهم فإذا دعوا وتضرعوا كشف الله عنهم الخسف والغرق فنجوا من ظلماتهما لئن أنجيتنا على إرادة القول من هذه من هذه الظلمة والشدة وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد وأنجانا وخفية بالضم والكسر هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة عذابا من فوقكم كما أمطر على قوم لوط وعلى أصحاب الفيل الحجارة وأرسل على قوم نوح الطوفان أو من تحت أرجلكم

أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون

كما أغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم من قبل أكابركم وسلاطينكم ومن تحت أرجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات أو يلبسكم شيعا أو يخلطكم فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لإمام ومعنى خلطهم أن ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال من قوله

وكتيبة لبستها بكتيبة حتى إذا التبست نفضت لها يدي

وعن رسول الله صلى الله عليه سألت الله أن لا يبعث على أمتي عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم فأعطاني ذلك وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعني وأخبرني جبريل أن فناء أمتي بالسيف وعن جابر بن عبد الله لما نزل من فوقكم قال رسول الله أعوذ بوجهك فلما نزل أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا قال هاتان أهون ومعنى الآية الوعيد بأحد أصناف العذاب

وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين

٢٤٧

المعدودة والضمير في قوله وكذب به راجع إلى العذاب وهو الحق أي لا بد أن ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل إلي أمركم أمنعكم من التكذيب إجبارا إنما أنا منذر لكل نبإ لكل شيء ينبأ به يعني إنباءهم بأنهم يعذبون وإيعادهم به مستقر وقت استقرار وحصول لا بد منه وقيل الضمير في به للقرآن يخوضون في آياتنا في الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش في أنديتهم يفعلون ذلك فأعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فلا بأس أن تجالسهم حينئذ وإما ينسينك الشيطان وإن شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى بعد أن تذكر النهي وقرئ ينسينك بالتشديد ويجوز أن يراد وإن كان الشيطان ينسيك قبل النهي قبح مجالسة

وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون

المستهزئين لأنها مما ينكره العقول فلا تقعد بعد الذكرى
بعد ان ذكرناك قبحها ونبهناك عليه معهم وما على
الذين يتقون من حسابهم من شئ وما يلزم المتقين
الذين يجالسونهم شئ مما يحاسبون عليه من ذنوبهم
ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم يخوضون
بالقيام عنهم واظهار الكراهة لهم وموعظتهم
لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون الخوض حياء او
كراهة لمساءتهم ويجوز ان يكون الضمير للذين
يتقون اى يذكرونهم ارادة ان يثبتوا على تقواهم
ويزدادوها وروى ان المسلمين قالوا لئن كنا
نقوم كلما استهزؤا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في
المسجد الحرام وان نطوف فرخص لهم فان قلت
ما محل ذكرى قلت يجوز ان يكون نصبا على
ولكن يذكرونهم ذكرى اى تذكيرا او رفعا على
ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز ان يكون عطفا على محل

وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به
ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع

من شئ كقولك ما في الدار من احد ولكن زيد لان قوله
من حسابهم يأبى ذلك اتخذوا دينهم لعبا ولهوا
اى دينهم الذى كان يجب ان يأخذوا به لعبا ولهوا
وذلك ان عبادة الاصنام وما كانوا عليه من تحريم البحائر
والسوائب وغير ذلك من باب اللعب واللهو واتباع
هوى النفس والعمل بالشهوة ومن جنس الهزل دون
الجد او اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الاصنام
وغيرها دينا لهم او اتخذوا دينهم الذى كلفوه
ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث
سخروا به واستهزؤا وقيل جعل الله لكل قوم عيدا
يعظمونه ويصلون فيه ويعمرونه بذكر الله والناس
كلهم من المشركين واهل الكتاب اتخذوا عيدهم لهوا
ولعبا غير المسلمين فانهم اتخذوا عيدهم كما شرعه
الله ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم
ولا تشغل قلبك بهم وذكر به اى بالقرآن ان تبسل

وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا

نفس مخافة ان تسلم الى الهلكة والعذاب وترهن
بسوء كسبها واصل الابسال المنع لان المسلم اليه
يمنع المسلم قال وابسالى بنى بغير جرم ومنه
هذا عليك بسل اى حرام محظور والباسل
الشجاع لامتناعه من قرنه او لانه شديد البسور
يقال بسر الرجل اذا اشتد عبوسه فاذا زاد قالوا
بسل والعابس منقبض الوجه وان تعدل كل عدل وان
تفد كل فداء والعدل الفدية لان الفادى يعدل المفدى
بمثله وكل عدل نصب على المصدر وفاعل يؤخذ قوله
منها لا ضمير العدل لان العدل هنا مصدر فلا يسند
اليه الاخذ واما في قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى
المفدى به فصح اسناده اليه اولئك اشارة الى
المتخذين دينهم لعبا ولهوا قيل نزلت في ابى بكر رضى
الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاوثان
قل اندعوا اتعبد من دون الله الضار النافع ما لا يقدر

قال الشاعر
وابسالى بنى بغير جرم
بعوناه ولا بدم مراق
كان جعل عن عنى دم ابنى الحنفية فقالوا لا نرضى بك ...

ونرد على اعقابنا بعد اذ هدينا الله كالذى استهوته الشياطين في الارض حيران
له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى

على نفعنا ولا مضرتنا ونرد على اعقابنا راجعين الى
الشرك بعد اذ انقذنا الله منه وهدانا للاسلام كالذى
استهوته الشياطين كالذى ذهبت به مردة الجن
والغيلان في الارض المهمه حيران تائها ضالا
عن الجادة لا يدرى كيف يصنع له اى لهذا
المستهوى اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى
الى ان يهدوه الطريق المستوى او سمى الطريق
المستقيم بالهدى يقولون له ائتنا وقد اعتسف
المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا
مبنى على ما تزعمه العرب وتعتقده ان الجن
تستهوى الانسان والغيلان تستولى عليه
كالذى يتخبطه الشيطان فشبه به الضال
عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان
والمسلمون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم قل
ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى وحده



وامرنا لنسلم لرب العالمين

وماوراءه ضلال وغي ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فماذا بعد الحق الا الضلال فان قلت ما محل
الكاف في قوله كالذي استهوته قلت النصب
على الحال من الضمير في نرد على اعقابنا اي اننكص
مشبهين من استهوته الشياطين فان قلت ما معنى
استهوته قلت هو استفعال من هوى في
الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويه
وحرصت عليه فان قلت ما محل امرنا قلت
النصب عطفا على محل قوله ان هدى الله هو الهدى
على انهما مقولان كانه قيل قل هذا القول
وقل امرنا لنسلم فان قلت ما معنى اللام
في لنسلم قلت هي تعليل للامر بمعنى امرنا وقيل
لنا اسلموا لاجل ان نسلم فان قلت فماذا
كان هذا واردا في شان ابي بكر فكيف قيل للرسول
قل اندعو قلت للاتحاد الذي كان بين رسول الله

وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور

٢٩٠

والمؤمنين خصوصا بينه وبين الصديق رضوان
الله عليه فان قلت علام عطف قوله وان اقيموا قلت
على موقع لنسلم كانه قيل وامرنا لان نسلم ولان
اقيموا ويجوز ان يكون للتعدية وامرنا ان
نسلم وان اقيموا اي للاسلام ولاقامة الصلوة
قوله الحق مبتدا ويوم يقول خبره مقدما عليه
وانتصابه بمعنى الاستقرار كقولك يوم الجمعة
القتال واليوم بمعنى الحين والمعنى انه خلق
السموات والارض قائما بالحق والحكمة وحين
يقول لشيء من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء
قوله الحق والحكمة اي لا يكون شيء من السموات
والارض وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب
ويوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن
الملك اليوم ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل
يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه

عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير واذ قال ابرهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني اريك وقومك في ضلال مبين

الحق كن فيكون قوله الحق وانتصاب اليوم بمحذوف
دل عليه قوله بالحق كانه قيل وحين يكون ويقدر
يقوم بالحق عالم الغيب هو عالم الغيب وارتفاعه
على المدح آزر اسم ابي ابرهيم وفي كتب التواريخ
ان اسمه بالسريانية تارح والاقرب ان يكون
وزن آزر فاعل مثل تارح وعابر وعازر وشالخ
وفالغ وما اشبهها من اسمائهم وهو عطف بيان
لابيه وقرئ آزر بالضم على النداء وقيل آزر اسم
صنم فيجوز ان ينبز به للزومه عبادته كما ينبز
تيس بالرقيات وفي شعر بعض المحدثين
اذعى باسماء نبزا في قبائلها كان اسماء اضحت بعض اسمائي
او اريد عابد آزر فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه وقرئ أأزرا تتخذ اصناما آلهة بفتح
الهمزة وكسرها بعد همزة الاستفهام وزاي ساكنة وراء
منصوبة منونة وهو اسم صنم ومعناه اتعبد

وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل راى كوكبا

٢٩١

ازرا على الانكار ثم قال تتخذ اصناما آلهة تثبيتا لذلك
وتقريرا وهو داخل في حكم الانكار لانه كالبيان له
فلما جن عليه الليل عطف على قال ابرهيم لابيه
وقوله وكذلك نري ابرهيم جملة معترضة بين
المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك
التعريف والتبصير نعرف ابرهيم ونبصره ملكوت
السموات والارض يعني الربوبية والالهية
ونوفقه لمعرفتها ونرشده بما شرحنا صدره
وسددنا نظره وهديناه لطريق الاستدلال
وليكون من الموقنين فعلنا ذلك ونري حكاية حال
ماضية وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام
والشمس والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم على
الخطأ في دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر
والاستدلال ويعرفهم ان النظر الصحيح مؤد
الى ان شيئا منها لا يصح ان يكون الها لقيام دليل



قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت

الحدوث فيها وان وراءها محدثا احدثها وصانعا
صنعها ومدبرا دبر طلوعها وافولها وانتقالها
ومسيرها وسائر احوالها هذا ربي قول من
ينصف خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي قوله كما
هو غير متعصب لمذهبه لان ذلك ادعى الى
الحق وانجى من الشغب ثم يكر عليه بعد حكايته
فيبطله بالحجة لا احب الآفلين لا احب عبادة
الارباب المتغيرين عن حال الى حال المتنقلين
من مكان الى مكان المحتجبين بستر فان ذلك من
صفات الاجرام بازغا مبتدئا في الطلوع لئن لم يهدني
ربي تنبيه لقومه على ان من اتخذ القمر الها وهو
نظير الكواكب في الافول فهو ضال وان الهداية
الى الحق بتوفيق الله ولطفه هذا اكبر من باب استعمال
النصفة ايضا مع خصومه اني بريء مما تشركون
من الاجرام التي تجعلونها شركا لخالقها اني وجهت

النصفة الانصاف

وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما انا من المشركين وحاجه

٢٦٢

وجهي للذي فطر السماوات والارض اي للذي
دلت هذه المحدثات عليه وعلى انه مبتدئها ومبتدعها
وقيل كان هذا نظره واستدلاله في نفسه فحكاه
الله والاول اظهر لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله
يا قوم اني بريء مما تشركون فان قلت لم احتج
عليهم بالافول دون البزوغ قلت الاحتجاج بالافول اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب
فان قلت ما وجه التذكير في قوله هذا ربي والاشارة
للشمس قلت جعل المبتدأ مثل الخبر لكونهما عبارة عن
شيء واحد كقولهم ما جاءت حاجتك ومن كانت
امك ولم تكن فتنتهم الا ان قالوا وكان اختيار هذه
الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة التأنيث
الا تراهم قالوا في صفة الله علام ولم يقولوا علامة
وان كان العلامة ابلغ احترازا من علامة التأنيث
وقرئ ترى ابراهيم ملكوت السماوات بالتاء ورفع
الملكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبية وحاجه

قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله

قومه قال اتحاجوني في الله وكانوا حاجوه في
توحيد الله ونفي الشركاء عنه منكرين لذلك وقد
هدان يعني الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون
به وقد خوفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء
الا ان يشاء ربي شيئا الا وقت مشيئة ربي شيئا يخاف فحذف
الوقت يعني لا اخاف
معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة
ولا مضرة الا اذا شاء ربي ان يصيبني بمخوف من
جهتها ان اصبت ذنبا استوجب به انزال المكروه
مثل ان يرجمني بكوكب او بشقة من الشمس او القمر
او يجعلها قادرة على مضرتي وسع ربي كل شيء علما
اي ليس بعجب ولا مستبعد ان يكون في علمه انزال المخوف
من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد
والقادر والعاجز وكيف اخاف لتخويفكم شيئا
مأمون الخوف لا يتعلق به ضرر بوجه وانتم لا تخافون

ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته

٢٦٣

ما يتعلق به كل خوف وهو اشراككم بالله ما لم ينزل
باشراكه سلطانا اي حجة لان الاشراك لا يصح
ان يكون عليه حجة كانه قال وما لكم تنكرون علي
الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم
الامن في موضع الخوف ولم يقل فاينا احق بالامن
انا ام انتم احترازا من تزكية نفسه فعدل عنه
الى قوله فاي الفريقين يعني فريقي المشركين والموحدين
ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله الذين
آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يخلطوا
ايمانهم بمعصية تفسقهم وابى تفسير الظلم
بالكفر لفظ اللبس وتلك اشارة الى جميع ما احتج
به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل
الى قوله وهم مهتدون ومعنى آتيناها ارشدناه
اليها ووفقناه لها نرفع درجات من نشاء
في العلم والحكمة وقرئ بالتنوين ومن ذريته



داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا
ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على
العالمين ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم
ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك
الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة
فان يكفر بها هؤلاء فقد
وكلنا بها قوما اخرين

الضمير لنوح او لابراهيم وداود عطف على نوحا
اى وهدينا داود ومن ابائهم في موضع النصب
عطفا على كلا بمعنى وفضلنا بعض ابائهم ولو
اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من
الدرجات لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم
كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك اتيناهم الكتاب يريد
الجنس فان يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة او
بالنبوة هؤلاء يعني اهل مكة قوما هم الانبيا المذكورون
ومن تابعهم بدليل قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وبدليل وصل قوله بما بعده ما ان يكفروا بها هؤلاء
قبله وقيل هم اصحاب النبي صلى الله عليه وكل من
امن به وكل مؤمن من بني ادم وقيل الملائكة واداعى
الانصار انها لهم وعن مجاهد هم الفرس
ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام
بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده

فبهديهم اقتده قل لا اسألكم عليه اجرا
ان هو الا ذكرى للعالمين وما قدروا الله حق قدره

ويحافظ عليه والها في بها صلة كافرين وفي بكافرين
تاكيد للنفي فبهداهم اقتده فاختص هداهم بالاقتداء
ولا تقتد الا بهم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد
بهداهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده واصول
الدين دون الشرائع فانها مختلفة وهي هدى
ما لم تنسخ فاذا نسخت لم تبق هدى بخلاف اصول
الدين فانها هدى ابدا والها في اقتده للوقف تسقط
في الدرج واستحسن ايثار الوقف لثبات الها
في المصحف وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه
حق معرفته في الرحمة على عباده واللطف بهم
حين انكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك
من اعظم رحمته واجل نعمته وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين او ما عرفوه حق معرفته في سخطه على
الكافرين وشدة بطشه بهم ولم يخافوه حين
جسروا على تلك المقالة العظيمة من انكار النبوة

اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى
نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا

والقائلون هم اليهود بدليل قراءة من قرأ تجعلونه
بالتاء وكذلك تبدونها وتخفون وانما قالوا ذلك
مبالغة في انكار انزال القرآن على رسول الله
فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال
التوراة على موسى وادرج الالزام توبيخهم
وان نعى عليهم سوء حملهم لكتابهم وتحريفهم
وابداء بعض واخفاء بعض فقيل جاء به موسى وهو
نور وهدى للناس حتى غيروه ونقصوه
وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة
ليتمكنوا مما راموا من الابداء والاخفاء وروي ان
مالك بن الصيف من احبار اليهود ورؤسائهم
قال له رسول الله صلى الله عليه انشدك بالذي انزل
التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر
السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي
تطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى

وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

عمر فقال ما انزل الله على بشر من شيء فقال له قومه
ويلك ما هذا الذي بلغنا عنك قال انه اغضبني
فنزعوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقيل
القائلون قريش وقد الزموا انزال التوراة لانهم
كانوا يسمعون من اليهود بالمدينة ذكر موسى
والتوراة وكانوا يقولون لو انا انزل علينا
الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم ما لم تعلموا
انتم ولا اباؤكم الخطاب لليهود اى علمتم
على لسان محمد مما اوحي اليه ما لم تعلموا انتم وانتم
حملة التوراة ولم يعلمه اباؤكم الاقدمون الذين
كانوا اعلم منكم ان هذا القران يقص على بني اسرائيل
اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب
لمن امن من قريش كقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم
قل الله اى انزله الله فانهم لا يقدرون ان يناكروا
ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم الذي يخوضون



وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون

فيه ولا عليك بعد الزام الحجة ويقال لمن كان
في عمل لا يجدي عليه انما انت لاعب ويلعبون حال
من ذرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون في
خوضهم حالا من يلعبون وان يكون صلة له او للذين
مبارك كثير المنافع والفوائد ولتنذر معطوف
على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات
وتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار وقرى لينذر
بالتاء والياء وسميت مكة ام القرى لانها مكان اول
بيت وضع للناس ولانها قبلة اهل القرى كلها
ومحجهم ولانها اعظم القرى شانا ولبعض المجاورين
من يلتوي في بعض الفرقات رحلة فام القرى ملتقى
رحالي ومنتابي والذين يؤمنون بالآخرة يصدقون
بالعاقبة ويخافونها يؤمنون بهذا الكتاب وذلك
لان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف
حتى يؤمن وخص الصلاة لانها عماد الدين ومن حافظ

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال ساانزل مثل ما انزل الله

عليها كانت لطفا له في المحافظة على اخواتها
افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او قال
اوحي الي ولم يوح اليه شيء وهو مسيلمة الحنفي
الكذاب او كذاب صنعاء الاسود العنسي وعن النبي
صلى الله عليه رايت فيما يرى النائم كان في يدي سوارين
من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الي ان انفخهما
فنفختهما فطارا عني فاولتهما الكذابين اللذين
انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء
الاسود العنسي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله هو
عبد الله بن سعد بن ابي سرح القرشي كان يكتب
لرسول الله فكان اذا املى عليه سميعا عليما كتب
هو عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا
رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
طين الى آخر الآية عجب عبد الله من تفصيل خلق
الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال

ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم

عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله
عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي
كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال
فارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم رجع مسلما قبل
فتح مكة وقيل هو النضر بن الحارث والمستهزئون
ولو ترى جوابه محذوف اي لرايت امرا عظيما
اذ الظالمون يريد الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة
فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس فيدخل
فيه هؤلاء لاشتماله وغمرات الموت شدائده وسكراته
واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة
باسطوا ايديهم يبسطون اليهم يقولون هاتوا
ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه
عبارة عن العنف في السياق والالحاح والتشديد
في الازهاق من غير تنفيس وامهال وانهم يفعلون
بهم فعل الغريم الملظ يبسط يده الى من عليه الحق ويعنف

اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم

عليه في المطالبة ولا يمهله ويقول له اخرج الي ما لي
عليك الساعة ولا اريم مكاني حتى انزعه من احداقك
وقيل معناه باسطوا ايديهم عليهم بالعذاب اخرجوا
انفسكم خلصوها من ايدينا اي لا تقدرون على
الخلاص اليوم تجزون يجوز ان يريدوا وقت الاماتة
وما يعذبون به من شدة النزع وان يريدوا الوقت
الممتد المتطاول الذي يلحقهم فيه العذاب في
البرزخ والقيامة والهون الهوان الشديد
واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء تريد العراقة
في الهوان والتمكن فيه عن آياته تستكبرون
فلا تؤمنون بها فرادى منفردين عن اموالكم
واولادكم وما حرصتم عليه وآثرتموه من دنياكم
وعن اوثانكم التي زعمتم انها شفعاؤكم وشركاء
كما خلقناكم اول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها
في الانفراد وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم



وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت

في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم لم ينفعكم ولم تحتملوا منه نقيرا ولا قدمتموه لانفسكم فيكم شركاء في استعبادكم لانهم حين دعوتم آلهة وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم وفي استعبادهم وقرئ فرادا بالتنوين وفراد مثل ثلاث وفردى نحو سكرى فان قلت كما خلقناكم في اي محل هو قلت في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا اي مجيئا مثل خلقنا لكم تقطع بينكم وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا التاويل ومن رفع فقد اسند الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم وامامكم وفي قراءة عبد الله لقد تقطع ما بينكم فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وعن مجاهد اراد الشقين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي من الميت اي الحيوان والنامي من النطف والبيض

ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا

٢٥٨

والحب والنوى ومخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامي فان قلت كيف قال ومخرج الميت من الحي بلفظ اسم الفاعل بعد قوله يخرج الحي من الميت قلت عطفه على فالق الحب والنوى لا على الفعل ويخرج الحي من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله فالق الحب والنوى لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من جنس اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الحيوان الا ترى الى قوله يحي الارض بعد موتها ذلكم الله ذلكم المحيي المميت هو الله الذي تحق له الربوبية فانى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره والاصباح مصدر سمي به الصبح وقرا الحسن بفتح الهمزة جمع صبح وانشد قوله افني رياحا وبني رياح تناسخ الامساء والاصباح بالكسر والفتح مصدرين وجمعي مسي وصبح فان قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح

والشمس والقمر حسبانا

كما قال تفرى ليل عن بياض نهار قلت فيه وجهان احدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح وهي الغبش في آخر الليل ومنقضاه الذي يلي الصبح والثاني ان يراد فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره وقالوا انشق عمود الصبح الفجر وانصدع الفجر وسموا الفجر فلقا بمعنى مفلوق وقال الطائي البحتري وازرق الفجر يبدو قبل ابيضه وقرئ فالق الاصباح وجعل الليل السكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استئناسا به واسترواحا اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه يستانس بها الا تراهم سموها المؤنسة والليل يطمئن اليه المتعب بالنهار لاستراحته فيه وجمامه ويجوز ان يراد وجعل الليل مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه والشمس والقمر قرئ بالحركات الثلاث فالنصب على اضمار فعل دل عليه

ذلك تقدير العزيز العليم

جاعل الليل اي وجعل الشمس والقمر حسبانا او يعطفان على محل الليل فان قلت كيف يكون لليل محل والاضافة حقيقية لان اسم الفاعل المضاف اليه في معنى المضي ولا تقول زيد ضارب عمرا امس قلت ما هو في معنى المضي وانما هو دال على جعل مستمر في الازمنة المختلفة وكذلك فالق الحب وفالق الاصباح كما تقول الله قادر عالم فلا تقصد زمانا دون زمان والجر عطف على لفظ الليل والرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره والشمس والقمر مجعولان حسبانا او محسوبان حسبانا ومعنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب ونظيره الكفران والشكران ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز

٢٥٩

وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البرّ والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذى انشأكم من نفس واحدة فمستقرّ ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذى انزل من السماء ماءً فاخرجنا به نبات كل شئ

الذى قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما فى ظلمات البرّ والبحر فى ظلمات الليل بالبرّ والبحر واضافها اليهما لملابستها لهما او شبّه مشتبهات الطرق بالظلمات من فتح قاف المستقرّ كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرًا ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم مستقرّ فى الرحم ومستودع فى الصلب او مستقرّ فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقرّ ومنكم مستودع فان قلت لم قيل يعلمون مع ذكر النجوم ويفقهون مع ذكر انشاء بنى آدم قلت كان انشاء الانس من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة الطف وادقّ صنعة وتدبيرًا فكان ذكر الفقه الذى هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقًا له فاخرجنا به بالماء نبات كل شئ نبت كل صنف من اصناف النامى يعنى ان السبب

فاخرجنا منه خضرًا نخرج منه حبًّا متراكبًا ومن النخل من طلعها قنوان دانية

واحد وهو الماء والمسبّبات صنوف متفنّنة كما قال تسقى بماء واحد ونفضّل بعضها على بعض فى الاكل فاخرجنا منه من النبات خضرًا شيئًا غضًّا اخضر يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو ما تشعّب من اصل النبات الخارج من الحبّة نخرج منه من الخضر حبًّا متراكبًا وهو السنبل وقنوان رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان ويجوز ان يكون الخبر محذوفًا لدلالة اخرجنا عليه تقديره ومخرجة من طلع النخل قنوان ومن قرأ يخرج منه حبّ متراكب كان قنوان عنده معطوفًا على حبّ والقنوان جمع قنو ونظيره صنو وصنوان وقرئ بضمّ القاف وبفتحها على انه اسم جمع كركب لان فعلان ليس من زنات التكسير دانية سهلة المجتنى معرّضة للقاطف كالشئ الدانى القريب المتناول ولان النخلة وان كانت صغيرة ينالها

وجنات من اعناب والزيتون والرمّان مشتبهًا وغير متشابه

القاعد فانها تأتى بالثمر لا تنتظر الطول وقال الحسن دانية قريب بعضها من بعض وقيل ذكر القريبة وترك ذكر البعيدة لان النعمة فيها اظهر او دلّ بذكر القريبة ~~وترك ذكر البعيدة لان النعمة فيها اظهر او~~ دلّ بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله سرابيل تقيكم الحرّ وقوله وجنات من اعناب فيه وجهان احدهما ان يراد وثمّ جنات من اعناب اى مع النخل والثانى ان تعطف على قنوان على معنى وحاصلة او ومخرجة من النخل قنوان من اعناب اى من نبات اعناب وقرئ وجنات بالنصب عطفًا على نبات كل شئ اى واخرجنا به جنات من اعناب وكذلك قوله والزيتون والرمّان والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين مشتبهًا وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان وتشابها

الصنفين

انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجنّ وخلقهم

كقولك استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرًا وقرئ متشابهًا وغير متشابه وتقريره والزيتون متشابهًا وغير متشابه والرمّان كذلك كقوله كنت منه ووالدى بريًّا والمعنى بعضه متشابهًا وبعضه غير متشابه فى القدر واللون والطعم وذلك دليل على التعمّد دون الاهمال انظروا الى ثمره اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلًا ضعيفًا لا يكاد ينتفع به وانظروا الى حال ينعه ونضجه كيف يعود شيئًا جامعًا لمنافع وملاذّ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدّره ومدبّره وناقله من حال الى حال وهو ونعه بالضم يقال ينعت الثمرة ينعًا وينعًا وقرأ ابن محيصن ويانعه وقرئ وثمره ان جعلت لله شركاء مفعولى جعلوا نصبت الجنّ بدلًا من شركاء وان جعلت لله لغوًا كان شركاء الجنّ مفعولين قدّم

اوله
ومانى بامر كنت منه ووالدى بريًّا ومن اجل الطوى رمانى

البنع والينوع والينع

ثانيهما على الاول فان قلت ما فائدة التقديم قلت فائدته استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا او غير ذلك ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة التى للتبيين والمعنى اشركوهم فى عبادته لانهم اطاعوهم كما يطاع الله وقيل هم الذين زعموا ان الله خالق الخير وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار وخلقهم وخلق الجاعلين لله شركاء ومعناه وعلموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجن وقرئ وخلقهم اى اختلاقهم للافك يعنى وجعلوا لله خلقهم حيث نسبوا قبائحهم الى الله فى قولهم والله امرنا بها وخرقوا له وخلقوا له اى افتعلوا له بنين وبنات وهو قول اهل الكتابين فى المسيح وعزير

وقول قريش فى الملائكة يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى وسئل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة فى نادى القوم يقول له بعضهم قد خرقها والله ويجوز ان يكون من خرق الثوب اذا شقه اى اشتقوا له بنين وبنات وقرئ وخرّقوا بالتشديد للتكثير لقوله بنين وبنات وقرا ابن عمر وابن عباس وحرّفوا له بمعنى وزوّروا له اولادا لان المزوّر محرّف مغيّر للحق الى الباطل بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه من خطأ او صواب ولكن رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية بديع السماوات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعر اى بديع شعره او هو بديع فى السماوات والارض كقولك فلان ثبت الغدر اى ثابت فيه والمعنى انه عديم النظير

والمثل فيها وقيل البديع بمعنى المبدع وارتفاعه على انه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا وخبره انى يكون له ولد او فاعل تعالى وقرئ بالجر ردا على قوله وجعلوا لله او على سبحانه وبالنصب على المدح وفيه ابطال الولد من ثلاثة اوجه احدها ان مبتدع السماوات والارض وهى اجسام عظيمة لا يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا والثانى ان الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان يكون له صاحبة فلم تصح الولادة والثالث انه ما من شىء الا وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شىء والولد انما يطلبه المحتاج وقرئ لم يكن له صاحبة بالياء وانما جاز للفصل كقوله لقد ولد الاخيطل ام سوء ذلكم اشارة الى الموصوف

بما تقدم من الصفات وهو مبتدا وما بعده اخبار مترادفة وهى الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء اى ذلكم الجامع لهذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه ثم قال وهو على كل شىء وكيل يعنى وهو مع تلك الصفات مالك لكل شىء من الارزاق والآجال رقيب على الاعمال البصر هو الجوهر اللطيف الذى ركبه الله فى حاسة النظر به تدرك المبصرات فالمعنى ان الابصار لا تتعلق به ولا تدركه لانه متعال ان يكون مبصرا فى ذاته لان الابصار انما تتعلق بما كان فى جهة اصلا او تابعا كالاجسام والهيئات وهو يدرك الابصار وهو للطف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التى لا يدركها مدرك وهو اللطيف يلطف عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار لا تلطف عن



قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ
وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون

ادراكه وهذا من باب اللف قد جاءكم بصائر من ربكم
هو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه لقوله
وما انا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذي به
يستبصر كما ان البصر نور العين الذي به تبصر اي
جاءكم من الوحي والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز
ما هو للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وآمن
فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه
عمي واياها ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ
اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ
عليكم وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا
درست نصرفها ومعنى درست قرأت وتعلمت
وقرئ دارست اي دارست العلماء ودرست
بمعنى قدمت هذه الآيات وعفت كما قالوا
ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت وعفيت
ودارست وفسروها بدارست اليهود محمدا

ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون

الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب
النار الى عذاب الزمهرير فقد روي انهم يدخلون
واديا فيه من الزمهرير ما يميز بعض اوصالهم من
بعض فيتعاوون ويطلبون الرد الى الجحيم ويكون
من قول الموتور الذي ظفر بواتره ولم يزل يحرق
عليه انيابه وقد طلب الله ان ينفس عن خناقه اهلكني
الله ان نفست عنك الا اذا شئت وقد علم انه لا يشاء
الا التشفي منه باقصى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد
فيكون قوله الا اذا شئت من اشد الوعيد مع تهكم
بالموعد لخروجه في صورة الاستثناء الذي
فيه اطماع ان ربك حكيم لا يفعل شيئا الا بموجب
الحكمة عليم بان الكفار يستوجبون عذاب الابد
نولي بعض الظالمين بعضا نخليهم حتى يتولى
بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الانس
او نجعل بعضهم اولياء بعض يوم القيامة وقرناءهم

بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا

كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون بسبب ما كسبوا من
الكفر والمعاصي يقال لهم يوم القيامة على جهة التوبيخ
الم يأتكم رسل منكم واختلف في ان الجن هل بعث
اليهم رسل منهم فتعلق بعضهم بظاهر الآية ولم يفرق
بين مكلفين ومكلفين ان يبعث اليهم رسول من
جنسهم لانهم به آنس وله آلف وقال آخرون الرسل
من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان
في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان وقيل اراد رسل الرسل من الجن
اليهم لقوله ولوا الى قومهم منذرين وعن الكلبي
كانت الرسل قبل ان يبعث محمد يبعثون الى الانس
ورسول الله صلى الله عليه الى الجن والانس قالوا شهدنا
على انفسنا حكاية لتصديقهم وايجابهم قوله الم
يأتكم لان الهمزة الداخلة على نفي اتيان الرسل للانكار فكان
تقريرا لهم وقولهم شهدنا على انفسنا اقرار منهم بان

شهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى

حجة الله لازمة لهم وانهم محجوجون بها فان قلت
ما لهم مقرين في هذه الآية جاحدين في قوله والله ربنا
ما كنا مشركين قلت يتفاوت الاحوال والمواطن
في ذلك اليوم المتطاول فيقرون في بعضها ويجحدون
في البعض او اريد شهادة ايديهم وارجلهم وجلودهم
حين يختم على افواههم فان قلت لم كرر ذكر
شهادتهم على انفسهم قلت الاولى حكاية لقولهم
كيف يقولون ويعترفون والثانية ذم لهم وتخطئة
لرأيهم ووصف لقلة نظرهم لانفسهم وانهم قوم غرتهم
الحياة الدنيا واللذات الحاضرة وكان عاقبة امرهم
ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام
لربهم واستيجاب عذابه وانما قال ذلك تحذيرا للسامعين
من مثل حالهم ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل
اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدأ محذوف
اي الامر ذلك وان لم يكن ربك مهلك القرى تعليل اي الامر ما

بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغني ذو الرحمة ان يشاء يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشاكم من ذرية قوم آخرين ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين

قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على ان ان هي التي تنصب الافعال ويجوز ان يكون مخففة من الثقيلة على معنى لان الشان والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ولك ان تجعله بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على انه لو اهلكهم وهم غافلون لم ينبهوا برسول وكتاب لكان ظلما وهو متعال عن الظلم وعن كل قبيح ولكل من المكلفين درجات منازل مما عملوا من جزاء اعمالهم وما ربك بغافل عما يعملون بساه عنه يخفى عليه مقاديره واحواله وما يستحق عليه من الاجر وربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة ان يشا يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق المطيع كما انشاكم من ذرية قوم آخرين من اولاد قوم

قوله او ظالما اي ملتبسا بظلم

قال المصنف القدر والكلام للكلفين درجات ودركات فغلب سوول اي ملتبسا

قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة وقوله اعملوا على مكانتكم يحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم واعملوا على جهتكم وحالكم التي انتم عليها يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه لا تنحرف عنه اني عامل اي عامل على مكانتي التي انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون اينا تكون له العاقبة المحمودة وطريقة هذا الامر طريقة قوله اعملوا ما شئتم وهي التخلية والتسجيل بان المامور به لن يتقصى عنه وبعمل خلافه فان قلت ما موضع من الرفع قلت الرفع اذا كان بمعنى اي وعلق عنه فعل العلم او النصب

على الامر بالشيء نفس المامور بان لا يصدر عنهم كالحمل على ما يؤمر به وهو لحشر كعجز

المصابرة باكسى بصبر نبرد كردن

وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم

اذا كان بمعنى الذي وعاقبة الدار العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك فيه انصاف في المقال وادب حسن مع تضمن شدة الوعيد والوثوق بان المنذر محق وان المنذر مبطل كانوا يعينون اشياء من حرث ونتاج لله واشياء منها لالهتهم فاذا راوا ما جعلوه لله زاكيا ناميا يزيد في نفسه خيرا رجعوا فجعلوه للالهة واذا زكا ما جعلوه للاصنام تركوه لها واعتلوا بان الله غني وانما ذاك لحبهم آلهتهم وايثارهم لها وقوله مما ذرا فيه ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكي لانه هو الذي ذراه وزكاه ولا يرد الى ما لا يقدر على ذرء ولا تزكية بزعمهم وقرئ بالضم اي قد زعموا انه لله والله لم يامرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة التي هي من الشرك لانهم اشركوا بين الله وبين اصنامهم في القربة فلا

فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم

يصل الى الله اي لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين فهو يصل الى شركائهم من انفاق عليها بذبح نسائك عندها والاجراء على سدنتها ونحو ذلك ساء ما يحكمون في ايثار آلهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وكذلك ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة القربان بين الله والالهة او ومثل ذلك التزيين البليغ الذي علم من الشياطين والمعنى ان شركائهم من الشياطين او من سدنة الاصنام زينوا لهم قتل اولادهم بالواد او بنحرهم للالهة وكان الرجل يحلف في الجاهلية لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب وقرئ زين على البناء للفاعل الذي هو شركاؤهم ونصب قتل اولادهم وزين على البناء للمفعول الذي هو القتل ورفع شركاؤهم

جمع نسيكة

الواد زنده دركور كردن دختر

الفرق بين الوجهين ان المشار اليه في الاول ما يعلم من قوله وجعلوا لله مما ذرا والثاني التزيين المدلول عليه بقوله زين وللدلالة على المبالغة في الابهام والتفسير بقوله زين وهو ما يعلم كلا هذا التزيين من الشياطين

علم من الشياطين

على قراءة شركاؤهم مرفوع فعلى اضمار فعل دل عليه زين كانه قيل من زين لهم قتل اولادهم فقيل زينه لهم شركاؤهم



ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم

واما قراءة ابن عامر قتل اولادهم شركائهم برفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركا على اضافة القتل الى الشركا والفصل بينهما بغير الظرف فشي لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا كما سمج ورد زج القلوص ابي مزادة فكيف به في الكلام المنثور فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته والذي حمله على ذلك ان راى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء ولو قرا بجر الاولاد والشركاء لان الاولاد شركاؤهم في اموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوه عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل حتى زلوا عنه الى الشرك وقيل دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه وقيل معناه وليوقعوهم في دين ملتبس

ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها

٢٧٦

فان قلت ما معنى اللام قلت ان كان التزيين من الشياطين فهو على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة ولو شاء الله مشيئة قسر ما فعلوه لما فعل المشركون ما زين لهم من القتل او لما فعل الشياطين او السدنة التزيين او الارداء او اللبس او جميع ذلك ان جعلت الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة وما يفترون وما يفترونه من الافك او وافتراءهم حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وقرا الحسن وقتادة حجر بضم الحاء وعن ابن عباس حرج وهو من التضييق وكانوا اذا عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها هي البحائر والسوائب

وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا

٢٧٧

والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بهواهم ونسبوا ذلك التجنيس الى الله افتراء عليه اي فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء وانتصابه على انه مفعول له او حال او مصدر مؤكد لان قولهم ذلك في معنى الافتراء كانوا يقولون في اجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا تاكل منه الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر محرم للحمل على اللفظ ونظيره ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا

وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم

٢٧٧

من عندك ويجوز ان تكون التاء للمبالغة مثلها في راوية الشعر وان تكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية اي ذو خالصة ويدل عليه قراءة من قرا خالصة بالنصب على ان قوله لذكورنا وخالصة مصدر مؤكد ولا يجوز ان تكون حالا متقدمة لان المجرور لا يتقدم عليه حاله وقرا ابن عباس خالصه على الاضافة وفي مصحف عبد الله خالص وان يكن ميتة وان يكن ما في بطونها ميتة وقرى وان تكن بالتانيث على وان تكن ميتة وقرا اهل مكة وان تكن ميتة بالتانيث والرفع على كان التامة وتذكير الضمير في قوله فهم فيه شركاء لان الميتة لكل ميت ذكرا او انثى فكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه سواء سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم من قوله وتصف السنتهم الكذب

قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفهاً بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراءً على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً اكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه

هذا اطلال وهذا اجرام نزلت في ربيعة ومضر والعرب الذين كانوا يئدون بناتهم مخافة السبي والفقر سفهاً بغير علم لخفة احلامهم وجهلهم بان الله هو رازق اولادهم وقرئ قتلوا بالتشديد ما رزقهم الله من البحائر والسوائب وغيرها انشأ جنات من الكروم معروشات مسموكات وغير معروشات متروكات على وجه الارض لم تعرش وقيل المعروشات ما في الارياف والعمران مما غرسه الناس واهتموا به فعرشوه وغير معروشات مما انبته الله وحشياً في البراري والجبال فهو غير معروش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم وسمكاً تعطف عليه القضبان وسقف البيت عرشه مختلفاً اكله في اللون والطعم والحجم والرائحة وقرئ اكله بالضم والسكون وهو ثمره الذي يؤكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه

لاهم صح

السكر ملند كودانيده

الربيعة ارض ذات نخل وزرع

الريف ارض فيها زرع وخصب

لان الاكل لا يكون الا من الثمر

معطوفاً عليه ومختلفاً حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك كقوله فادخلوها خالدين وقرئ ثمره بضمتين فان قلت ما فائدة قوله اذا اثمر وقد علم انه اذا لم يثمر لم يؤكل منه قلت لما ابيح لهم الاكل من ثمره قيل اذا اثمر ليعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر لئلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك واينع وآتوا حقه يوم حصاده الآية مكية والزكاة انما فرضت بالمدينة فاريد بالحق ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان ذلك واجباً حتى نسخه افتراض العشر ونصف العشر وقيل مدنية والحق هو الزكاة المفروضة ومعناه واعزموا على ايتاء الحق واقصدوه واهتموا به يوم الحصاد حتى لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء ولا تسرفوا في الصدقة كما روي عن ثابت بن قيس انه صرم خمسمائة

ع

نخلة ففرق ثمرها كله ولم يدخل منه شيئاً الى منزله ولا تسرفوا كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً حمولة وفرشاً عطف على جنات اي وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض للطافة اجرامها مثل الفرش المفروش عليها ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم من عند انفسكم كما فعل اهل الجاهلية ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشاً اثنين زوجين اثنين يريد الذكر والانثى كالجمل والناقة والثور والبقرة والكبش والنعجة والتيس والعنز والواحد اذا كان وحده فهو فرد فاذا كان معه غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زوجاً وهما زوجان بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى والدليل عليه

والوجه الجامع اباحة الانتفاع في النوعين في عرف الشرع

اي على كون واحد منهما زوجاً

قوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ونحو تسميتهم الفرد بالزوج بشرط ان يكون معه آخر من جنسه تسميتهم الزجاجة كاساً بشرط ان تكون فيها خمر والضأن والمعز جمع ضائن وماعز كتاجر وتجر وقرئا بفتح العين وقرأ ابي ومن المعزى وقرئ اثنان على الابتداء الهمزة في آلذكرين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضأن والذكر من المعز وبالانثيين الانثى من الضأن والانثى من المعز على طريق الجنسية والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضأنها ومعزها شيئاً من نوعي ذكورها واناثها ولا مما تحمل اناث الجنسين وكذلك الذكران من جنسي الابل والبقر والاناث منها وما تحمل اناثها وذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيفما كانت ذكوراً

الثاء لتاكيد الجمع



نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين

او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في ان الله حرمه ام كنتم شهداء بل اكنتم شهداء ومعنى الهمزة الانكار يعني ام شاهدتم ربكم حين امركم بهذا التحريم وذكر المشاهدة على مذهبهم لانهم كانوا لا يؤمنون برسول وهم يقولون الله حرم هذا الذي نحرمه فتهكم بهم في قوله ام كنتم شهداء على معنى اعرفتم التوصية مشاهدة لانكم لا تؤمنون بالرسل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس وهو عمرو بن لحي بن قمعة الذي بحر البحائر وسيب السوائب فان قلت كيف فصل بين بعض المعدود وبعضه ولم يوال بينه قلت قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير اجنبي من المعدود وذلك

الله

بدل لحي

قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به

ان الله من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وباباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها والاحتجاج على من حرمها تاكيد وتشديد للتحليل والاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتوكيد فيما اوحي الي تنبيه على ان التحريم انما يثبت بوحي الله وشرعه لا بهوى الانفس محرما طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون الشيء المحرم ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا سائلا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال وقد رخص في دم العروق بعد الذبح او فسقا عطف على المنصوب قبله سمي ما اهل به لغير الله فسقا لتوغله في باب الفسق ومنه قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق واهل صفة له منصوبة المحل ويجوز ان يكون مفعولا له من اهل اي اهل لغير الله به فسقا فان قلت فعلام تعطف اهل وأين يرجع الضمير في به على هذا القول

هذا مذهب ... لانه ليس بمسفوح ... حرم عليكم الميتة والدم ... حرم من الدم مطلقا

ن

فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون

قلت يعطف على يكون ويرجع الضمير الى ما رجع اليه المستكن في يكون فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى اكل شيء من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله تارك لمواساته ولا عاد متجاوز قدر حاجته من تناوله فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه ذي ظفر ماله اصبع من دابة او طائر وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم ذلك عليهم فعم التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما كقولك من زيد اخذت ماله تريد بالاضافة زيادة الربط والمعنى انه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منهما الا الشحوم الخاصة وهي الثروب وشحوم الكلى وقوله الا ما حملت ظهورهما الا ما اشتمل على

الثرب شحم قد غشي الكرش والامعاء رقيق

فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد باسه عن القوم المجرمين سيقول الذين اشركوا لو شاء

الظهور والجنوب من السحفة او الحوايا او اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية وقيل الحوايا عطف على شحومهما واو بمنزلتها في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين ذلك الجزاء جزيناهم وهو تحريم الطيبات ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدناه اهل الطاعة فلما عصوا وبغوا الحقنا بهم الوعيد واحللنا بهم العقاب فان كذبوك في ذلك وزعموا ان الله واسع الرحمة وانه لا يؤاخذ بالبغي ويخلف الوعيد جودا وكرما فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة لاهل طاعته ولا يرد باسه مع سعة رحمته عن القوم المجرمين فلا يغتروا برجاء رحمته عن خوف نقمته سيقول الذين اشركوا اخبار بما سوف يقولونه ولما قالوه قال وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء

جمع الحوية

لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون

بكفرهم وتمردهم أن شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما أحل الله بمشيئة الله وإرادته ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك كمذهب المجبرة بعينه كذلك كذب الذين من قبلهم أي جاؤوا بالتكذيب المطلق لأن الله عز وعلا ركب في العقول وأنزل في الكتب ما دل على غناه وبراءته من مشيئة القبائح وإرادتها والرسل أخبروا بذلك فمن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصي بمشيئة الله وإرادته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ أدلة العقل والسمع وراء ظهره حتى ذاقوا بأسنا حتى أنزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من أمر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والشهادة بأن مثل قولهم محال أن يكون له حجة إن تتبعون إلا الظن في قولكم هذا وإن أنتم إلا تخرصون

قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا

تقدرون لأن الأمر كما تزعمون وتكذبون وقرئ كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف قل فلله الحجة البالغة يعني فإن كان الأمر كما زعمتم أن ما أنتم عليه بمشيئة الله فلله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم فلو شاء لهداكم أجمعين منكم ومن مخالفيكم في الدين فإن تعليقكم دينكم بمشيئة الله يقتضي أن تعلقوا دين من تخالفكم أيضا بمشيئته فتوالوهم ولا تعادوهم وتوافقوهم ولا تخالفوهم لأن المشيئة تجمع بين ما أنتم عليه وبين ما هم عليه هلم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث وتجمع والمعنى هاتوا شهداءكم وقربوهم فإن قلت كيف أمرهم باستحضار شهدائهم الذين يشهدون أن الله حرم ما زعموه محرما ثم أمره بأن لا يشهد معهم قلت أمره باستحضارهم وهم شهداء بالباطل ليلزمهم الحجة ويلقمهم الحجر ويظهر

معناه على مقتضى مذهبكم وما يقود إليه القود هنا بمعنى المفعول المعنى فلله الحجة البالغة على ما يقوده مذهبكم وهو مساواة جميع الملل المختلفة لمذهبكم لأن ما خالف ملتكم من الملل يجب أن يكون عندكم حقا لأنه بمشيئة الله فيؤدي إلى صحة الأديان المتناقضة وحقيتها م

فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون

للمشهود لهم بانقطاع الشهداء أنهم ليسوا على شيء لتساوي أقدام الشاهدين والمشهود لهم في أنهم لا يرجعون إلى ما يصح التمسك به وقوله فلا تشهد معهم يعني فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لأنه إذا سلم لهم فكأنه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا منهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أن من كذب بآيات الله وعدل به غيره فهو متبع للهوى لا غير لأنه لو تبع الدليل لم يكن إلا مصدقا بالآيات موحدا لله فإن قلت هلا قيل قل هلم شهداء يشهدون أن الله حرم هذا وأي فرق بينه وبين المنزل قلت المراد أن يحضروا شهداءهم الذين علم أنهم يشهدون لهم وينصرون قولهم وكان المشهود لهم يقلدونهم ويثقون بهم ويعتضدون بشهادتهم ليهدم ما يقومون به فيحق الحق ويبطل الباطل فأضيف الشهداء إليهم لذلك

قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا

وجيء بالذين للدلالة على أنهم شهداء معروفون موسومون بالشهادة لهم وبنصرة مذهبهم والدليل عليه قوله فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولو قيل هلم شهداء يشهدون لكان معناه هاتوا أناسا يشهدون بتحريم ذلك فكان الظاهر طلب شهداء بالحق وذلك ليس بالغرض ويناقضه قوله فإن شهدوا فلا تشهد معهم تعال من الخاص الذي صار عاما وأصله أن يقوله من كان في مكان عال لمن هو أسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وما حرم منصوب بفعل التلاوة بمعنى أتل الذي حرمه ربكم أو بحرم بمعنى أتل أي شيء حرم ربكم لأن التلاوة من القول وأن في أن لا تشركوا مفسرة ولا للنهي فإن قلت هلا قلت هي التي تنصب الفعل وجعلت أن لا تشركوا بدلا من ما حرم قلت وجب أن يكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي لانعطاف الأوامر عليها وهي قوله وبالوالدين إحسانا لأن

لأنه إنما نهاه عن أن يشهد معهم أي يصدقهم إذا كانوا معهودين بأنهم يشهدون بالباطل ولو قيل شهداء لكان مطلق الشاهد هو المطلوب والظاهر أن الخصم إذا طلب منه شاهد غير معهود أن يطلب منه شاهد بالحق وعلى هذا فلا يصح أن يقول فلا تشهد معهم لأن الشاهد بالحق يجب تصديقه لأنه ذكر أنما تعالى حرم عن علم بطلان شهادتهم وإليه الإشارة بقوله ويناقضه فإن شهدوا م

التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا واوفوا واذا قلتم
فاعدلوا وبعهد الله اوفوا فان قلت فما تصنع بقوله
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فيمن قرا بالفتح وانما
يستقيم عطفه على ان لا تشركوا اذا جعلت ان هي
الناصبة للفعل حتى يكون المعنى اتل عليكم نفي الاشراك
والتوحيد واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما قلت
اجعل قوله ولان هذا صراطي مستقيما علة للاتباع بتقدير
اللام كقوله ولان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا
بمعنى ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل عليه
القراءة بالكسر كانه قيل واتبعوا صراطي لانه مستقيم
او واتبعوا صراطي انه مستقيم فان قلت اذا جعلت
ان مفسرة لفعل التلاوة وهو معلق بما حرم ربكم وجب
ان يكون ما بعده منهيا عنه محرما كله كالشرك وما
بعده مما دخل عليه حرف النهي فما تصنع بالاوامر قلت
لما وردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن جميعا

ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم
تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط
لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم
تذكرون

فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان
التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين
وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث
عهد الله من املاق من اجل فقر ومن خشيته كقوله
خشية املاق ما ظهر منها وما بطن مثل قوله ظاهر
الاثم وباطنه الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة
والرجم الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي
احسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى
احفظوه عليه حتى يبلغ اشده فادفعوه اليه بالقسط
بالسوية والعدل لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها
ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والميزان ذلك
لان مراعاة الحد الذي لا زيادة فيه ولا نقصان
مما يجري فيه الحرج فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه
معفو عنه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له
او عليه في شهادة او غيرها من اهل قرابة القائل فما ينبغي ان يزيد

وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون

في القول او ينقص كقوله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين وقرئ وان هذا صراطي بتخفيف ان
واصله وانه هذا صراطي على ان الهاء ضمير الشان
والحديث وقرا الاعمش وهذا صراطي وفي مصحف
عبد الله وهذا صراط ربكم وفي مصحف ابي وهذا
صراط ربك ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة في
الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر
البدع والضلالات فتفرق بكم فتفرقكم ايادي
سبا عن سبيله عن صراط الله المستقيم وهو دين
الاسلام وقرئ فتفرق بادغام التاء وروى ابو
وائل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه انه
خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه
وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل
منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الآية وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه وعن ابن عباس رضي الله عنه

ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء
وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك

هذه محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وقيل انهن
ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل
النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده
ان هذه الآيات لاول شيء في التوراة فان قلت
علام عطف قوله ثم آتينا موسى الكتاب قلت
على وصاكم به فان قلت كيف صح عطفه عليه
بثم والايتاء قبل التوصية بدهر طويل قلت
هذه التوصية قديمة لم تزل يتواصاها كل امة على
لسان نبيها كما قال ابن عباس محكمات لم ينسخهن
شيء من جميع الكتب فكانه قيل ذلكم وصاكم به يا بني
ادم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى
الكتاب وانزلنا هذا الكتاب المبارك وقيل
هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من
قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب تماما على الذي
احسن تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على



تابعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل

من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين ويدل
عليه قراة عبد الله على الذين احسنوا او اراد به موسى
عليه السلام اى تتمة للكرامة على العبد الذى احسن
الطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به او تماما على
الذى احسن موسى من العلم والشرايع من احسن
الشئ اذا اجاد معرفته اى زيادة على علمه على
وجه التتميم وقرا يحيى بن يعمر على الذى احسن
اى على الذى هو احسن دين وارضاه او آتينا موسى
الكتاب تماما اى تاما كاملا على احسن ما يكون عليه
الكتب اى على الوجه والطريق الذى هو احسن وهو
معنى قول الكلبى اتم له الكتاب على احسنه ان
تقولوا كراهة ان تقولوا على طائفتين يريدون
اهل التوراة واهل الانجيل ولن كنا هى ان المخففة
من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية
والاصل وانه كنا عن دراستهم غافلين على ان الهاء ضمير

علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم
ممن كذب بايات الله وصدف عنها سنجزى الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما
كانوا يصدفون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتى ربك او ياتى بعض ايات ربك

٢٨٦

الشان عن دراستهم عن قراتهم اى لم نعرف مثل
دراستهم لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة
افهامنا وغزارة حفظنا لايام العرب ووقايعها
وخطبها واشعارها واسجاعها وامثالها على انا
اميون وقرى ان يقولوا او يقولوا بالياء فقد جاءكم
بينة من ربكم تبكيت لهم وهو على قراة من قرا ان تقولوا
على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات والمعنى
ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم بينة
من ربكم فحذف الشرط وهو من احاسن الحذوف فمن
اظلم ممن كذب بعد ما عرف صحتها وصدقها او تمكن
من معرفة ذلك وصدف عنها الناس فضل واضل
سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب كقوله
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا
فوق العذاب الملائكة ملائكة الموت او العذاب او ياتى
ربك او ياتى كل آيات ربك بدليل قوله او ياتى بعض آيات

يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا

٢٨٧

ربك يريد آيات القيامة والهلاك الكلى وبعض الآيات
اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك
وعن البراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف
علينا رسول الله صلى الله عليه فقال ما تتذاكرون قلنا
نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات
الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا
بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع
الشمس من مغربها وياجوج وماجوج ونزول
عيسى ونارا تخرج من عدن لم تكن آمنت من
قبل صفة لقوله نفسا وقوله او كسبت في ايمانها
خيرا عطف على آمنت والمعنى ان اشراط الساعة
اذا جاءت وهى آيات ملجئة مضطرة ذهب اوان
التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا
غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الآيات او مقدمة
ايمانها غير كاسبة خيرا في ايمانها فلم يفرق كما ترى

بين النفس الكافرة اذا آمنت في غير وقت الايمان
وبين النفس التى آمنت في وقتها ولم تكسب خيرا ليعلم
ان قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين
قرينتين لا ينبغى ان ينفك احداهما عن الاخرى حتى
يفوز صاحبهما ويسعد والا فالشقوة والهلاك
قل انتظروا انا منتظرون وعيد وقرى ان تاتيهم
الملائكة بالياء والتاء وقرا ابن سيرين لا تنفع بالتاء لكون
الايمان مضافا الى ضمير المؤنث الذى هو بعضه
كقولك ذهبت بعض اصابعه فرقوا دينهم اختلفوا
فيه كما اختلفت اليهود والنصارى وفي الحديث
افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في
الهاوية الا واحدة وهى الناجية وافترقت النصارى
على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقيل
فرقوا دينهم فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وقرى
فارقوا دينهم اى تركوه وكانوا شيعا فرقا كل فرقة

لست منهم فى شى انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتى ونسكى

تشيع اماما لها لست منهم فى شى اى من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل من عقابهم وقيل هى منسوخة باية السيف عشر امثالها على اقامة صفة الجنس المميز مقام الموصوف تقديره عشر حسنات امثالها وقرى عشر امثالها برفعهما جميعا على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد وعد بالواحد سبع مائة ووعد ثوابا بغير حساب ومضاعفة الحسنات فضل ومكافاة السيات عدل وهم لا يظلمون بنقص من ثوابهم ولا يزاد على عقابهم دينا نصب على البدل من محل الى صراط لان معناه هدانى صراطا بدليل قوله ويهديكم صراطا مستقيما والقيم فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من القايم وقرى قيما والقيم مصدر بمعنى القيام وصف به وملة ابراهيم عطف بيان وحنيفا حال من ابراهيم ان صلاتى ونسكى عبادتى وتقربى كله وقيل وذبحى وجمع بين الصلاة

ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قل اغير الله ابغى ربا وهو رب كل شى ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذى جعلكم خلايف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتيكم

والذبح كما فى قوله فصل لربك وانحر وقيل صلاتى وحجى من مناسك الحج ومحياى ومماتى وما اتيه فى حياتى واموت عليه من الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين خالصة لوجهه وبذلك من الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبى متقدم على اسلام امته اغير الله ابغى ربا جواب عن دعائهم له الى عبادة الهتهم والهمزة للانكار اى منكر ان ابغى ربا غيره وهو رب كل شى فكل من دونه مربوب ليس فى الوجود من له الربوبية غيره كما قال قل اغير الله تامرونى اعبد ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم جعلكم خلايف الارض لان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فخلفت امته ساير الامم او جعلهم يخلف بعضهم بعضا او هم خلفاء الله فى ارضه يملكونها ويتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض فى الشرف والرزق ليبلوكم فيما اتيكم من نعمة الجاه والمال كيف

ومماتى

ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب انزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه

كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والحر بالعبد والغنى بالفقير ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمته وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو ات قريب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرا الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل اية من سورة الانعام يوما وليلة

سورة الاعراف مكية غير ثمانى ايات وسئلهم عن القرية الى واذ نتقنا وهى مايتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب خبر مبتدا محذوف اى هو كتاب وانزل اليك صفة له والمراد بالكتاب السورة فلا يكن فى صدرك حرج منه اى شك منه كقوله فان كنت فى شك مما انزلنا

الزجل بالتحريك الصوت يقال سحاب زجل اى ذو رعد

شك صح

لتنذر به وذكرى للمؤمنين

اليك وسمى الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر حرجه كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه اى لا تشك فى انه منزل من الله او حرج من تبليغه لانه كان يخاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عنه واذاهم فكان يضيق صدره من الاداء ولا ينبسط له فامنه الله ونهاه عن المبالاة بهم فان قلت بم تعلق قوله لتنذر قلت بانزل اى انزل اليك لانذارك به او بالنهى لانه اذا لم يخفهم انذرهم وكذلك اذا ايقن انه من عند الله شجعه اليقين على الانذار لان صاحب اليقين جسور متوكل على ربه متكل على عصمته فان قلت فما محل ذكرى قلت يحتمل الحركات الثلاث النصب باضمار فعلها كانه قيل لتنذر به وتذكر تذكيرا لان الذكرى اسم بمعنى التذكير والرفع عطفا على كتاب او بانه خبر مبتدا محذوف والجر للعطف على محل ان تنذر اى للانذار وللذكرى فان قلت النهى فى



اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون

ولا يكن صدرك متوجة الى الحرج فما وجهه قلت معناه قل لهم لان امتك ها هنا اتبعوا ما انزل اليكم من القرآن والسنة ولا تتبعوا من دونه من دون الله اولياء اي ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيحملوكم على عبادة الاوثان والاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وما انزل اليكم وامركم باتباعه وعن الحسن يا ابن آدم امرت باتباع كتاب الله وسنة محمد والله ما نزلت آية الا وهو يحب ان تعلم فيم انزلت وما معناها وقرا مالك بن دينار ولا تبتغوا من الابتغاء ومن يبتغ غير الاسلام دينا ويجوز ان يكون الضمير في من دونه لما انزل على ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقرئ تذكرون بحذف التاء ويتذكرون بالياء وقليلا نصب بتذكرون اي تذكرون تذكرا

وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون

٢٩٠

قليلا وما مزيدة لتوكيد القلة فجاءها فجاء اهلها بياتا مصدر واقع موقع الحال بمعنى بائتين يقال بات بياتا حسنا وبيتة حسنة وقوله هم قائلون حال معطوفة على بياتا كانه قيل فجاءهم باسنا بائتين او قائلين فان قلت هل يقدر حذف المضاف الذي هو الاهل قبل قرية او قبل الضمير في اهلكناها قلت انما يقدر المضاف للحاجة ولا حاجة فان القرية تهلك كما يهلك اهلها وانما قدرناه قبل الضمير في فجاءها لقوله او هم قائلون فان قلت لا يقال جاءني زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله هم قائلون قلت قدر بعض النحويين الواو محذوفة ورده الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد راجلا او هو فارس او جاءني زيد هو فارس لم يحتج فيه الى واو لان الذكر قد عاد على الاول والصحيح انها اذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي

فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين

عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاءني زيد راجلا او هو فارس كلام فصيح وارد على حده واما جاءني زيد هو فارس فخبيث فان قلت فما معنى قوله اهلكناها فجاءها باسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء الباس قلت معناه اردنا اهلاكها كقوله اذا قمتم الى الصلوة وانما خص هذان الوقتان وقت البيات ووقت القيلولة لانهما وقتا الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشد وافظع وقوم لوط اهلكوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب وقت القيلولة فما كان دعواهم ما كانوا يدعونه من دينهم وينتحلونه من مذهبهم الا اعترافهم ببطلانه وفساده وقولهم انا كنا ظالمين فيما كنا عليه ويجوز فما كان استغاثتهم الا قولهم هذا لانه لا مستغاث من الله بغيره من قولهم دعواهم يا لكعب ويجوز

فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق

٢٩١

ويجوز فما كان دعاءهم ربهم الا اعترافهم لعلمهم ان الدعاء لا ينفعهم وان لات حين دعاء فلا يزيدون على ذم انفسهم وتحسرهم على ما كان منهم ودعواهم نصب خبر لكان ولكن قالوا ارفع اسم له ويجوز العكس فلنسألن الذين ارسل اليهم مسند الى الجار والمجرور وهو اليهم ومعناه فلنسألن المرسل اليهم وهم الامم نسألهم عما اجابوا به رسلهم كما قال ويوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة واقوالهم وافعالهم وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم فان قلت فاذا كان عالما بذلك وكان يقصه عليهم فما معنى سؤالهم قلت معناه التوبيخ والتقريع والتقرير اذا فاهوا به بالسنتهم وشهد عليهم انبياؤهم والوزن يومئذ الحق يعني وزن الاعمال والتمييز



فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا

بين راجحها وخفيفها ورفعه على الابتدا وخبره يومئذ والحق صفته اى والوزن يوم يسأل الله الامم ورسلهم الوزن الحق اى العدل وقرى القسط واختلف فى كيفية الوزن فقيل توزن صحف الاعمال بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق تاكيدا للحجة واظهارا للنصفة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فيعترفون بها بالسنتهم وتشهد بها عليهم ايديهم وارجلهم وجلودهم وتشهد عليهم الانبياء والملائكة والاشهاد وكما تثبت فى صحائفهم فيقرؤنها فى موقف الحساب وقيل هى عبارة عن القضاء السوى والحكم العادل فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون اى فمن رجحت اعماله الموزونة التى لها وزن وقدر وهى الحسنات او ما توزن به حسناتهم وعن الحسن وحق لميزان يوضع فيه الحسنات

بآياتنا يظلمون ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين

ان يثقل وحق لميزان فيه السيآت ان يخف بآياتنا يظلمون يكذبون بها ظلما كقوله فظلموا بها مكناكم فى الارض جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او مكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهى ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها او ما يتوصل به الى ذلك والوجه تصريح اليا وعن ابن عامر انه همز على التشبيه بصحائف ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعنى خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك الا ترى الى قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم من الساجدين ممن سجد لآدم لا فى ان لا تسجد صلة بدليل قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى ومثلها لئلا يعلم اهل الكتاب بمعنى ليعلم فان قلت ما فائدة زيادتها قلت توكيد معنى الفعل الذى تدخل عليه وتحقيقه كانه قيل ليتحقق علم اهل الكتاب وما منعك

ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذ امرتك لان امرى لك بالسجود اوجبه عليك ايجابا وحتمه حتما لا بد لك منه فان قلت لم سأله عن المانع من السجود وقد علم ما منعه قلت للتوبيخ ولاظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره باصله وازدرائه اصل آدم وانه خالف امر ربه معتقدا انه غير واجب عليه لما راى ان سجود الفاضل للمفضول خارج من الصواب فان قلت كيف يكون قوله انا خير منه جوابا لما منعك وانما الجواب ان يقول منعنى كذا قلت قد استانف قصة اخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبعلة فضله عليه وهو ان اصله من نار واصل آدم من طين فعلم منها الجواب وزيادة عليه وهى انكاره الامر واستبعاده ان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله كانه يقول من كان على هذه الصفة كان مستبعدا ان يؤمر بما امر به

قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتنى

فاهبط منها من السماء التى هى مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة الى الارض التى هى مقر العاصين المتكبرين من الثقلين فما يكون لك ان تتكبر فيها وتعصى فاخرج انك من الصاغرين من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليائه لتكبرك كما تقول للرجل قم صاغرا اذا اهنته وفى ضده قم راشدا وذلك انه لما اظهر الاستكبار البس الصغار وعن عمر رضى الله عنه من تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك الله ومن تكبر وعدا طوره وهصه الله الى الارض فان قلت لم اجيب الى استنظاره وانما استنظر ليفسد عباده ويغويهم قلت لما فى ذلك من ابتلاء العباد وفى مخالفته من اعظم الثواب وحكمه حكم ما خلق فى الدنيا من صنوف الزخارف وانواع الملاذ والملاهى وما ركب فى الانفس من الشهوات ليمتحن بها عباده فيما



إياي صح

أغويتني فبسبب إغوائك لأقعدن لهم وهو تكليفه إياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت الملائكة مع كونهم أفضل منه ومن آدم أنفسا ومناصب. وعن الأصم أمرتني بالسجود فحملني الأنف على معصيتك والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لأجتهدن في إغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم فإن قلت بم تعلقت الباء فإن تعلقها بلأقعدن يصد عنه لام القسم لا تقول والله بزيد لأمرن قلت تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن أي فبسبب إغوائك أقسم ويجوز أن تكون الباء للقسم أي فأقسم بإغوائك لأقعدن وإنما أقسم بالإغواء لأنه كان تكليفا والتكليف من أحسن أفعال الله لكونه تعريضا لسعادة الأبد فكان جديرا بأن يقسم به ومن تكاذيب المجبرة ما حكوا عن طاوس أنه كان في المسجد الحرام فجاء

رجل من كبار الفقهاء يرمى بالقدر فجلس إليه فقال له طاوس تقوم أو تقام فقام الرجل فقيل له أتقول هذا لرجل فقيه قال إبليس أفقه منه قال رب بما أغويتني وهذا يقول أنا أغوي نفسي وما ظنك بقوم بلغ من تهالكهم على إضافة القبائح إلى الله سبحانه أن لفقوا الأكاذيب على الرسول والصحابة والتابعين وقيل ما للاستفهام كأنه قيل بأي شيء أغويتني ثم ابتدأ لأقعدن وإثبات الألف إذا أدخل حرف الجر على ما الاستفهامية قليل شاذ وأصل الغي الفساد ومنه غوي الفصيل إذا بشم والبشم فساد لأقعدن لهم صراطك المستقيم لأعترضن لهم على طريق الإسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب وشبهه الزجاج بقولهم ضرب زيد الظهر والبطن أي على الظهر والبطن

وعن رسول الله صلى الله عليه أن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال له تدع دين آبائك فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فيقسم مالك وتنكح امرأتك فعصاه فقاتل ثم لآتينهم من الجهات الأربع التي يأتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسته إليهم وتسويله ما أمكنه وقدر عليه كقوله واستفزز من استطعت منهم بخيلك ورجلك فإن قلت كيف قيل من بين أيديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن أيمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه عدي إليه الفعل نحو تعديته إلى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في ذاك اختلفت في هذا فكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وإنما يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعن شماله قلنا معنى على يمينه أنه

وعلى يمينه صح

وعلى شماله صح

من المستعلي صح

تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي عليه ومعنى عن يمينه أنه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره كما ذكرنا في تعال ونحوه من المفعول به قولهم رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لأن السهم يبعد عنها ويستعليها إذا وضع على كبدها للرمي ويبتدئ الرمي منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى في لأنهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لأن الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل وعن شقيق ما من صباح إلا قعد لي الشيطان على أربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي أما من بين يدي فيقول لا تخف فإن الله غفور رحيم فأقرأ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وأما من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فأقرأ وما من



ولا تجد أكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني فيأتيني من قبل الثنا فاقرأوا العاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرأ ولا حيل بينهم وبين ما يشتهون ولا تجد اكثرهم شاكرين قاله تظنيا بدليل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة باخبار الله لهم مذءوما من ذأمه اذا ذمه وقرأ الزهري مذوما بالتخفيف مثل مسول في مسؤول واللام في لمن تبعك موطئة للقسم ولأملأن جوابه وهو ساد مسد جواب الشرط منكم منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كأنه قيل انكم قوم تجهلون وروى عصمة عن عاصم لمن تبعك بكسر اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لأملأن جهنم منكم اجمعين على ان لأملأن في محل الابتداء ولمن تبعك خبره ويا آدم قلنا يا آدم وقرئ هذي الشجرة والاصل

296

فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين

الياء والهاء بدل منها يقال وسوس اذا تكلم كلاما خفيا يكرره ومنه وسوس الحلي وهو فعل غير متعد كولولت المرأة ووعوع الذئب ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو الذي تلقى اليه الوسوسة ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لأجله ووسوس اليه القاها اليه ليبدي جعل ذلك غرضا له ليسوءهما اذا رأيا ما يؤثران ستره وان لا يطلع عليه مكشوفا وفيه دليل على ان كشف العورة من عظائم الامور وانه لم يزل مستهجنا في الطباع مستقبحا في العقول فان قلت ما للواو المضمومة في ووري لم تقلب همزة كما في اويصل قلت ... وقد جاء في قراءة عبد الله اوري بالقلب الا ان تكونا ملكين الا كراهة ان تكونا ملكين بكسر اللام لقوله وملك لا يبلى من الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة وقرئ من سوأتهما بالتوحيد

الوعوعة: صوت الذئب

وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة

19

وسواتهما بالواو المشددة وقاسمهما واقسم لهما اني لكما لمن الناصحين فان قلت المقاسمة ان تقسم لصاحبك ويقسم لك تقول قاسمت فلانا حالفته وتقاسما تحالفا ومنه قوله تعالى تقاسموا بالله لنبيتنه قلت كأنه قال لهما اقسم لكما اني لمن الناصحين وقالا له أتقسم بالله انك لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة بينهم او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها او اخرج قسم ابليس على زنة المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة بغرور بما غرهما به من القسم بالله وعن قتادة وانما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر انه كان اذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاة اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك طلبا للعتق فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها آخذين في الاكل

بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين

297

منها وقيل الشجرة هي السنبلة وقيل شجرة الكرم بدت لهما سوآتهما اي تهافت عنهما اللباس فظهرت لهما عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه ولا رأى مني وعن سعيد بن جبير كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظر ويقال طفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل وقرأ ابو السمال وطفقا بالفتح يخصفان ورقة فوق ورقة على عوراتهما ليستترا بها كما تخصف النعل بان تجعل طرقة على طرقة وتوثق بالسيور وقرأ الحسن يخصفان بكسر الخاء وتشديد الصاد واصله يختصفان وقرأ الزهري يخصفان من اخصف وهو منقول من خصف اي يخصفان انفسهما وقرئ يخصفان من خصف بالتشديد من ورق الجنة قيل كان ورق التين ألم انهكما عتاب من الله وتوبيخ وتنبيه على الخطأ حيث لم يتحذرا ما حذرهما الله من عداوة ابليس وروي انه

من جنس الاظفار وعن وهب كان لباسهما صح

قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون

قال لآدم الم يكن لك فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة
عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا
من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى
الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعة
الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس
وذرى وعجن وخبز وسمياه ذنبهما وان كان صغيرا
مغفورا ظلما لانفسهما وقالا لنكونن من الخاسرين على
عادة الاولياء والصالحين في استعظامهم الصغير
من السيئات واستصغارهم العظيم من الحسنات
اهبطوا الخطاب لآدم وحوا وابليس وبعضكم لبعض
عدو في موضع الحال اي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه
مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وانتفاع
بعيش الى حين الى انقضاء آجالكم وعن ثابت البناني
لما اهبط آدم وحضرته الوفاة احاطت به الملائكة
فجعلت حوا تدور حولهم فقال لها خلي ملائكة ربي

فانما اصابني الذي اصابني فيك فلما توفي غسلته
الملائكة بماء وسدر وترا وحنطته وكفنته في وتر
من الثياب وحفروا له ولحدوا ودفنوه بسرنديب
بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده
جعل ما في الارض منزلا من السماء لانه قضي ثم وكتب
ومنه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج
والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه
لباسه وزينته اي انزلنا عليكم لباسين لباسا
يواري سوآتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض
صحيح كما قال لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال وقرا
عثمان رضي الله عنه ورياشا جمع ريش كشعب وشعاب
ولباس التقوى لباس الورع والخشية من الله
وارتفاعه على الابتدا وخبره اما الجملة التي هي
ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان
اسما الاشارة تقرب من الضماير فيما يرجع الى عود

ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون

الذكر واما المفرد الذي هو خير وذلك صفة
للمبتدا كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وانما
تخلو الاشارة من ان يراد بها تعظيم لباس التقوى
او ان يكون اشارة الى اللباس المواري للسوءة لان مواراة
السوءة من التقوى تفضيلا له على لباس الزينة وقيل
لباس التقوى خبر مبتدا محذوف اي وهو لباس
التقوى ثم قيل ذلك خير وفي قراءة عبد الله وابي
ولباس التقوى خير وقيل المراد بلباس التقوى
ما يلبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها
مما يتقى به في الحروب وقرئ ولباس التقوى
بالنصب عطفا على لباسا وريشا ذلك من آيات
الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال
اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة
فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب
ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليها اظهارا

للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة
من المهانة والفضيحة واشعارا بان التستر باب عظيم
من ابواب التقوى لا يفتننكم الشيطان لا يمحننكم
بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها
ينزع عنهما لباسهما حال اي اخرجهما نازعا لباسهما
بان كان سببا في ان نزع عنهما انه يراكم هو تعليل
للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي
يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون وعن مالك بن
دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤونة
الا من عصم الله وقبيله وجنوده من الشياطين وفيه
دليل بين ان الجن لا يرون ولا يظهرون للانس
وان اظهارهم انفسهم ليس في استطاعتهم وان
زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة انا جعلنا الشياطين
اولياء للذين لا يؤمنون اي خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم
عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم من

المداجاة المداراة يقال داجيته اذا داريته كانك ساترته العداوة

المؤونة تهمز ولا تهمز وهي فعولة وقال الفرا مفعلة من الاين

واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها

الكفر والمعاصي وهذا تحذير آخر ابلغ من الاول وان قلت علام عطف وقبيله قلت على الضمير في يراكم المؤكد بهو والضمير في انه ضمير الشان والحديث وقرا اليزيدي وقبيله بالنصب وفيه وجهان ان يعطفه على اسم ان وان يكون الواو بمعنى مع واذا عطف على اسم ان وهو الضمير في انه كان راجعا الى ابليس الفاحشة ما تبالغ في قبحه من الذنوب اي اذا فعلوها اعتذروا بان آباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما باطل من العذر لان احدهما تقليد والتقليد ليس بطريق للعلم والثاني افتراء على الله والحاد في صفاته كانوا يقولون لو كره الله منا ما نفعله لنقلنا عنه وعن الحسن ان الله بعث محمدا صلى الله عليه الى العرب وهم قدرية مجبرة يحملون ذنوبهم على الله وتصديقه قول الله عز وجل واذا فعلوا

قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بداكم تعودون فريقا هدى

وقل اقيموا وجوهكم صح

فاحشة قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف فكيف يامر بفعله اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار لاضافتهم القبيح الى الله وشهادة على ان مبني قولهم على الجهل المفرط وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة بالقسط بالعدل وبما قام في النفوس انه مستقيم حسن عند كل مميز وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم اي اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها عند كل مسجد في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وهو الصلوة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بداكم تعودون كما انشاكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم في انكارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له الاعمال فريقا هدى وهم الذين اسلموا اي وفقهم للايمان

وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون

يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد

وفريقا حق عليهم الضلالة اي كلمة الضلالة وعلم الله انهم يضلون ولا يهتدون وانتصاب قوله وفريقا بفعل يفسره ما بعده كانه قيل وخذل فريقا حق عليهم الضلالة انهم ان الفريق الذين حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين اولياء اي تولوهم بالطاعة فيما امروهم به وهذا دليل على ان علم الله لا اثر له في ضلالهم وانهم هم الضالون باختيارهم وتوليهم الشياطين دون الله خذوا زينتكم اي ريشكم ولباس زينتكم عند كل مسجد كلما صليتم او طفتم وكانوا يطوفون عراة وعن طاوس لم يامرهم بالحرير والديباج وانما كان احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل تفاؤلا ليتعروا من الذنوب كما تعروا من الثياب وقيل الزينة المشط وقيل

وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين

قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق

الطيب والسنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وكان بنو عامر في ايام حجهم لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فانا احق ان نفعل فقيل لهم وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة وحكي ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله في نصف اية من كتابه قال وما هي قال قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر من رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا زينة



الله من الثياب وكل ما يتجمل به والطيبات من الرزق
المستلذات من المآكل والمشارب ومعنى الاستفهام
في من انكار تحريم هذه الاشيا وقيل كانوا اذا احرموا
حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها
قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا غير خالصة لهم
لان المشركين شركاؤهم فيها خالصة يوم القيامة
لا يشركهم فيها احد فان قلت هلا قيل هي للذين امنوا
ولغيرهم قلت لينبه على انها خلقت للذين امنوا
على طريق الاصالة وان الكفرة تبع لهم كقوله ومن
كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وقرئ
خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر
الفواحش ما تفاحش قبحه اي تزايد وقيل هي ما يتعلق
بالفروج والاثم عام لكل ذنب وقيل شرب الخمر
والبغي الظلم والكبر افرده بالذكر كما قال وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغي ما لم ينزل به سلطانا فيه

تهكم لانه لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره
وان تقولوا على الله وان تتقولوا عليه وتفتروا الكذب
من التحريم وغيره ولكل امة اجل وعيد لاهل مكة
بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل
بالامم وقرئ فاذا جاء آجالهم وقال ساعة لانها
اقل الاوقات في استعمال الناس يقول المستعجل لصاحبه
في ساعة اقصر وقت واقربه اما يأتينكم هي الشرطية
ضمت اليها ما مؤكدة لمعنى الشرط ولذلك لزمت
فعلها النون الثقيلة او الخفيفة فان قلت
فما جزاء هذا الشرط قلت الفاء وما بعده من الشرط
والجزاء والمعنى فمن اتقى واصلح منكم والذين كذبوا
منكم وقرئ تاتينكم بالتاء فمن اظلم فمن اشنع ظلما
ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك
ينالهم نصيبهم من الكتاب اي مما كتب لهم من الارزاق
والاعمار حتى اذا جاءتهم رسلنا حتى غاية لنيلهم

يدعون نفوسهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن و
في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا

نصيبهم واستيفائهم له اي الى وقت وفاتهم وهي حتى
التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام هنا الجملة الشرطية
وهي اذا جاءتهم رسلنا قالوا ويتوفونهم حال من الرسل
اي متوفيهم والرسل ملك الموت واعوانه وما وقعت
موصولة باين في خط المصحف وكان حقها ان تفصل
لانها موصولة بمعنى اين الالهة الذين تدعون ضلوا
عنا غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم اعترافا منهم
بانهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه وانهم لم يحمدوا
في العاقبة قال ادخلوا اي يقول الله تعالى يوم القيامة
لاولئك الذين قال فيهم فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او كذب باياته وهم كفار العرب في امم في موضع
الحال اي كائنين في جملة امم وفي غمارهم مصاحبين
لهم اي ادخلوا في النار مع امم قد خلت من قبلكم وتقدم
زمانهم لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى
اذا اداركوا فيها اي تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا

قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل
ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون

في النار قالت اخراهم منزلة وهي الاتباع والسفلة
لاولاهم منزلة وهي القادة والرؤوس ومعنى
لاولاهم لاجل اولاهم لان خطابهم مع الله لا معهم
عذابا ضعفا مضاعفا لكل ضعف لان كلا من
القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين ولكن
لا تعلمون قرئ بالتاء والياء فما كان لكم علينا من
فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى
للسفلة لكل ضعف اي فقد ثبت ان لا فضل لكم
علينا وانا متساوون في استحقاق الضعف
فذوقوا العذاب من قول القادة او من قول الله
لهم جميعا لا تفتح لهم ابواب السماء لا يصعد لهم
عمل صالح اليه يصعد الكلم الطيب كلا ان كتاب
الابرار لفي عليين وقيل ان الجنة في السماء فالمعنى
لا يؤذن لهم في صعود السماء ولا يطرق لهم ليها
ليدخلوا الجنة وقيل لا يصعد ارواحهم اذا ماتوا



كما تصعد ارواح المومنين وقيل لا ينزل عليهم البركة ولا يغاثون ففتحنا ابواب السما وقرى لا تفتح بالتشديد ولا يفتح ماليا ولا تفتح مالتا والبنا للفاعل ونصب الابواب على ان الفعل للايات وباليا على ان الفعل لله عز وجل وقرا ابن عباس الجمل بوزن القمل والجمل بوزن النصب والجمل بوزن الحبل ومعناها القلس الغليظ لانه حبال جمعت وجعلت حملة واحدة الذي تسلك في سم الابرة والتعبيد لا ينا سبه الا ان قراة العامة اوفق لان سم الابرة مثل في ضيق المسلك يقال اضيق من خرت الابرة وقالوا للدليل الماهر خريت لاهتدايه في المضايق المشتبهة باخراتها والجمل مثل في عظم الجرم قال جسم الجمال واحلام العصافير ان الرجال ليسوا بجزر يراد منهم الاجسام فقيل لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من ولوج هذا الحيوان الذي لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة وعن ابن مسعود انه سيل

ان سئل عن الجمل فقال زوج الناقة استجهالا للسائل واشارة الى ان طلب معنى آخر تكلف وقرى في سم بالحركات الثلاث وقرا عبد الله في سم المخيط والخياط والمخيط كالحزام والمحزم ما يخاط به وهو الابرة وكذلك ومثل ذلك الجزا الفظيع نجزي المجرمين ليوذن ان الاجرام هو السبب الموصل الى العقاب وان كل مجرم عوقب وقد كرره فقال وكذلك نجزي الظالمين لان كل مجرم ظالم لنفسه مهاد فراش غواش اغطية وقرى غواش بالرفع كقوله وله الجوار المنشات في قراة عبد الله لا نكلف نفسا الا وسعها جملة معترضة بين المبتدا والخبر للترغيب في اكتساب ما لا تكتنهه وصف الواصف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح وقرا الاعمش لا تكلف نفس من كان في قلبه غل على اخيه في الدنيا نزع منه فسلمت قلوبهم

لهم من جهنم مهاد

ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين

والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار

وطهرت ولم يكن بينهم الا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم هدانا لهذا اي وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم وهو الايمان والعمل الصالح وما كنا لنهتدي اللام لتوكيد النفي يعنون وما كان يستقيم ان نكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه وفي مصاحف اهل الشام ما كنا لنهتدي بغير واو على انها جملة موضحة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان لنا لطفا وتنبيها على الاهتدا فاهتدينا يقولون ذلك سرورا واغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تقربا وتعبدا كما ترى من رزق خيرا في الدنيا يتكلم بنحو ذلك ولا يتما لك ان لا يقوله للفرح لا للقربة ان تلكم الجنة ان مخففة من الثقيلة تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة اورثتموها والضمير ضمير الشان والحديث وتكون بمعنى اي لان المناداة من

المناداة قول

او تكون اجمع

وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله

لقد جاءت رسل ربنا بالحق

ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها

القول كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون بسبب اعمالكم لا بالتفضل كما تقول المبطلة ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وزيادة في غمهم ولتكون حكايته لطفا لمن سمعها وكذلك قول الموذن بينهم لعنة الله على الظالمين وهو ملك يامره الله فينادي بينهم ندا يسمع اهل الجنة واهل النار وقرى ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرا الاعمش ان لعنة الله بكسر ان على ارادة القول او على اجرا اذن مجرى قال وانما قال هلا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا لان حذف ذلك تخفيفا لدلالة وعدنا عليه ولقائل ان يقول اطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وساير احوال القيامة لانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع

بما كنتم تعملون

ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون

وبينهما حجاب

وعلى الاعراف رجال

يعرفون كلا بسيماهم

ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون

ولان الموعود كله مما سآئهم وما نعيم اهل الجنة الا
عذاب لهم فاطلق لذلك وبينهما حجاب يعني بين
الجنة والنار او بين الفريقين وهو السور المذكور
في قوله فضرب بينهم بسور وعلى الاعراف وعلى
اعراف الحجاب وهو السور المضروب بين
الجنة والنار وهي اعاليه جمع عرف استعير
من عرف الفرس وعرف الديك رجال من المسلمين
من آخرهم دخولا في الجنة لقصور اعمالهم كانهم
المرجون لامر الله يحبسون بين الجنة والنار
الى ان ياذن الله لهم في دخول الجنة يعرفون كلا
من زمر السعدآء والاشقيا بسيماهم بعلامتهم التي
اعلمهم الله بها يلهمهم الله ذلك او تعرفهم الملائكة
اذ انظروا الى اصحاب الجنة ناديهم وإذا صرفت
ابصارهم تلقاء اصحاب النار ورأوا ما هم فيه من
العذاب استعاذوا بالله وفزعوا الى رحمته ان

واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين

ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة

ان لا يجعلهم معهم ونادوا رجالا من رؤوس الكفرة يقولون
لهم اهؤلآء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة
لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤسا يستهينون
بهم ويحتقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من
الدنيا وكانوا يقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة
ادخلوا الجنة يقال لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة
وذلك بعد ان يحبسوا على الاعراف وينظروا الى
الفريقين ويعرفوهم بسيماهم ويقولوا ما يقولون
وفائدة ذلك بيان ان الجزا على قدر الاعمال وان
التقدم والتاخر على حسبها وان احدا لا يسبق
عند الله الا بسبقه في العمل ولا يتخلف عنده الا
بتخلفه فيه وليرغب السامعون في حال السابقين
ويحرصوا على احراز قصبتهم وليتصوروا
ان كل احد يعرف ذلك اليوم بسيماه التي استوجب
ان يوسم بها من اهل الخير والشر فيرتدع المسيء

اخر تفسير ما اغنى عنكم جمعكم ليقبح على مكان نكتة وهي ان اصل الكلام وارد في شان اهل الجنة وتكوينهم وذكر اهل النار وتقريعهم متفرع عليهم وذكر ان اصحاب الاعراف لما سلموا على اصحاب الجنة اقبلوا على اعدائهم الذين كانوا يزدرونهم لتقريع قائلين اهؤلاء الذين اقسمتم ان الله لا يدخلهم الجنة ثم ادخلوا اما اغنى عنكم جمعكم الى آخر الكلام اعتراض

لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون

عن اساءته ويزيد المحسن في احسانه وليعلم ان
العصاة يوبخهم كل احد حتى اقصر الناس عملا
وقوله واذا صرفت ابصارهم فيه ان صارفا
يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا ويوبخوا
وقرأ الاعمش واذا قلبت ابصارهم وقرئ ادخلوا
الجنة على البنا للمفعول وقرأ عكرمة دخلوا الجنة
فان قلت كيف لاءم هاتين القراءتين قوله لا
خوف عليكم ولا انتم تحزنون قلت تاويله ادخلوا
الجنة او دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون فان قلت ما محل قوله لم يدخلوها
وهم يطمعون قلت لا محل له لانه استيناف
كان سائلا سأل عن حال اصحاب الاعراف فقيل
لم يدخلوها وهم يطمعون يعني حالهم ان دخولهم
الجنة استاخر عن دخول اهل الجنة فلم يدخلوها
لكونهم محبوسين وهم يطمعون لم ييأسوا ويجوز

استاخر بمعنى تاخر

ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا

ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون

او يكون له محل بان يقع صفة لرجال ما اغنى عنكم جمعكم
المال او كثرتكم واجتماعكم وما كنتم تستكبرون واستكباركم
عن الحق وعلى الناس وقرئ تستكثرون من الكثرة
افيضوا علينا فيه دليل لان الجنة فوق النار او مما
رزقكم الله من غيره من الاشربة لدخوله في حكم الافاضة
ويجوز ان يراد او القوا علينا مما رزقكم الله من الطعام
والفاكهة كقوله علفتها تبنا وماء باردا حرمهما منعهما شراب
الجنة وطعامها كما يمنع المكلف ما حرم عليه ويحظر
كقوله حرام على عيني ان تطعما الكرى فاليوم
ننساهم نفعل بهم فعل الناسين الذين ينسون عبيدهم
من الخير لا يذكرونهم كما نسوا لقاء يومهم هذا كما فعلوا
بلقائه فعل الناسين فلم يخطروه ببالهم ولم يهتموا
به فصلناه على علم عالمين كيف نفصل احكامه ومواعظه
وقصصه وساير معانيه حتى جاء حكيما قيما غير
ذي عوج وقرأ ابن محيصن فضلناه بالضاد

فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون

ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم



المعجمة بمعنى فضلناه على جميع الكتب عالمين انه اهل
للتفضيل عليها وهدى ورحمة حال من منصوب
فصلناه كما ان على علم حال من مرفوعه الا تاويله
الا عاقبة امره وما يؤول اليه من تبيين صدقه وظهور
صحة ما نطق به من الوعد والوعيد قد جاءت رسل
ربنا بالحق اي تبين وصح انهم جاؤوا بالحق او نرد جملة
معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم
الاستفهام كانه قيل هل لنا من شفعا او هل نرد ورافعه
وقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول ابتدا هل يضرب
زيد ولا يطلب له فعل آخر يعطف عليه فلا يقدر
هل يشفع لنا شافع او نرد وقرا ابن ابي اسحق او نرد
بالنصب عطفا على فيشفعوا او تكون او بمعنى حتى
ان اي يشفعوا لنا حتى نرد فنعمل وقرا الحسن بنصب
نرد ورفع فنعمل بمعنى فنحن نعمل يغشي الليل النهار
وقرئ يغشّي بالتشديد اي يلحق الليل بالنهار
او النهار بالليل

جمعا والدليل على الثاني حميد بن قيس يغشى الليل
النهار بفتح اليا ونصب الليل ورفع النهار اي يدرك
النهار الليل ويطلبه حثيثا حسن الملائمة لقراءة
حميد بامره بمشيئته وتصريفه وهو متعلق بمسخرات
اي خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره وكما يريد
ان يصرفها سمي ذلك امرا على التشبيه كانهن مأمورات
بذلك وقرئ والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بالرفع ولما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال الا له الخلق
والامر اي هو الذي خلق الاشيا وهو الذي صرفها
على حسب ارادته تضرعا وخفية نصب على الحال اي
ذوي تضرع وخفية وكذلك خوفا وطمعا والتضرع
تفعل من الضراعة وهي الذل اي تذللا وتملقا وقرئ
خفية وعن الحسن رحمه الله ان الله يعلم القلب التقي
والدعا الخفي ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به
جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير ولا يشعر

الناس به ولئن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة وعنده
الزور وما يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان
على الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه في السر
فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون
في الدعا وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم
وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم وقد
اثنى على زكريا فقال اذ نادى ربه ندا خفيا وبين دعوة
السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا انه لا يحب
المعتدين اي المجاوزين ما امروا به في كل شي من
الدعا وغيره وعن ابن جريج هو رفع الصوت
بالدعا وعنه الصياح في الدعا مكروه وبدعة
وقيل هو الاسهاب في الدعا وعن النبي صلى الله
عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعا وحسب
المرء ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من
قول وعمل واعوذ بك من النار ثم قرا قوله انه لا يحب

المعتدين ان رحمة الله قريب من المحسنين كقوله واني
لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وانما ذكر قريب
على تاويل الرحمة بالرحم والترحم او لانه صفة موصوف
محذوف اي شي قريب او على تشبيهه بفعيل الذي
بمعنى مفعول كما شبه ذاك به فقيل قتلا واسرا
او على انه بزنة المصدر الذي هو النقيض والضغيب
او لان تانيث الرحمة غير حقيقي وقرئ نشرا وهو مصدر
نشر وانتصابه اما لان ارسل ونشر متقاربان فكانه
قيل نشرها نشرا واما على الحال بمعنى منتشرات ونشرا
جمع نشور ونشرا تخفيف نشر كرسل ورسل وقرا
مسروق نشرا بمعنى منشورات فعل بمعنى مفعول
كنفض وحسب ومنه قولهم ضم نشره وبشرا جمع بشير
وبشرا بتخفيفه وبشرى بفتح البا مصدر من بشره
بمعنى بشره اي باشرات وبشرى بين يدي رحمته امام
نعمته وهي الغيث الذي هو من اجل النعم واحسنها اثرا

حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا

اقلت حملت ورفعت واشتقاق الاقلال من القلة لان الرافع المطيق يرى الذى يرفعه قليلا سحابا ثقالا سحائب ثقالا بالماء جمع سحابة سقناه الضمير للسحاب على اللفظ ولو حمل على المعنى كالثقال لانث كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه حيا ولسقيه وقرى ميت فانزلنا به بالبلد او بالسحاب او بالسوق وكذلك فاخرجنا به كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نخرج الموتى لعلكم تذكرون فيؤديكم التذكر الى انه لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منهما اعادة للشىء بعد انشائه البلد الطيب الارض العذاة الكريمة التربة والذى خبث الارض السبخة التى لا تنبت ما ينتفع به باذن ربه بتيسيره وهو فى موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا وافيا لانه واقع فى مقابلة نكدا والنكد الذى لا خير فيه وقرى يخرج نباته اى يخرجه البلد وينبته وقوله

فعلى الاول الباء بمعنى فى وعلى الاخيرين الباء للالة

العذاة الارض الطيبة التربة والجمع عذوات

والذى خبث صفة للبلد ومعناه والبلد الخبيث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف الذى هو النبات واقيم المضاف اليه الذى هو الراجع الى البلد مقامه الا انه كان مجرورا بارزا فانقلب مرفوعا مستكنا لوقوعه موقع الفاعل او يقدر ونبات الذى خبث وقرى نكدا بفتح الكاف على المصدر اى ذا نكد ونكدا باسكانها للتخفيف كقوله نزه عن الريب بمعنى نزه وهذا مثل لمن ينجع فيه الوعظ والتنبيه من المكلفين ولمن لا يؤثر فيه شىء من ذلك وعن مجاهد آدم وذريته منهم خبيث وطيب وعن قتادة المؤمن سمع كتاب الله بعقله فوعاه وانتفع به كالارض الطيبة اصابها الغيث فانبتت والكافر بخلاف ذلك وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد كذلك مثل ذلك التصريف نصرف الايات نرددها

ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله وهم المؤمنون ليتفكروا فيها ويعتبروا بها وقرى يصرف الايات اى يصرفها الله لقد ارسلنا جواب قسم محذوف فان قلت ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام الا مع قد وقل عنهم نحو قوله حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فان قلت انما كان ذلك لان الجملة القسمية لا تساق الا تاكيدا للجملة المقسم عليها التى هى جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذى هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم قيل ارسل نوح وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ واخنوخ اسم ادريس النبى صلى الله عليه وقرى غيره بالحركات الثلاث فالرفع على المحل كانه قيل ما لكم اله غيره والجر على اللفظ والنصب على الاستثناء بمعنى ما لكم من اله الا اياه كقولك ما فى الدار من احد الا زيدا وغير زيد

لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم

قال الملا من قومه انا لنريك فى ضلال مبين قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات

فان قلت ما موقع الجملتين قلت الاولى بيان لوجه اختصاصه بالعبادة والثانية بيان للداعى الى عبادته لانه هو المحذور عقابه دون من كانوا يعبدونه من دون الله واليوم العظيم يوم القيامة او يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان الملا الاشراف والسادة وقيل الرجال ليس معهم نساء فى ضلال فى ذهاب عن طريق الصواب والحق ومعنى الرؤية رؤية القلب فان قلت لم قال ليس بى ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا قلت الضلالة اخص من الضلال فكانت ابلغ فى نفى الضلال عن نفسه كانه قال ليس بى شىء من الضلال كما لو قيل لك الك تمر فقلت ما لى تمرة فان قلت كيف وقع قوله ولكنى رسول استدراكا للانتفاء عن الضلالة قلت كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته ناصحا فى معنى كونه على الصراط المستقيم فصح لذلك ان يكون استدراكا للانتفاء عن الضلالة وقرى ابلغكم بالتخفيف فان قلت كيف موقع قوله ابلغكم قلت فيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا بيانا لكونه

رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون

لكونه رسول رب العالمين والثاني لمن يكون صفة لرسول فإن قلت كيف جاز أن يكون صفة والرسول لفظه لفظ الغايب قلت جاز ذلك لأن الرسول وقع خبرًا عن ضمير المخاطب فكان في معناه كما قال
أنا الذي سمتني أمي حيدره ❊ رسالات ربي ما أوحى الي في الأوقات المتطاولة أو في المعاني المختلفة من الأوامر والنواهي والمواعظ والزواجر والبشاير والنذاير ويجوز أن يريد رسالاته اليه والى الانبيا قبله من صحف جده ادريس وهي ثلاثون صحيفة ومن صحف شيث وهي خمسون صحيفة وأنصح لكم يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة وانها وقعت خالصة للمنصوح له مقصودًا بها جانبه لا غير فرب نصيحة ينتفع بها الناصح فيقصد النفعين جميعًا ولا نصيحة أمحض من نصيحة الله ورسله وأعلم من الله ما لا تعلمون

الحيدرة الاسد

اكيلكم بالكيل كيل السندره
والاصل انه يقول بمنه

او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه

٣١٢

اي من صفات الله وأحواله يعني قدرته الباهرة وشدة بطشه على اعدائه وأن بأسه لا يرد عن القوم المجرمين وقيل لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا آمنين لا يعلمون ما علمه نوح بوحي الله اليه أو أراد وأعلم من جهة الله اشيا لا علم لكم بها قد أوحى الي بها أو عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كأنه قيل أكذبتم وعجبتم أن جاءكم من أن جاءكم ذكر موعظة من ربكم على رجل منكم على لسان رجل منكم كقوله ما وعدتنا على رسلك وذلك أنهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح ويقولون ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين يعنون ارسال البشر ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لينذركم وليحذركم عاقبة الكفر ولتوجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم والذين معه قيل كانوا اربعين رجلًا واربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة

في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قومًا عمين والى عاد أخاهم هودًا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون

ممن آمن به فإن قلت في الفلك بم يتعلق قلت هو متعلق بمعه كأنه قيل والذين استقروا معه في الفلك أو صحبوه في الفلك ويجوز أن يتعلق بفعل الانجاء أي انجيناهم في السفينة من الطوفان عمين عمي القلوب غير مستبصرين وقرئ عامين والفرق بين العمي والعامي أن العمي يدل على عمى ثابت والعامي على عمى حادث ونحوه قوله وضائق به صدرك أخاهم واحدًا منهم من قولك يا أخا العرب للواحد منهم وانما جعل واحدًا منهم لأنهم أفهم عن رجل منهم وأعرف بحاله في صدقه وأمانته وهو هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وأخاهم عطف على نوحًا وهودًا عطف بيان له فإن قلت لم حذف العاطف من قوله قال يا قوم ولم يقل فقال كما في قصة نوح قلت هو على تقدير سؤال سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا

قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم

٣١٣

الله وكذلك قال الملأ فإن قلت لم وصف الملأ بالذين كفروا دون الملأ من قوم نوح قلت كان في أشراف قوم هود من آمن به منهم مرثد بن سعد الذي أسلم وكان يكتم اسلامه فأريدت التفرقة بالوصف ولم يكن في أشراف قوم نوح مؤمن ونحوه قوله وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة ويجوز أن يكون وصفًا واردًا للذم لا غير في سفاهة في خفة حلم وسخافة عقل حيث تهجر دين قومك الى دين آخر وجعلت السفاهة ظرفًا على طريق المجاز أرادوا أنه متمكن فيها غير منفك عنها وفي اجابة الانبيا عليهم السلام من نسبهم الى الضلال والسفاهة بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والاغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بأن خصومهم أضل الناس وأسفههم أدب حسن وخلق عظيم وحكاية الله عز وجل ذلك

منهم هو
قال الطيبي قال صاحب الانتصاف الكاشي في هذا الجواب نظر لان قوله تعالى في سورة المؤمنين فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم وارد في قوم نوح ... هذا الجواب ... ثم ... تعين الجواب الثاني ... أقول والله الموفق ... لانظر في الجواب ... للملأ من قوم نوح اذا وصفوا بالذين ...

ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا
آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده

تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء وكيف يغضون عنهم ويسبلون اذيالهم على ما يكون منهم ناصح امين اي عرفت فيما بينكم بالنصح والامانة فما حقي ان اتهم او انا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول لكم لا اكذب فيه خلفاء من بعد قوم نوح اي خلفتموهم في الارض او جعلكم ملوكا في الارض قد استخلفكم فيها بعدهم في الخلق بسطة فيما خلق من اجرامكم ذهابا في الطول والبدانة قيل كان اقصرهم ستين ذراعا واطولهم مائة ذراع فاذكروا آلاء الله في استخلافكم وبسطة اجرامكم وما سواهما من عطاياه وواحد الآلاء الى ونحوه اني وآناء وضلع واضلاع وعنب واعناب فان قلت اذ في قوله اذ جعلكم خلفاء ما وجه انتصابه قلت هو مفعول به وليس بظرف اي اذكروا وقت استخلافكم اجئتنا لنعبد الله وحده انكروا واستبعدوا اختصاص الله

قال صاحب الفرائد يرد انه يشكل بقولهم اذ واذا وقوعهما طرفين لازم واجيب بان باب الاتساع واسع م

ونذر ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال قد وقع عليكم من ربكم

وحده بالعبادة وترك دين الآباء في اتخاذ الاصنام شركاء معه حبا لما نشأوا عليه والفا لما صادفوا آباءهم يتدينون به فان قلت ما معنى المجيء في قوله اجئتنا قلت فيه اوجه ان يكون لهود عليه السلام مكان معتزل عن قومه يتحنث فيه كما كان يفعل رسول الله بحراء قبل المبعث فلما اوحى اليه جاء قومه يدعوهم وان يريدوا به الاستهزاء لانهم كانوا يعتقدون ان الله لا يرسل الا الملائكة فكانهم قالوا اجئتنا من السماء كما يجيء الملك وان لا يريدوا المجيء حقيقة المجيء ولكن التعرض بذلك والقصد كما يقال ذهب يشتمني ولا يراد حقيقة الذهاب كانهم قالوا اقصدتنا لنعبد الله وحده وتعرضت لنا بتكليف ذلك فاتنا بما تعدنا استعجال منهم للعذاب قد وقع عليكم اي حق عليكم ووجب او قد نزل عليكم جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع ونحوه قولك لمن

اي يعتزل عن الخلق اي يتعبد يتحنث اي يتعبد

رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل
الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا
وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين

طلب اليك بعض المطالب قد كان ذلك وعن حسان ان ابنه عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل فجاء يبكي فقال له يا بني ما لك قال لسعني طوير كانه ملتف في بردي حبرة فضمه الى صدره وقال يا بني قد قلت الشعر والرجس العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب في اسماء سميتموها في اشياء ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم تسمونها آلهة ومعنى الالهية فيها معدوم محال وجوده وهذا كقوله ما تدعون من دونه من شيء ومعنى سميتموها سميتم بها من قولك سميته زيدا وقطع دابرهم استيصالهم وتدميرهم عن آخرهم وقصتهم ان عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها صدا وصمودا والهباء فبعث الله اليهم هودا نبيا وكان من اوسطهم وافضلهم حسبا فكذبوه وازدادوا عتوا وتجبرا فامسك الله عنهم القطر ثلاث سنين

الحبرة مثال العنبة برد يمان
وهذا نظم ليس بشعر لكن لو وقع منك ان تقول الشعر

٤

عمان مخفف بلد واما الذي بالشام فهو عمان بالفتح والتشديد
حضرموت اسم بلد وقبيلة ايضا

حتى جهدوا وكان الناس اذا نزل بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج عند بيته وكان اهل مكة اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فجهزت عاد الى مكة من اماثلهم سبعين رجلا منهم قيل بن عنز ومرثد بن سعد الذي كان يكتم اسلامه فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان كانتا لمعاوية فلما راى طول مقامهم وذهولهم باللهو عما قدموا له اهمه ذلك وقال قد هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء على ما هم عليه وكان يستحيي ان يكلمهم خيفة ان يظنوا به ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقينتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معاوية
الا يا قيل ويحك قم فهينم ... لعل الله يسقينا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا ... قد امسوا ما يبينون الكلاما

قينتان اي مغنيتان الجرادتان
الجرادتان اسم قينتين كانتا لمكة في الزمن الاول
الهينمة اخفاء الكلام الصوت الخفي وهو هنا الدعاء م

والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم اية

فلما غشيتنا به قالوا ان قومكم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم وقد ابطأ عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم واظهر اسلامه فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا لا يقدمن معنا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ الله سحابات ثلثا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد من السما يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد يقال له المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا فان قلت ما فائدة نفي الايمان عنهم في قوله وما كانوا مؤمنين مع اثبات التكذيب بايات الله قلت هو تعريض بمن امن منهم كمرثد بن سعد ومن نجا مع هود عليه السلم

كانه قال وقطعنا دابر الذين كذبوا منهم ولم يكونوا مثل من امن منهم ليؤذن ان الهلاك خص المكذبين ونجى الله المؤمنين قرئ الى ثمود بمنع الصرف بتاويل القبيلة والى ثمود بالصرف بتاويل الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح اخو جديس وقيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى قد جاءتكم بينة اية ظاهرة وشاهد على نبوتي كانه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله لكم اية واية نصب على الحال والعامل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل كانه قيل اشير اليها اية ولكم بيان لمن هي له اية موجبة عليه الايمان خاصة وهم ثمود لانهم عاينوها وسائر الناس اخبروا عنها وليس الخبر كالمعاينة كانه قال لكم خصوصا وانما اضيفت الى اسم الله تعظيما لها وتفخيما لشانها

وانها جاءت من عنده مكونة من غير فحل وطروقة اية من اياته كما تقول اية الله وروي ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا وعمروا اعمارا طوالا حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسالوه اية فقال اية اية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسالوها الاستجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو

واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ صالح عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم وامن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم ناس من رؤوسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ماء فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون قال ابو موسى

الاشعري: أتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقي جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد ووجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين

ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا. تأكل في ارض الله اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تأكل في ارض ربها فليست الارض لكم ولا ما فيها من النبات من انباتكم ولا تمسوها بسوء لا تضربوها ولا تطردوها ولا تريبوها بشيء من الاذى اكراما لآية الله. ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم. وقال صلى الله عليه وسلم يا علي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك. وقرأ ابو جعفر في رواية تأكل في ارض الله وهو في موضع الحال بمعنى آكلة. وبوأكم ونزلكم والمباءة المنزل في الارض في ارض الحجر بين الحجاز والشام من سهولها

فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا

وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين

قصورا اي تبنونها من سهولة الارض بما تعملون منها من الرهص واللبن والآجر وقرأ الحسن وتنحتون بفتح الحاء وتنحاتون باشباع الفتحة كقوله ينباع من ذفرى اسيل حرة. فان قلت علام انتصب بيوتا قلت على الحال كما تقول خط هذا الثوب قميصا وابر هذه القصبة قلما وهي من الحال المقدرة لان الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب والقصبة قميصا وقلما في حال الخياطة والبري. وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال في الشتاء. للذين استضعفوا للذين استضعفهم رو الكفار واستذلوهم. ولمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا. فان قلت الضمير في منهم راجع الى ماذا قلت الى قومه او الى الذين استضعفوا. فان قلت هل لاختلاف المرجعين اثر في اختلاف المعنى قلت نعم وذلك ان الراجع اذا رجع الى قومه فقد جعل من

قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم

آمن مفسرا لمن استضعف منهم فدل ان استضعافهم كان مقصورا على المؤمنين واذا رجع الى الذين استضعفوا لم يكن الاستضعاف مقصورا عليهم ودل ان المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين. أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على سبيل الطنز والسخرية كما تقول للمجسمة أتعلمون ان الله فوق العرش. فان قلت كيف صح قولهم انا بما ارسل به مؤمنون جوابا عنه قلت سألوهم عن العلم بارساله فجعلوا ارساله امرا معلوما مكشوفا مسلما لم يدخله ريب كأنهم قالوا العلم بارساله وبما ارسل به مما لا كلام فيه ولا شبهة تدخله لوضوحه وانارته وانما الكلام في وجوب الايمان به فنخبركم انا به مؤمنون ولذلك كان جواب الكفرة انا بالذي آمنتم به كافرون فوضعوا آمنتم به موضع ارسل به ردا لما جعله المؤمنون معلوما واخذوه مسلما. فعقروا الناقة اسند العقر

أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون

فعقروا الناقة

وعتوا عن امر ربهم

وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين

فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين

الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يباشره الا بعضهم وقد يقال للقبيلة الضخمة انتم فعلتم ما فعله الا واحد منهم وعتوا عن امر ربهم وتولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين وامر ربهم ما امر به على لسان صالح عليه السلام من قوله فذروها تاكل في ارض الله او شأن ربهم وهو دينه ويجوز ان يكون المعنى وصدر عتوهم عن امر ربهم كان امر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم ونحو عن هذه ما في قوله وما فعلته عن امري ايتنا بما تعدنا اراد وان العذاب وانما جاز الاطلاق لانه كان معلوما واستعجالهم له لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما هم به كافرون وهو كونه من المرسلين الرجفة الصيحة التي زلزلت لها الارض واضطربوا لها في دارهم في بلادهم او في مساكنهم جاثمين هامدين لا يتحركون موتى يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم ولا ينبسون

تبسة ومنه المجثمة التي جاء النهي عنها وهي البهيمة تربط وتجمع قوائمها لترمى وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه لما مر بالحجر قال لا تسالوا الآيات فقد سالها قوم صالح فاخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا رجل واحد كان في حرم الله قالوا ومن هو قال ذاك ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه وروي ان صالحا كان بعثه الى قوم فخالف امره وروي انه مر بقبر ابي رغال فقال انه دفن ها هنا ودفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبحثوا عنه بأسيافهم فاستخرجوا الغصن فتولى عنهم الظاهر انه كان مشاهدا لما جرى عليهم وانه تولى عنهم بعد ما ابصرهم جاثمين تولى مغتنم متحسر على ما فاته من ايمانهم يتحزن لهم ويقول يا قوم لقد بذلت فيكم وسعي ولم آل جهدا في ابلاغكم والنصيحة لكم ولكنكم لا تحبون الناصحين ويجوز ان يتولى عنهم تولي ذاهب عنهم منكر

اتاتون

ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين

لاصرارهم حين راى العلامات قبل نزول العذاب وروي ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب يوم السبت وروي انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفت فراى الدخان ساطعا فعلم انهم قد هلكوا وكانوا الفا وخمس مائة دار وروي انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم فان قلت كيف صح خطاب الموتى وقوله ولكن لا تحبون الناصحين قلت قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان قد نصحه فلم يسمع منه حتى القى بنفسه في التهلكة يا اخي كم نصحتك وكم قلت لك فلم تتقبل مني وقوله ولكن لا تحبون الناصحين حكاية حال ماضية ولوطا وارسلنا لوطا واذ ظرف لارسلنا او واذكر لوطا واذ بدل منه بمعنى واذكر وقت قال لقومه اتاتون الفاحشة اتفعلون السيئة المتمادية في القبح ما سبقكم بها

ما عملها قبلكم والباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة من احد من العالمين من الاولى زائدة لتوكيد النفي وافادة معنى الاستغراق والثانية للتبعيض فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت هي جملة مستانفة انكر عليهم اولا بقوله اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها او على انه جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا لم لا ناتيها فقال ما سبقكم بها احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به ائنكم لتاتون الرجال بيان لقوله اتاتون الفاحشة والهمزة مثلها في اتاتون للانكار والتعظيم وقرئ انكم على الاخبار المستانف لتاتون الرجال من اتى المراة اذا غشيها شهوة مفعول له اي للاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة من غير داع آخر ولا ذم اعظم منه لانه



وصف لهم بالبهيمة وانه لا داعي لهم من جهة العقل
البتة كطلب النسل ونحوه او حال بمعنى مشتهين
تابعين للشهوة غير ملتفتين الى السماجة بل انتم
قوم مسرفون اضرب عن الانكار الى الاخبار
عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبائح وتدعو
الى اتباع الشهوات وهو انهم قوم عادتهم الاسراف
وتجاوز الحدود في كل شي فمن ثم اسرفوا في باب قضاء
الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد ونحوه
بل انتم قوم عادون وما كان جواب قومه الا ان
قالوا يعني ما اجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط
عليه السلام من انكار الفاحشة وتعظيم امرها
ووسمهم بسمة الاسراف الذي هو اصل الشر كله
ولكنهم جاءوا بشي اخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته
من الامر باخراجه ومن معه من المومنين من قريتهم
ضجرا بهم وبما يسمعونه من وعظهم ونصحهم

وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم

وقولهم انهم اناس يتطهرون سخرية بهم وتطهرهم
من الفواحش وافتخار بما كانوا فيه من القذارة كما
يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء اذا
وعظهم ابعدوا عنا هذا المتقشف واريحونا من
هذا المتزهد واهله ومن يختص به من ذويه
او من المومنين من الغابرين من الذين غبروا في
ديارهم اي بقوا فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور
على الاناث وكانت كافرة موالية لاهل سدوم
وروي انها التفتت فاصابها حجر فماتت وقيل كانت
المؤتفكة خمس مداين وقيل كانوا اربعة الاف بين الشام
والمدينة فامطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل
خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم
وشذاذهم وقيل امطر عليهم ثم خسف بهم وروي
ان تاجرا منهم كان في الحرم فوقف له الحجر اربعين
يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه

فان قلت اي فرق بين مطر وامطر قلت يقال
مطرتهم السماء وادهم ممطورون في نواحي الكلم غير
ممطور جيري كان يكون غير ممطور ومعنى مطرتهم
اصابتهم بالمطر كقولهم غاثتهم ووبلتهم وجادتهم
ورهمتهم ويقال امطرت عليهم كذا بمعنى ارسلته
عليهم ارسال المطر فامطر علينا حجارة من السماء
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ومعنى وامطرنا عليهم
مطرا وارسلنا عليهم نوعا من
المطر عجيبا يعني الحجارة الا ترى الى قوله فساء
مطر المنذرين كان يقال لشعيب خطيب الانبياء
لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكاييل
والموازين قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة شاهدة
بصحة نبوتي اوجبت عليكم الايمان بي والاخذ بما امرتكم
به والانتهاء عما نهيتكم عنه فاوفوا ولا تبخسوا
فان قلت ما كانت معجزته قلت قد وقع العلم بانه

قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان

كانت له معجزة لقوله قد جاءتكم بينة من ربكم ولانه
لا بد لمدعي النبوة من معجزة تشهد له وتصدقه
والا لم يصح دعواه وكان متنبيا لا نبيا غير ان
معجزته لم تذكر في القران كما لم تذكر اكثر معجزات
نبينا فيه ومن معجزات شعيب عليه السلام ما روي
من محاربة عصى موسى التنين حين دفع اليه
غنمه وولادة الغنم الدرع خاصة حين وعد
ان يكون له الدرع من اولادها ووقوع عصى
ادم على يده في المرات السبع وغير ذلك من الايات
لان هذه كلها كانت قبل ان يستنبئ موسى فكانت
معجزات لشعيب فان قلت كيف قيل الكيل والميزان
وهلا قيل المكيال والميزان كما في سورة هود قلت
اريد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال او سمي ما يكال
به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به او اريد فاوفوا
الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان كالميعاد

ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين

والميلاد بمعنى المصدر ويقال بخسته حقه اذا
نقصته اياه ومنه قيل للمكس البخس وفي امثالهم
تحسبها حمقاء وهي باخس وقيل اشياءهم لانهم
كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم او كانوا
مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه كما يفعل امراء
الحرمين وروي انهم كانوا اذا دخل الغريب بلدهم
اخذوا دراهمه الجياد وقالوا هي زيوف فقطعوها
قطاعا ثم اخذوها بنقصان ظاهر واعطوه بدلها
زيوفا بعد الاصلاح فيها اي لا تفسدوا فيها بعدما
اصلح فيها الصالحون من الانبياء واتباعهم العاملين
بشرايعهم واضافته كاضافة قوله بل مكر الليل
والنهار او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف
ذلكم اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان
وترك البخس والافساد في الارض والى العمل
بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى خير لكم يعني في

المكس باژ ستان ص

بعد اصلاحها ص

معنى بل مكركم في الليل والنهار ص

الاحدوثة ما يتحدث به الناس

الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من
التكسب والتربح لان الناس ارغب في متاجرتكم
اذا عرفوا منكم الامانة والسوية ان كنتم مؤمنين
ان كنتم مصدقين في قولي ذلكم خير لكم ولا تقعدوا
بكل صراط ولا تقعدوا كما الشيطان في قوله لاقعدن
لهم صراطك المستقيم فتقعدوا بكل صراط اي
بكل منهاج من مناهج الدين والدليل على ان المراد
بالصراط سبيل الحق قوله وتصدون عن سبيل
الله ومحل توعدون وما عطف عليه النصب على
الحال اي ولا تقعدوا موعدين وصادين عن
سبيل الله وباغيها عوجا فان قلت صراط
الحق واحد وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل بكل
صراط قلت صراط الحق واحد ولكنه يتشعب
الى معارف وحدود واحكام كثيرة مختلفة وكانوا

ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله

من امن به وتبغونها عوجا

اذا راوا احدا يشرع في شيء منها اوعدوه وصدوه
فان قلت الام يرجع الضمير في امن به قلت
الى كل صراط تقديره توعدون من امن به وتصدون
عنه فوضع الظاهر الذي هو سبيل الله موضع
الضمير زيادة في تقبيح امرهم ودلالة على عظم
ما يصدون عنه وقيل كانوا يجلسون على الطرق
والمراصد فيقولون لمن مر بهم ان شعيبا كذاب
فلا يفتننكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة وقيل
كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين
وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا
اي تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير
مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها
او يكون تهكما بهم وانهم يطلبون لها ما هو محال
لان طريق الحق لا يعوج واذكروا اذ كنتم قليلا
اذ مفعول به غير ظرف اي واذكروا على جهة

تصفونها

واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم

الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر
عددكم قيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط
فولدت فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا
وفشوا او اذ كنتم مقلين فقراء فكثركم فجعلكم
مكثرين موسرين او كنتم اقلة اذلة فاعزكم بكثرة
العدد والعدد عاقبة المفسدين آخر امر من
افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح
ولوط وكانوا قريبي العهد مما اصاب المؤتفكة فاصبروا
فتربصوا وانتظروا حتى يحكم الله بيننا اي
بين الفريقين بان ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم
عليهم وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله منهم لقوله
فتربصوا انا معكم متربصون او موعظة للمؤمنين
وحث على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من اذى المشركين
الى ان يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم ويجوز ان يكون
خطابا للفريقين اي ليصبر المؤمنون على اذى الكفار

وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين

وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا

وعيد

وحث

وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين قد

وليصبر الكفار على ما يسوءهم من إيمان من آمن منهم حتى
يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب وهو خير الحاكمين
لأن حكمه حق وعدل لا يخاف فيه الحيف أي ليكونن
أحد الأمرين إما إخراجكم وإما عودكم في الكفر
فإن قلت كيف خاطبوا شعيبا عليه السلام بالعود
في الكفر في قولهم أو لتعودن في ملتنا وكيف أجابهم
بقوله إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما
يكون لنا أن نعود فيها والأنبياء لا يجوز عليهم من
الصغائر إلا ما ليس فيه تنفير فضلا عن الكبائر
فضلا عن الكفر قلت لما قالوا لنخرجنك يا شعيب
والذين آمنوا معك فعطفوا على ضميره الذين
دخلوا في الإيمان منهم بعد كفرهم قالوا لتعودن
فغلبوا الجماعة على الواحد فجعلوهم عائدين
جميعا إجراء للكلام على حكم التغليب وعلى ذلك
أجرى شعيب عليه السلام جوابه فقال إن عدنا في

قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا

ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وهو يريد عود قومه
إلا أنه نظم نفسه في جملتهم وإن كان بريئا من ذلك
إجراء للكلام على حكم التغليب فإن قلت فما معنى
قوله وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله
والله تعالى متعال أن يشاء ردة المؤمنين وعودهم
في الكفر قلت معناه إلا أن يشاء الله خذلاننا
ومنعنا الألطاف لعلمه أنها لا تنفع فينا وتكون
عبثا والعبث قبيح لا يفعله الحكيم والدليل عليه
قوله وسع ربنا كل شيء علما أي هو عالم بكل شيء
مما كان وما يكون فهو يعلم أحوال عباده كيف
تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف تقسو
بعد الرقة وتمرض بعد الصحة وترجع إلى الكفر
بعد الإيمان على الله توكلنا في أن يثبتنا على الإيمان
ويوفقنا لازدياد الإيقان ويجوز أن تكون
قوله إلا أن يشاء الله حسما لطمعهم في العود

أي قطعا

[illegible]

[illegible] يعني انه

لأن مشيئة الله لعودهم في الكفر محال خارج عن
الحكمة أولو كنا كارهين الهمزة للاستفهام والواو
واو الحال تقديره أتعيدوننا في ملتكم في حال
كراهتنا ومع كوننا كارهين وما يكون لنا وما
ينبغي لنا وما يصح ربنا افتح بيننا احكم بيننا
والفتاحة الحكومة أو أظهر أمرنا حتى
ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف بأن تنزل عليهم
عذابا يتبين معه أنهم على الباطل وأنت خير
الفاتحين كقوله وهو خير الحاكمين فإن قلت
كيف أسلوب قوله قد افترينا على الله كذبا إن
عدنا في ملتكم قلت هو إخبار مقيد بالشرط
وفيه وجهان أحدهما أن يكون كلاما مستأنفا فيه
معنى التعجب كأنهم قالوا ما أكذبنا على الله إن عدنا
في الكفر بعد الإسلام لأن المرتد أبلغ في الافتراء
من الكافر لأن الكافر مفتر على الله الكذب حيث

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

[illegible]

وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون

ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا

يعني أنه لا يأسى عليهم لأنهم ليسوا أحقاء بالأسى
وقرأ يحيى بن وثاب إيسى بكسر الهمزة إلا أخذنا أهلها
بالبأساء بالبؤس والفقر والضراء بالضر والمرض
لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعززهم عليه لعلهم
يضرعون ليتضرعوا ويتذللوا ويحطوا أردية
الكبر والعزة ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة أي
أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة
الرخاء والسعة والصحة كقوله وبلوناهم بالحسنات
والسيئات حتى عفوا كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم
من قولهم عفا النبات وعفا الشحم والوبر
إذا كثرت ومنه قوله واعفوا اللحى وقال الحطيئة
بمستأسد القريان عاف نباته وقال
ولكنا نعض السيف منها بأسوق عافيات الشحم كوم
وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء يعني وقد مس
آباءنا الضر نحو ذلك وما هو بابتلاء من الله لعباده

وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون

[illegible]

ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون

فلم يبق بعد ابتلائهم بالسراء والحسناء الا ان ناخذهم بالعذاب فاخذناهم اشد الاخذ وافظعه ومنه اخذهم فجاة من غير شعور منهم اللام في القرى اشارة الى القرى التي دل عليها قوله وما ارسلنا في قرية من نبي كانه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين كذبوا واهلكوا امنوا بدل كفرهم واتقوا المعاصي مكان ارتكابها لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لاتيناهم بالخير من كل وجه وقيل اراد المطر والنبات ولكن كذبوا فاخذناهم بسوء كسبهم ويجوز ان يكون اللام في القرى للجنس فان قلت ما معنى فتح البركات عليهم قلت تيسيرها عليهم كما يتيسر امر الابواب المستغلقة بفتحها ومنه قولهم فتحت على القارئ اذا تعذرت عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين البيات يكون بمعنى البيوتة يقال بات بياتا ومنه قوله فجاءها

أفأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون

بأسنا بياتا او هم قائلون ويكون بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم يقال بيته العدو بياتا فيجوز ان يراد ان يأتيهم بأسنا بائتين او وقت بيات او مبيتا او مبيتين او يكون بمعنى تبييتا كانه قيل ان يبيتهم بأسنا بياتا وضحى نصب على الظرف يقال اتانا ضحى وضحيا وضحوة والضحى في الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت وارتفعت والفاء والواو في أفأمن وأوأمن حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار فان قلت ما المعطوف عليه ولم عطفت الاولى بالفاء والثانية بالواو قلت المعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى يكسبون وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطف بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة أبعد ذلك امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وقرئ أو امن على العطف بأو وهم

يلعبون يشتغلون بما لا يجدي عليهم كانهم يلعبون فان قلت فلم رجع فعطف بالفاء قوله أفأمنوا مكر الله قلت هو تكرير لقوله أفأمن اهل القرى ومكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر ولاستدراجه فعلى العاقل ان يكون في خوفه من مكر الله كالمحارب الذي يخاف من عدوه الكمين والبيات والغيلة وعن الربيع بن خثيم ان ابنته قالت له ما لي ارى الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا بنتاه ان اباك يخاف البيات اراد قوله ان يأتيهم بأسنا بياتا اذا قرئ اولم يهد بالياء كان ان لو نشاء مرفوعا بانه فاعل بمعنى اولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشأن وهو انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واهلكنا الوارثين كما اهلكنا المورثين واذا قرئ بالنون فهو منصوب

كانه قيل اولم يهد الله للوارثين هذا الشأن بمعنى اولم نبين لهم انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وانما عدي فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين فان قلت بم تعلق قوله ونطبع على قلوبهم قلت فلا وجه ان يكون معطوفا على ما دل عليه معنى اولم يهد كانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم او على يرثون الارض او يكون منقطعا بمعنى ونحن نطبع على قلوبهم فان قلت هل يجوز ان يكون ونطبع بمعنى وطبعنا كما كان لو نشاء بمعنى لو شئنا ويعطف على اصبناهم قلت لا يساعد عليه المعنى لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والاصابة بها وهذا التفسير يؤدي الى خلوهم عن هذه الصفة وان الله لو شاء لاتصفوا بها تلك القرى نقص عليك من انبائها كقوله هذا بعلي شيخا انه منذرا

تلك القرى نقص عليك من انبائها

ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات

وخبر وحال ويجوز أن يكون القرى صفة لتلك
ونقص خبرا وأن تكون القرى نقص خبرا بعد خبر
فإن قلت ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما
مفيدا قلت هو مفيد ولكن بشرط التقييد بالحال
كما يفيد بشرط التقييد بالصفة في قولك هو الرجل
الكريم فإن قلت ما معناه قلت معناه أن تلك القرى المذكورة
نقص عليك بعض أنبائها ولها أنباء غيرها لم نقصها عليك
فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بالبينات بما كذبوه
من آيات الله من قبل مجيء الرسل أو فما كانوا ليؤمنوا
إلى آخر أعمارهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل
أي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل إليهم
إلى أن ماتوا مصرين لا يرعوون ولا تلين شكيمتهم
في كفرهم وعنادهم مع تكرر المواعظ عليهم وتتابع
الآيات ومعنى اللام تأكيد النفي وأن الإيمان كان
منافيا لحالهم في التصميم على الكفر وعن مجاهد

فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل

وهذه اللام تدل على منافاة المنفي لحال المنفي عنه

هو كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كذلك مثل
ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين
وما وجدنا لأكثرهم من عهد الضمير للناس على الإطلاق
أي وما وجدنا لأكثر الناس من عهد يعني
أن أكثرهم نقض عهد الله وميثاقه في الإيمان والتقوى
وإن وجدنا وإن الشأن والحديث وجدنا أكثرهم
فاسقين خارجين عن الطاعة مارقين والآية اعتراض
ويجوز أن يرجع الضمير إلى الأمم المذكورين وأنهم
كانوا إذا عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن أنجيتنا
لنؤمنن ثم نجاهم نكثوا كما قال قوم فرعون
لموسى عليه السلام لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
لك إلى قوله إذا هم ينكثون والوجود بمعنى العلم
من قولك وجدت زيدا ذا الحفاظ بدليل دخول
إن المخففة واللام الفارقة ولا يسوغ ذلك إلا
في المبتدأ والخبر والأفعال الداخلة عليهما ثم بعثنا من بعدهم

كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين
وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين
ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم أو للأمم
فظلموا بها فكفروا بآياتنا أجرى الظلم مجرى الكفر
لأنهما من واد واحد إن الشرك لظلم عظيم أو
فظلموا الناس بسببها حين أوعدوهم وصدوهم
عنها وآذوا من آمن بها ولأنه إذا وجب الإيمان
بها فوضعوا الكفر في غير موضعه وهو موضع
الإيمان يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك
فارس الأكاسرة فكأنه قال يا ملك مصر وكان اسمه
قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان حقيق
على أن لا أقول على الله إلا الحق فيه أربع قراءات
المشهورة وحقيق علي أن لا أقول وهي قراءة نافع
وحقيق أن لا أقول وهي قراءة عبد الله وحقيق
بأن لا أقول وهي قراءة أبي وفي المشهورة إشكال
ولا تخلو من وجوه أحدها أن يكون مما يقلب من الكلام
لأمن الإلباس كقوله شعر وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق

ومعناه وتشقى الضياطرة بالرماح وحقيق علي أن لا
أقول وهي قراءة نافع والثاني أن ما لزمك فقد لزمته
فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على
قول الحق أي لازما له والثالث أن يضمن حقيق
معنى حريص كما ضمن هيجني معنى ذكرني في بيت الكتاب
والرابع وهو الأوجه الأدخل في نكت القرآن أن
يغرق موسى عليه السلام في وصف نفسه بالصدق
في ذلك المقام لا سيما وقد روي أن عدو الله فرعون
قال له لما قال إني رسول من رب العالمين كذبت فيقول
أنا حقيق على قول الحق أي واجب على قول الحق أن
أكون أنا قائله والقائم به ولا يرضى إلا بمثلي ناطقا به
فأرسل معي بني إسرائيل فخلهم حتى يذهبوا معي راجعين
إلى الأرض المقدسة التي هي وطنهم ومولد آبائهم
وذلك أن يوسف عليه السلام لما توفي وانقرضت الأسباط
غلب فرعون نسلهم واستعبدهم فأنقذهم الله بموسى

يغرق أي يطنب

قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل

راجعين

وكان بين اليوم الذي دخله موسى اربع مائة عام ه
فان قلت كيف قال له فأت بها بعد قوله ان كنت
جيت باية قلت معناه ان كنت جيت من عند من
ارسلك باية فأتني بها واحضرها عندي لتصح دعواك
ويثبت صدقك ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه
ثعبان وروي انه كان ثعبانا ذكرا اشعر فاغرا فاه
بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في
الارض ولحيه الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو
فرعون لياخذه فوثب فرعون من سريره وهرب
واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وهرب الناس
وصاحوا وحمل على الناس فانهزموا فمات منهم
خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل
فرعون البيت وصاح يا موسى خذه وانا اومن بك
وارسل معك بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا فان قلت
بم يتعلق للناظرين قلت يتعلق ببيضا والمعنى فاذا

فاذا هي بيضا للنظارة ولا تكون بيضا للنظارة الا
اذا كان بياضها عجيبا خارجا عن العادة تجتمع الناس
للنظر اليه كما تجتمع النظارة للعجايب وذلك ما يروى
انه ارى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم
ادخلها جيبه وعليه مدرعة صوف ونزعها فاذا
هي بيضا بياضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس
وكان موسى عليه السلم آدم شديد الادمة ان هذا
لساحر عليم اي عالم بالسحر ماهر فيه قد اخذ
عيون الناس بخدعة من خدعه حتى خيل
اليهم العصا حية والآدم ابيض فان قلت قد عزي
هذا الكلام الى فرعون في سورة الشعرا وانه قاله
للملا وعزي ها هنا اليهم قلت قد قاله هو
وقالوه هم فحكي قوله ثم وقولهم ها هنا او قاله
ابتدا فتلقفته منه الملا فقالوه لاعقابهم او قالوه
عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يرى

الواحد منهم الراي فيكلم به من يليه من الخاصة ثم
تبلغه الخاصة العامة والدليل عليه انهم اجابوه في
قولهم ارجئه واخاه وارسل في المداين حاشرين
ياتوك بكل ساحر عليم وقرئ سحار اي ياتوك بكل
ساحر مثله في العلم والمهارة او بخير منه وكانت
هذه مؤامرة مع القبط وقولهم فماذا تامرون من
آمرته فامرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك براي
وقيل فماذا تامرون من كلام فرعون قاله للملا لما قالوا
له ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم كانه قيل قال
فماذا تامرون قالوا ارجئه واخاه ومعنى ارجئه
واخاه اخرهما واصدرهما عنك حتى ترى رايك
فيهما وتدبر امرهما وقيل احبسهما وقرئ ارجئه
بالهمزة وارجه من ارجاه وارجاه فان قلت
هلا قيل وجا السحرة فرعون فقالوا قلت هو
على تقدير سائل سال ما قالوا اذ جاؤه فاجيب

بقوله قالوا ائن
ان لنا لاجرا على
كانهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم
كقول العرب ان له لابلا وان له لغنما يقصدون
الكثرة فان قلت وانكم لمن المقربين ما الذي
عطف عليه قلت هو معطوف على محذوف
سد مسده حرف الايجاب كانه قال ايجابا لقولهم
ان لنا لاجرا نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين
اراد اني لا اقتصر بكم على الثواب وحده وان لكم الى الثواب ما يقل معه الثواب وهو التقريب والتعظيم لان المثاب
انما يتهنا بما يصل اليه ويغتبط به اذا نال معه
الكرامة والرفعة وروي انه قال لهم تكونون
اول من يدخل وآخر من يخرج وروي انه دعا برؤسا
السحرة ومعلميهم فقال لهم ما صنعتم قالوا قد
عملنا سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون
امرا من السما فانه لا طاقة لنا به وروي انهم كانوا ثمانين

وتلبس على العا
تخليل وقد كان
قبل قال فرعون
لا تغالب موسى الا بما هو منه يعني السحر تخييرهم
اياه ادب حسن راعوه معه كما يفعل اهل الصناعات
اذا التقوا كالمتناظرين قبل ان يتخاوضوا في
الجدال والمتصارعين قبل ان يتاخذوا للصراع
وقولهم واما ان نكون نحن الملقين فيه ما يدل
على رغبتهم في ان يلقوا قبله من تاكيد ضميرهم
المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر او تعريف الخبر
واقحام الفصل وقد سوغ لهم موسى ما تراغبوا
فيه ازدراء لشانهم وقلة مبالاة بهم وثقة بما كان
بصدده من التاييد السماوي وان المعجزة
لن يغلبها سحر ابدا اسحروا اعين الناس اروها
بالحيل والشعوذة وخيلوا اليها ما الحقيقة

بخلافه كقوله يخيل
اليهم القوا حبالا غلا
امثال الحيات قد ملات الارض وركب بعضها بعضا
واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم
استدعوا رهبتهم بسحر عظيم في باب السحر رو
انهم لونوا حبالهم وخشبهم وجعلوا فيها ما يوهم
الحركة قيل جعلوا فيها الزيبق ما يافكون ما موصولة
او مصدرية بمعنى ما يافكونه اي يقلبونه عن الحق
الى الباطل ويزورونه او افكهم تسمية للمافوك
بالافك روي انها لما تلقفت مل الوادي من الخشب
والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا كما كانت
واعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها
اجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت
حبالنا وعصينا فوقع الحق فحصل وثبت ومن بدع
التفاسير فوقع قلوبهم اي فاثر فيها من قولهم فاس

رو ...
كانما القاهم ملق لشدة
او افكانهم القوا عن
قتادة كانوا اول النهار سحرة وفي آخره شهدا بررة
وعن الحسن تراه ولد في الاسلام ونشا بين المسلمين
يبيع دينه بكذا وكذا وهولا كفار نشاوا في الكفر
بذلوا انفسهم لله آمنتم به على الاخبار اي فعلتم
هذا الفعل الشنيع توبيخا لهم وتقريعا وقرى
آامنتم به على الاخبار اي فعلتم هذا الفعل بحرف
الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد ان هذا
لمكر مكرتموه في المدينة ان صنعكم هذا حيلة
احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا منها
الى هذه الصحرا قد تواطاتم على ذلك لغرض لكم
وهو ان تخرجوا منها القبط وتسكنوا بني اسرائيل
هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبع

كفارا ... وهارون
قال فرعون امنتم به
قبل ان آذن لكم
ان هذا لمكر مكرتموه
في المدينة
لتخرجوا منها اهلها


ح-ب

